جامعة الأديان والمذاهب
كلية التاريخ

أطروحة دكتوراه
فرع تاريخ الإسلام

الصراع الاسري الاموي على السلطة اسبابه ونتائجه
(دراسة تاريخية بحثية)

إعداد
حارث جبار عبد السويطي

الأستاذ المشرف
الدكتور حسين قاضي خاني

الأساتذ المساعد
الدكتور حامد قرائتي

يناير ٢٠٢٥

دانشگاه ادیان ومذاهب
دانشکده تاریخ

رساله دکتری
رشته تاریخ اسلام

بررسی تاریخی درگیری خاندان اموی بر سر قدرت (علل و پیامدها)

نگارش
حارث جبار عبد السويطي

استاد راهنما
دکتر حسین قاضي خاني

استاد مشاور
دکتر حامد قرائتي

بهمن ۱۴۰۳

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة ابراهيم: ٢٦

الأصالة

محضر المناقشة

الإهداء

الى صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى...
الى من تخفق القلوب لخفق رايته العظمى، وتورق الحياة املا لطلته البهية...
الى وعد الله وبشارة الانبياء وحلم الصلحين...
الى روح والدي .. وقل ربي احمهما كما ربياني صغيرا..
الى اخوتي .. سندي في الدنيا..
الى زجتي .. مودة ورحمة..
الى املي .. ابنتي نور..

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبي حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أتقدم بالشكر والثناء إلى السيد رئيس جامعة الأديان والمذاهب لعطفه ورعايته الأبوية لنا بوصفنا طلبة علم في الجامعة، والشكر موصول إلى رئيس قسم، ويشرفني أن أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى الدكتور حسين قاضى خانى لقبوله الإشراف على هذه الأطروحة وإتمامها في جميع مراحلها، وسعة صدره ومرافقته أياي هموم بحثي هذا، الذي لم يبخل علي بجهده وتوجيهاته السديدة التي كان لها الأثر الكبير في تقويم الاطروحة، فجزاه الله خير الجزاء على صبره، وله مني كل الحب والتقدير والاحترام، هكذا الدكتور المساعد حامد قرائتى، كما أُقدم الشكر الجزيل إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة المحترمين مع وافر التقدير والاحترام لهم على ملاحظاتهم العلمية القيمة وإرشاداتهم التي أفادت تقويم الأطروحة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ومنه العون والتوفيق.

الباحث

المستخلص

كانت بنو أمية إحدى قبائل قريش التي تمكنت من الوصول إلى السلطة رغم معارضتها للرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة الإسلامية. فقد تولى عثمان بن عفان، وهو من بني أمية، الخلافة بعد ذلك، وتمكن معاوية بن أبي سفيان من توطيد حكم بني أمية في عام ٤١ هـ، ليؤسس بذلك أول سلالة تحكم العالم الإسلامي. استمرت هذه السلالة في الحكم لمدة ٩١ عامًا حتى عام ١٣٢ هـ. ومن أبرز القضايا التي شغلت المؤرخين حول بني أمية هي الصراعات الداخلية التي نشبت بين أفراد الأسرة الواحدة على السلطة. فقد طمح بنو أمية، منذ عصر الجاهلية، إلى الزعامة والريادة بين قبائل قريش، وحين تمكنوا من الوصول إلى الخلافة، تحولوا إلى سلالة تحكم العالم الإسلامي لمدة قرن تقريبًا. تتمحور هذه الدراسة حول تحديد أسباب الصراعات الداخلية التي شهدتها الأسرة الأموية حول السلطة، وما كانت نتائج هذه الصراعات. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، واستندت إلى المصادر المكتبية. تشير النتائج إلى أن أسباب هذه الصراعات تعود إلى عوامل متعددة، منها: الطبيعة القبلية للنظام السياسي الأموي، والتنافس بين فروع الأسرة الواحدة، وتأسيس نظام الوراثة في الحكم، وضعف بعض الحكام الأمويين. وقد تركت هذه الصراعات آثارًا عميقة على مختلف الأصعدة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: الصراع الاسري، بنى امية، السلطة، ولاية العهد.

چکیده

بنی امیه یکی از خاندان‌های مهم قریش بودند که علی رغم مخالفت‌های بسیار با رسول خدا(ص) در عصر رسالت با خلیفه شدن عثمان‌بن عفان بر قدرت دست یافتند و سرانجام معاویه در سال ۴۱ هجری حاکم سرزمین‌های اسلامی شد و نخستین سلسله دودمانی را در تاریخ اسلام بنا نهاد. سلسله‌ای که تا سال ۱۳۲ قدرت را در اختیار داشت. یکی از مسائلی که در ارتباط با این خاندان قابل بررسی است نزاع‌های درون خاندانی امویان بر سر مساله قدرت است. امویان که از عصر جاهلیت سودای ریاست در میان خاندان‌های قریش را داشتند در عصر اسلامی با دست یافتن بر منصب خلافت و تبدیل آن به حکومت خاندانی نزدیک به یک قرن بر سرزمین‌های اسلامی حکم راندند. سوال پژوهش این است که اسباب درگیری درون خاندانی امویان در مساله دستیابی به قدرت چه اموری بود و این درگیری ها چه نتایجی را به همراه آورد؟ روش پاسخ به این سوال بر اساس شیوه توصیفی و تحلیلی است. داده‌های مدنظر نیز با مراجعه کتابخانه‌ای فراهم آمده‌اند. یافته‌ها نشان از آن دارند اموری مانند سبک نظام قبیله‌ای، رقابت‌های خاندانی، شکل گرفتن نظام ولایتعهدی و عدم توانمندی برخی از حاکمان اموی از جمله سبب‌های این درگیری‌ها بوده است. نتایج نزاع‌ها نیز در ابعاد مختلف سیاسی، فرهنگی، اجتماعی و اقتصادی قابل مشاهده است.

کلید واژه ها: نزاع خاندانی، نظام ولایتعهدی، نظام وراثه، بنی امیه.

فهرس المحتويات

المقدمة ١٧

الفصل الاول: الكليات و المفاهيم..... ١٩

١-١. خطة البحث ٢٠
١-١-١. بيان المسألة ٢٠
١-١-٢. الهدف ٢٢
١-١-٣. السؤال الرئيسي ٢٢
١-١-٤. الاسئلة الفرعية ٢٢
١-١-٥. الفرضية الاصلية ٢٢
١-١-٦. الفرضيات الفرعية ٢٢
١-١-٧. الدراسات السابقة ٢٣
١-١-٨. عرض المصادر ٢٧
١-٢. المفاهيم ٣٠
١-٢-١. الصراع : ٣٠
١-٢-٢. السلطة : ٣٠
١-٢-٣. الاسباب : ٣١
١-٢-٤. النتائج : ٣٢
١-٣. الاسر الحاكمة من الامويين منذ البداية حتى نهاية دولتهم (١٣٢ه) ٣٥
١-٣-١. نسب الاسرة الاموية ٣٥
١-٣-٢. حكومة الاسرة السفيانية (٦٤-٤١ه) ٣٦
١-٣-٣. الاسرة المروانية (٦٤-١٣٢ه) ٣٨

الفصل الثاني: أسباب الصراع الأسري في الدولة الأموية..... ٤٥

٢-١. الأسباب المتعلقة ببيئة الحكم التي سبقت قيام الدولة الاموية ٤٦
٢-١-١. حكومة أبو بكر وبداية المنافسة ٤٨
٢-١-٢. تنامي الوجود السفياني في حكومة عمر (٢٣-١٣ه) ٥٣
٢-١-٣. حكومة عثمان، مرحلة الصراع الاموي ٥٨
٢-١-٤.تسخير معاوية مقتل عثمان لصالح مشروعه التسلطي ٦٤
٢-٢. اسباب الصراع المتعلق بالأسر الاموية على السلطة ٦٧
٢-٢-١. نظرة تمهيدية ٦٧
٢-٢-٢. مرحلة التأسيس للحكم الوراثي (ولاية العهد) ٦٩
٢-٢-٣. مرحلة التعدد في ولاية العهد ٧٢
٢-٣. تفضيل الاسن في الاستخلاف ٧٩

٢-٤. طبيعة النظام القبلي..... ٨٠
٢-٥. ضعف الحاكم مبعث على صراع الاسر الاموية..... ٨٢
الفصل الثالث: نتائج الصراع الأسرى فى الدولة الأموية..... ٨٥
٣-١. النتائج السياسية..... ٨٦
٣-١-١. التصفيات السياسية في العهد الاموي..... ٨٦
٣-١-٢. تاسيس دور القبائل في الصراع الاموي على السلطة. ٩٢
٣-١-٣. فقدان السيطرة نتيجة تفاقم صراع السلطة..... ٩٩
٣-٢. النتائج الاجتماعية..... ١٠٥
٣-٢-١. الارهاب الاجتماعي..... ١٠٥
٣-٢-٢. اثارة الانحلال الأخلاقي عبر تشجيع شعراء المجون..... ١٠٨
٣-٢-٣. اثارة العصبية القبيلة عبر التشجع على شعر النقائض..... ١١١
٣-٢-٤. اشاعت ثقافة التحلل الأخلاقي في الحجاز ١١٣
٣-٣. النتائج الاقتصادية..... ١١٦
٣-٤. النتائج الثقافية..... ١٢٠
٣-٤-١. التشويش العقائدي..... ١٢٠
٣-٤-٢. ترسيخ خلافة الله جل جلاله عبر الشعر..... ١٢٣
٣-٤-٣. وجوب الطاعة..... ١٢٤
٣-٤-٤. وضع الحديث..... ١٢٥
٣-٤-٥. الشعر وصراع السلطة..... ١٢٩
٣-٤-٦. تسخير عقيدة الجبر في الصراع على السلطة..... ١٣١
٣-٤-٧.الاشاعة..... ١٣٥
الخاتمة..... ١٣٧
النتائج..... ١٣٧
المصادر والمراجع..... ١٤٥

المقدمة

مسآلة الحكم وتبادل السلطة غالبا ما تكون اكثر الامور بروزا وجدلاً في تاريخ الامم، فعتبة المُلك محط انظار الساسة والاقطاب المتنافسة للاستحواذ على السلطة، فبريق المناصب العليا وخصوصا كرسي الحاكم تخطف العقول قبل الابصار، وهذا ديدن محترفي السلطة عبر تعاقب العصور التاريخية من عمر البشرية.

وعهود التاريخ الاسلامي الاولى خصوصا التاسيسية منها (صدر الاسلام والحكم الاموي) هي ليس بمعزل عن هذه الظواهر التسلطية، فالعرب - كونهم المؤسسون لطرق تبادل السلطة ولقواعد الحكم في الدولة الاسلامية الجديدة (الخلافة القرشية) بعد العهد النبوي الشريف، وانكفائهم عن المضيء بأنفاذ الخلافة الشرعية المتمثلة بشخص امير المؤمنين علياً (عليه السلام)، قد اعانوا وبشكلٍ جلي على فسح المجال لبني امية ليعودوا الى مركز الصدارة على صعيد الساحة السياسية الاسلامية.

فالتاريخ الاسلامي في العهد الاموي منذ قيامه، وخصوصا بعد استحداث معاوية بدعة توريث الحكم وحصره في بني امية والمعروفة (بولاية العهد)، كان اكثر ما يتميز به بروز ظاهرة التصارع بين ابناء الاسر الاموية للاستحواذ على الحكم، فهذه الدراسة الموسومة (الصراع الاسري الاموي على السلطة، اسبابه ونتائجه (دراسة تحليلة بحثية)، جاءت لتخوض غمار البحث والتحليل في طيات مصادر الروايات التاريخية، وتسير بطريقة التحليل والنقد لتبيان هدف اساسي ومحوري متمثل في تسليط الضوء على الاسباب المؤدية للصراع الاسري الاموي، وكذلك اظهار نتائجة الناجمة عنه على المجتمع الاسلامي وايظاً على مستقبل بقاء الحكم الاموي.

وقد توزعت الدراسة على فصول ثلاثة، قسمت بدورها الفصول الى مباحث وفقرات متعددة في محاولة لاستعراض الاحداث التاريخية ذات العلاقة بالشكل الذي يحقق المبتغى منها، كما جُعل للفصلين الثاني والثالث فقرة نتائج منفردة لكل منهما. فكان الفصل الاول تحت عنوان (الكليات و المفاهيم)، موزع الى مبحثين: اختص المبحث الأول بعرض الكليات: تبيين المسئلة، الاسئلة الاصلية و الفرعية، الفرضيات الأصلية والفرعية، سوابق البحث، تحليل ابرز المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة. واما المبحث الثاني: استعرض المفاهيم الاساسية: الأسر الحاكمة من الأمويين منذ البداية حتى نهاية دولتهم، ومقدمة عن الصراع الأسرى بين الأمويين على السلطة.

في حين جاء الفصل الثاني والموسوم ب(أسباب الصراع الأسرى فى الدولة الأموية)، موزعاً الى مبحثين: استعرض المبحث الأول الاسباب المتعلقة ببئية الحكم التي سبقة قيام الدولة الاموية، هذه البيئة التي توزعت بين مرحلتين، كان لفتح مكة الفارقة والفاصلة الاساسية بينهما، كما اظهر عمليات التمهيد التي مارستها سلطة هذه البيئة (الخلافة القرشية) الظروف لقيام الحكم الاموي فيما بعد. اما المبحث الثاني والموسوم بالاسباب المتعلقة بطبيعة بني امية ونظرتهم للحكم، فقد تطرق الى استعراض نظرة الامويين نحو السيادة وجذورها التاريخية ورغبتهم المبكرة بالزعامة والتسلط على بطون قريش، تلك النظرة المتجسدة في اساليبهم التي اوصلتهم للحكم، والمنبثقة عن عقيدة منحرفة منتهكة للقواعد الاساسية المتعلقة بالخلافة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) التي اثبتتها النصوص القرانية والحديثة المقدسة، ثم ختم الفصل بجملة نتائج اختزلت الفكرة الاساسية له.

اما الفصل الثالث والموسوم ب (نتائج الصراع الأسرى فى الدولة الأموية)، فقد قدم دراسة مستفيضة حول بيان النتائج المترتبة على ذلك الصراع المحموم على كرسي الحكم بين ابناء الاسر الاموية، وبدوره سار بطريقين اساسيين عبر مبحثين: كان المبحث الأول لاستعراض اهم الاثار السلبية للصراع على واقع الحياة العامة للمسلمين، وقد شمل عدة فقرات، اولا: الاجتماعية، ثانيا: الاقتصادية، ثالثا : العقائدية. لقد كان على الحاكم الاموي إتباع سياسة ممنهجة تصب في مصلحته في مواجهة منافسيه على السلطة، هذه السياسة القت بظلالها السيء على المجتمع الاسلامي خصوصا عبر هذه الاصعدة الحيوية. في حين خصص المبحث الثاني لتسليط الضوء على الاثار السلبية للصراع على سلطان بني امية، فوزع على فقرات، اولا : الاصرار على التنافس والتناحر القبلي يفتت وحدة الاصطفاف الاموي. ثانيا : توالي الثورات القوى الرافضة للحكم الاموي . ثالثا : خروج بعض رجالات الدولة عن الطاعة هو انعكاس لفساد مؤسسة الحكم. رابعا : شهوة طلب السلطة تسقط الدولة الاموية. فكان لسياسة الافراط في التغافل عن الاثار السلبية للمنهج الاموي المتعمد اثره في تأجيج الاوضاع الداخلية التي زلزلت اركان الحكم وقوضته على يد بني العباس فيما بعد، ثم ختم الفصل بجملة نتائج اختزلت الفكرة الاساسية له.

اما بالنسبة للدراسات الاكاديمية السابقة لهذه الدرسة الموسومة (الصراع الاسري الاموي على السلطة اسبابة ونتائجه (دراسة تاريخية بحثية)، فأنه على حد اطلاع الباحث لم تتخصص دراسة تاريخية اكاديمية تحت هذا العنوان، او تتفرد لتقوم ببيان اسباب ومحركات الصراع الاسري الاموي للاستحواذ على الحكم واظهار نتائجه على الصعيد الاسلامي العام وعلى الصعيد الاموي الخاص، حيث ركزت الدراسة على ان تكالب بني امية المحموم على السلطة وتوريثها في الذراري (ولاية العهد)؛ هو قطب رحى الصراع، فضلا عن انه احدث صدعاً انبثقت عنه بقية التشققات التي اوهنت السلطان الامويين ثم ازالتهم عن سدة الحكم، وهنا يكمن جوهر هذه الدراسة واهميتها.

اما الدراسات الاكاديمية الاخرى السابقة المتعلقة بالتاريخ الاموي السياسي فهي أن تطرقت للصراع الاسري الاموي على السلطة تجعله ضمنياً وليس اساسياً. وهناك بعض الدرسسات الاكاديمية كتبت تحت عناوين متقاربة لعنوان دراستنا، الا انها تختلف معها من الناحية الزمانية والمكانية، كهذه الدراسة الموسومة (الصراع داخل الاسرة الاموية الحاكمة في الاندلس منذ قيام الدولة الاموية حتى سقوط الخلافة الاموية ١٣٨-٤٢٢ هجرية) رسالة ماجستير للباحث خالد احمد حسن الشحى / كلية الاداب جامعة الاسكندرية / دولة مصر، فظلا عن اختلاف محاورها واهدافها وطروحاتها شكلا ومضموناً.

الفصل الاول: الكليات و المفاهيم

١-١. خطة البحث

١-١-١. بيان المسألة

شكلت الحكم الاموي (١٣٢-٤١ه) الذي أقامه معاوية بن ابي سفيان حلقة مفصلية بين حلقات الحكم، المتمثلة بمراحل الحكم الثلاث (صدر الاسلام ثم الامويون فالعباسيون)، فهي ذا ارتباط وثيق بما سبقها وما لحقها من أشكل الحكم، ولا غرابة في قول: ان للامويين البصمة الواضحة والمتحكمة في المشهد السياسي الاسلامي من خلال فرضهم نظام الحكم الوراثي (ولاية العهد الواحدة او المتعددة)، حيث نحج الامويون في سوق الاحداث التي رسمت ملامح التاريخ الإسلامي، وامتد تأثيرهم الى يومنا هذا. لذا نجد ان المكتبة الاسلامية زاخرة بالعديد من الكتابات والمؤلفات المتعلقة بالتاريخ الاموي وبكافة جوانبه؛ خصوصا السياسية منها. وتاتي هذه الدراسة في هذا السياق؛ تحت عنوان (الصراع الاسري الاموي على السلطة اسبابه ونتائجه دراسة تاريخية بحثية)، في محاولة للوقف على أبرز اسباب الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة؛ وكذلك واظهار النتائج المترتبة عنه؛ وعلى الصعيدين الخاص والعام.

من هنا تبرز اهمية هذه الدراسة كونها متخصصة في هذا المجال الحيوي المتحكم باحداث ومجريات التاريخ الإسلامي، فالجانب السياسي وبطبيعة الحال مهيمن على الجوانب الحياتية الاخرى كالجانب العسكري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وغيرها من الجوانب ذات المساس المباشر بحياة الانسان، وتحت اي شكل من اشكال انظمة الحكم، وهذا ينطبق على حال المسلمين، فهم كغيرهم من المجتمعات الأخرى تتاثر حياتهم سلبا وايجابا بسياسة الحاكم.

ان بيان محورين اساسيين في اصل الصراع الاسري الاموي على السلطة: هما الاسباب والنتائج، فأما الاسباب: فمنها ارتبط بطبيعة بنو امية انفسهم وجذور رغبتهم الشديدة بالتسلط على رقاب المسلمين بشتى الوسائل والحيل، واخر تعلق ببيئة الحكم بعد انتهاء العهد النبوي الشريف، وهو بدوره ينقسم الى شقين اساسيين : الاول تعلق بمن سبق الامويون في الحكم، الذي جاء ببدعة اجماع الامة في اختيار الحاكم والمرتبط بسقيفة بني ساعدة، ذلك الاجماع المزعوم الذي مهد الارضية الخصبة لقيام الدولة الاموية وشرعنت ملكهم. اما الشق الثاني فهو يتمثل بالمناخ المهيمن على اجواء البلاط الاموي الذي كان له بالغ الاثر في توجيه سياسة الحاكم، فجاءت فكرة ولاية العهد لتعكس حقيقة الشخصية الاموية الراغبة دوما بالاستحواذ على السلطة، فكانت هذه الفكرة متناغمة ومنسجمة الى حد كبير مع هوى الامويين، حيث نحج الامويون في تغيير مسار تداول وانتقال السلطة بين الحكام؛ من الشورى الى التوريث، حيث شكلت ولاية العهد التي اتى بها معاوية ابن ابي سفيان المحور الذي يدور حوله الصراع الاسري الاموي؛وما قول تلك العجور له: (لقد خلقت لك عدوًا من أهل بيتك، يتمنى زوال ملكك في كل يوم) الا مصداقا على ان انها كانت مركز ومصدر للصراع، فأنبرت العديد من الجهات التي كانت تتسابق فيما بينها في ميدان البلاط الاموي كي يكون لها الكلمة الفاصلة والفعالة في حسم الامور العامة وخاصتا السياسية منها وفي مقدمتها ولاية العهد، اولى هذه الجهات هي نساء البيت الاموي؛ خصوصا الامويات منهن؛ كزوجات الحكام او زوجات ابناء الحكام

، او الجواري العاملات في قصور الاسر الاموية؛ وكان لبعضهن اي الجواري منزلة كبيرة في قلوب السلاطين؛ فكان لكلا الصنفين من النساء الاثر البالغ في توجيه السياسة الاموية؛ خصوصا فيما يتعلق في مسالة ولاية العهد. والنوع الثاني المؤثر في السلطة الاموية هم الولاة وكبار رجالات القبائل العربية ذي النعرات العصبية من قيسية ومضرية؛ الطامحون للحصول على مزيدا من المكاسب والمغانم؛ عبر الحفاظ على مراكزهم الادارية في الدولة؛ حيث كانوا يشكلون العصى القوية التي يرتكز عليها نظام الحكم الاموي في استمرار بقائه جاثما على الامة؛ من خلال ضبط اوضاع الاقاليم الاسلامية وتسير امور العامة بما لا يؤدي الى خروج السيطرة عنهم؛ والحرص على ضمان رفد خزانة دمشق بالاموال اللازمة للانفاق الاموي الغير محدود. وايضا لا نغفل عن الدورالخطير للسفارة الغربية في البلاط الاموي من نصارى ويهود ممن امتازوا بخصال متفوقة وقدرات عالية في التاثير بقرارات الحاكم؛ طبعا بما ينسجم مع السياسة البزنطينية الساعة في اضعاف اسباب وحدة المسلمين واجتثاث وجودهم من المنطقة؛ من خلال العمل اوالاشرف على ادارة بعض الاعمال الرئيسية او الفرعية في مفاصل الدولة الاموية. كان لكل من هذه الفئات المتنافسة تاثير واضح في تاجييج العوامل المحركة والمتحكمة بمسار الصراع الاسري الاموي؛ سعيا منها لتحقيق اهدافها على اختلاف ميولها وتوجهاتها وما تقتضيه مصالحها بالميل والوقوف لصالح جهة دون الاخرى من الجهات الاموية المتصارعة على السلطة.

اما نتائج الصراع الاسري الاموي على السلطة؛ فهي على صعيدين خاص وعام: نبداء بلاثار السلبية عل العصعيد العام واقصد به ما تعرض له جمهور المسلمين من اضرار جمة شمل اغلب جوانب حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية وغيرها من الجوانب الاخرى التي افسدت عليهم حياتهم الكريمة التي وعدهم بها الخالق العظيم؛ حينما شرفهم بالاسلام كشريعة يتعاملون بها فيما بينهم وينشرونها بين الامم الاخرى؛ لتنعم حياتهم بنوره وتحل الحرية والعدالة والمساواة محل العبودية والظلم والتميز العرقي؛ وطبعا هذا لايتحقق الا باتباع النصية الشرعية التي غيب دورها القيادي من قبل وسار عليه الامويون؛ فكان المسلمين على صنفين: الاول مضطهدين يقبعون تحت جور الحكام معارضين له يشهرون سيوفهم بوجهه مع اي خارج يخرج على سلطان بني امية؛ مساندون ومناصرون له؛ وان اختلفوا معه في توجهاتهم ودوافعهم؛ كحركات الخوارج وخروج المطرف بن المغيرة بن شعبة وحركة يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وتمرد قتيبة بن مسلم الباهلي وثورة محمد بن عبد الرحمن بن الاشعث وغيرهم ممن كانوا يعدون في ركاب السلطة ومن رجالات الحكم الاموي ثم انتلقبوا عليهم؛ وهو مصداق لفساد السلطة الاموية في ادارة شؤون العامة، فقد اشترك في هذه الحركات الثورية اغلب فئات المجتمع المسلم على اختلاف عقائدهم ومشاربهم وثقافاتهم؛ توحدهم في ذلك الرغبة الشديدة بالخلاص من جور وظلم السياسة المقيتة التي ساستهم بها حكام بني امية؛ والتي عصفت بملكهم العضوض في نهاية الامر. واما الصنف الثاني من المسلمين فهم خانعين خاضعين ياتمرون باوامر السلطان الاموي؛ يتهافتون للدفاع عنه معلنين بذل دينهم في سبيل بقاء دنيا حكامهم من الامويين. ناهيك عن قيام الحاكم الاموي في تاحيج النعرات القبلية والعصبية المقيتة وتوجيهها باتجاه تصفية المخالفين لسياسة الحاكم ؛ فكان لهذا الصدام القبيلي العرقي الاثر البالغ في حسم الكثير من الامور ذات العلاقة بالشان السياسي خصوصا فيما يتعلق بولاية

العهد؛ وتنامي الاعتماد على هذه القوى القبلية المتحزبة؛ من قبل الحكام الامويين في تصفية الخصوم؛ انعكس سلبا على واقع الامة الاسلامية التي امست منقسمة على نفسها جرى انتشار هذا الشعور القبلي في مشهد الحياة السياسية بدلا من الولاء للعقيدة الاسلامية؛هذا من جهة ومن جهة اخرى نجد تنامي الدورالقبلي الاثر الكبير في تقويض الوجود الاموي فيما بعد، لذا ارجع اغلب الباحثين سبب سقوط الحكم الاموي الى التصارع القبلي؛ متناسين ان من كان يغذي وياجج هذا الاقتتال القبلي المتمثل بسياسة الامويين انفسهم؛ وهذا ما تسعى هذه الدراسة للبحث فيه والوقوف على محركاته وتحليلها بطريقة لا تنساق وفق الدراسات السابقة والاراء الاخرى . حيث ان دراستنا هذه تدعو إلى أن نخرج عن المألوف التاريخي الذي اعتدناه، وننشز قليلاً عن النظرية التي تُحَمِل الفتنة (القيسية - اليمانية والصراع الاسري من غير البيت الاموي) أوزار سقوط الدولة الأموية، ونعيد قراءة الموضوع من زاوية أخرى، للكشف عن خيارات فكرية بديلة، ومعانٍ جديدة، تعيد صياغة المشهد، وتضع الأمور في نصابها، ومواقعها التاريخية الصحيحة، فالدراسة تدعي أن الفتنة القبلية وصراعات الاسر الغير اموية ؛ ما هي إلا تخارج للصراع الأسري الأموي ونتيجة حتمية له، أو لنقل أنه المرحلة الأخيرة لذلك الصراع، أو الذروة والحد الأعلى الذي انتهى إليه. بعبارة أخرى أننا نريد إعادة تركيب المعادلة، وتحليل عناصرها الأولى والرئيسة.

١-١-٢. الهدف

بيان أسباب الصراع الدائر بين الاسر الاموية على السلطة، ونتائجه المترتبة على الصعيدين الخاص والعام.

١-١-٣. السؤال الرئيسي

ما هي اسباب ونتائج الصراع الاسري الاموي على السلطة؟

١-١-٤. الاسئلة الفرعية

١. ما هى اسباب الصراع الاسرى في الدولة الاموية؟
٢. ما هى نتائج الصراع الاسرى في الدولة الاموية؟

١-١-٥. الفرضية الاصلية

كان إقرار نظام الحكم الوراثي (ولاية العهد) السبب المباشر للصراع بين الامويين، والذي خلف نتائج وخيمة زلزلت سلطانهم ثم اسقطته، كما اظرت بحياة المسلمين كثيراً.

١-١-٦. الفرضيات الفرعية

١. هنالك أسباب للصراع الاسري الاموي على السلطة منها مرتبطة ببيئة الحكم السابقة لقيام الحكم الاموي(١٣٢ه)، فكانت هذه البيئة مناخا استثمره الامويون لاستعادة نفوذهم وسط المتغير الجديد

لنظام الحكم بعد انتهاء العهد النبوي الشريف، ومع انها أسباب غير مباشرة للصراع الا انه يمكن لمس بدايات المنافسة السياسة بين الامويين نحو السلطة. واما اسباب الصراع الأخرى فمرتبطة بنظرة بني امية تجاه السلطة، والقائمة على فرضية التفويض الإلهي لهم بالحكم، والمرتكزة على نظام الحكم الوراثي (ولاية العهد بصورتها الواحدة او المتعددة) قطب رحى الصراع ومحركه الاساس.

٢. كان من تبعات الصراع الاسري الاموي على السلطة ان حرصت مؤسسة الحكم على تكريس الجهود لإنضاج بيئة تناغم توجهات الحاكم في ترسيخ فكرة توريث السلطة في الذراري، عبر سلسلة اجراءات مورست وفق منهج مؤدلج، كانت لها نتائج وخيمة -عامة وخاصة- على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، اما النتائج العامة فقد أحدثت انقلابا خطيرا أربك حياة المسلمين بطريقة أبعدت الكثير منهم عن جادة الاسلام. واما الخاصة فقد اتى صراع السلطة بين الامويين الى اسقاط دولتهم في الشام.

١-١-٧. الدراسات السابقة

ذكرت في بيان المسالة والموضوع ان ما يميز هذه الدراسة؛ انها متخصص - كدراسة اكاديمية- في بحث وتحليل اسباب ونتائج الصراع الاسري الاموي على السلطة، دون غيرها من الدراسات الاكاديمية السابقة لها، على حد بحثي المحدود، وان ما طرح ودرس انما كان يتعلق بهذا الصراع الاسري الاموي في بلاد الاندلس، وكما جاء في الدراستين وهما (صراع افراد البيت الاموي على السلطة في الاندلس) رسالة ماجستير للباحث بلال راكان الجعافره / جامعة مؤته الاردن (الصراع داخل الاسرة الاموية الحاكمة في الاندلس منذ قيام الدولة الاموية حتى سقوط الخلافة الاموية ١٣٨-٤٢٢ هجرية) رسالة ماجستير للباحث خالد احمد حسن الشحى / كلية الاداب جامعة الاسكندرية / دولة مصر ، ان الدراستين السابقتين تناولت بيان اوجه الصراع الاسري الاموي للاستحواذ على السلطة بمختلف عناوينها ومسمياتها السياسية من (عصر الولاة ، وعصر الطوائف ، وعصر الخلافة) في بلاد الاندلس بعد سنة ١٣٢هجرية، وابتداء من عهد أول ألامراء الامويين في الاندلس (عبد الرحمن بن معاوية المعروف بعبد الرحمن الداخل)، حتى سقوط خلافتهم المزعومة وتصفيت وتقويض سلطانهم من بلاد الاندلس سنة ٤٢٢هجرية .

اما مشروع دراستي الموسومة (الصراع الاسري الاموي على السلطة اسبابه ونتائجه(دراسة تحليلة بحثية) فمغاير ومختلف تماما عن الدراستين السابقتين من الناحيتين الزمانية والمكانية؛ فهو يتكلم عن احداث تاريخية سابقة للحقبة التاريخية التي تناولتها الدراستين السابقتين، فموضوعي يتناول اسباب الصراع ونتائج الصراع الاسري الاموي منذ قيام الدولة الاموية سنة ٤١هجرية، اي بعد ان تسيد معاوية بن ابي سفيان المشهد السياسي واعتلائه سدة الحكم في دولة الاسلام، متخذا من مدينة دمشق عاصمة له، حتى سقوط الدولة الاموية ايام حكم مروان بن محمد المعروف بمروان الحمار اخر ملوك بني امية من الفرع المرواني سنة ١٣٢ هجرية، اثر نجاح الثورة العباسية، وكنتيجة حتمية للصراع المحموم بين افراد البيت الاموي للولوج الى دفة القيادة ، الصراع الذي انعكس سلبا على واقع الحياة العامة للمسلمين في كافة الامصار الاسلامية .

اما الدراستين السابقتين فهي تبدأ من بعد ذلك التاريخ ، اي بعد ان هرب احد افراد البيت الاموي عبد الرحمن بن معاوية وتنقله بين مدن المغرب الاسلامي حتى استقرت به الايام في بلاد الاندلس، التي دانت له بالولاء والخضوع، واقام امارته الاموية فيها ، ومن بعد تحولت الى خلافة تضاهي وتقف بالند من خلافة بني العباس في بغداد اوسامراء . هذا فيما يتعلق برد الشبهة عن وجود تقارب وتشابة الحاصل بين عنوان رسالتي والعناوين التي تحملها الرسالتين السابقتين.

وهناك اطروحة دكتوراة للباحثة كفاية طارش العلي / جامعة البصرة كلية الاداب / العراق والموسومة (الاسر الاموية التي لم تتولى الخلافة دراسة في احوالها الاجتماعية والادارية والسياسية والفكرية (٤١- ٦٥٦ هجرية)) فقد افردت الباحثة في دراستها المبحث الثالث من الفصل الثالث تحت عنوان الصراع الاموي على الخلافة وتبيان مسالة ولاية العهد ، نعم هي بينت الخطوط العامة للخلاف على السلطة والحكم وتنافس البيوتات الاموية للولوج على كرسي الخلافة الا انها قد اختصرت العديد من الاحداث والمجريات التي كانت ضرورية للاظهار؛ كونها تعد المحرك الاساس في اسباب الصراع ودوافعه، ولم تتطرق الى النتائج السلبية لذلك الصراع الاموي على حياة المسلمين؛ اقصد نتائج الصراع الاسري الاموي وهو الشطر الثاني من دراستي ؛ الذي لايقل اهمية عن الشطر الاول المتثل باسباب الصراع ، وربما هذا راجع الى ان الاطروحة لم تخصص لدراسة اسباب ونتائج الصراع الاسري الاموي المحموم على الحكم ، بل هي دراسة عامة وشاملة لاحوال بني امية ، وان ذلك الصراع انما هو جرء من تاريخهم السياسي ، لذا فقد جاء بصورة مبحث من مباحث وفصول الاطروحة لا اكثر .

واما اطروحة الدكتوراة التي اعدها الباحث صبيح نوري الحلفي / جامعة البصرة كلية الاداب والموسومة (نساء البيت الاموي ودورهن في الحياة الاجتماعية والسياسية حتى نهاية العصر الاموي) تعرض الباحث الى دور بعض النساء الامويات اللاتي كان لهن اثرا واضح في ميدان الصراع الاسري الاموي الدائر حول مسالة الخلافة وكيف كن يأججن حدة الصراع الدائر بين رجالاتهن الامويين ، يدفعهن في ذلك رغبتهن في جعل ولاية العهد لابنائهن دون غيرهم من ابناء الحكام والامراء من الاسر الاموية ، او يكن لهن دورا في ابقاء السلطة في بيت من بيوتات الاموية دون غيرها وحصرها فيه من خلال الوقوف وبقوة الى جانب رجالات ذلك البيت ، و كما جاء ذلك في الفصل الاول من الباب الثاني للاطروحة . ومع ذلك لايمكن الاكتفاء بذلك العرض المختصر لاوجه الصراع الاموي في هكذا مباحث منفردة تاتي كجزء من مباحث وفصول لاطاريح ورسائل خصصت بلاساس الى دراسات اخرى.

هناك العديد من الدراسات الاكادمية الاخرى التي تناولت التاريخ السياسي والعسكري الاسلامي لحقبة الحكم الاموي، الا انها لم تتخصص بشكل كامل وحصرايا للبحث في اسباب ونتائج الصراع القائم بين ابناء الاسرة الاموية وتكالبها على الحكم ، ومنها رسالة بعنوان (ولاية العهد في العصرالاموي ٤١-١٣٢ هجرية) للباحث وجيه لطفي طالب ذوقان من دولة فلسطين، في هذه الرسالة الباحث يجتهد ويستعين بكل قواه الفكرية والتحليلة ليقول : ان فكرة ولاية العهد انما هي ابرز واهم انجازات الاسرة الاموية؛ وانهم - اي الامويون - قد تفضلوا على جمهور المسلمين بان اوجدوا لهم

السبيل الذي سيقيهم ويلات الحروب والفتن الداخلية؛ في اشارة منه للاحداث الجسام التي رفقت انتقال السلطة بين السلمين بعد رحيل النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عن هذه الدنيا، والفراغ الكبير الذي احدثه ذاك الرحيل- طبعا هذا وفقا لقول اتباع مدرسة الخلفاء القائل: ان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قد ترك للامة حرية اختيار من يرونه مناسبا لهم في الحكم؛ وعلى ما يبدو ان الباحث هو من مريدي هذا القول؛ وهذا يتضح من خلال طرحه للادلة والشواهد التاريخي التي وضعها الوضاعون؛ لتصب في سياق تبرير احقية بني امية في ذهابهم الى توريث الحكم بين ابنائهم؛ دون غيره من ابناء المسلمين؛ طبعا تحت مسوغ شرعي قائم على مبدأ اجماع الامة؛ التي لا تجتمع على ظلال ابدا !!، متجاوزا الباحث ومتغافلا عن حجم الضرر الكبير الذي حل بحياة المسلمين عامة العقائدية والاجتماعية والاقتصادية؛ ناهيك عن الفوضى السياسية التي كانت تعصف ببلاط الامويين؛ الذي امسى مسرحا للتصارع بين القوى المتنفذة والمتنافسة على كسب المغانم من الامويين وغيرهم من الذين ساروا في ركابهم ؛ دون النظر الى ما ستاؤل اليه الاوضاع . ومن هنا تأتي دراستنا لتبين وحشية هذه القوى المتصارعة من الامويين وغيرهم على السلطة؛ وما احدثوه من دمار كبير لحياة المسلمين؛ من خلال استعراضها لاسباب الصراع ونتائجه في الدولة الاموية.

رسالة دكتوراه بعنوان: (بنوامية ودورهم في الحياة العامة ٤١-١٣٢ هجرية) والتي كانت دراسة معمقة شاملة لعرض تاريخ الامويين على مختلف الاصعدة السياسية والعسكرية والاجتماعية والادارية والاقتصادية والثقافية ، الا انها لم تبين بشكل مفصل حجم وشدة الصراع والتنافس الاموي الاموي على السلطة .

رسالة دكتوراه بعنوان: (الاتجاهات السياسية القبلية في الكوفة في العصر الاموي ٤١-١٣٢ هجرية)، العراق/ جامعةبابل، اظهر الباحث فيها التحزبات القبلية واثرها في الساحة السياسية في العراق كونه محور التصارع ومركز قوى المعارضة الرافضة لوجود السلطةالاموية، طبعا هذه الاتجاهات غالبا ما كانت تستغل من قبل رجالات الحكم الاموي، وتوجهها بطرقة تخدم سياسة الحاكم؛ في تصفيت خصومه من البيت الاموي؛ او من خارجه، حرص الباحث على ابراز تلك الصراعات القبلية؛ واثارها على اهل العراق، ومع ذلك فان هذه الدراسة تبقى في جانب الصراعات القبلية؛ وهو احد ابرز مضاهر المشهد السياسي انذاك؛ والتي كانت من اهم اسباب سقوط الدولة الاموية فيما بعد، الا ان مشروع دراستنا يتناول دراسة الاسباب والنتائج للصراع الاسري الاموي على السلطة؛ وتاتي هذه الاتجاهات السياسية القبلية؛ كاحد ادوات الصراع الاسري التي استغلها افراد البيت الاموي .

رسالة تحت عنوان (تاريخ الدولة الاموية في ضوء نظرية التحدي والاستجابة ٤١-١٣٢ هجرية) كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط /العراق ، في الفصل الرابع منها- والذي كان بعنوان انهيار الدولة الاموية وانحلالها- استعرض الباحث فيه ابرز اسباب زوال الحكم الاموي؛ فيجعاها في ثلاثة اسباب ؛ يجعل الصراعات بين افراد البيت الاموي في الحكم؛ بالمرتبة الثانية من حيث الترتيب و الاهمية؛ بعد سبب العصراعات القبلية- طبعا هذا من وجهت نظر الباحث- اذ يجعل في رسالته هذه؛ ان للنعرات والصراعات القبيلة السبب الاكثر تأثيرا في تصدع اركان الكيان الاموي؛ان لم يكن السبب الرئيسي، وبنفس الوقت يجعله بمعزل عن التصارع الاسري الاموي حول السلطة. وهذه طبعا نقطة محورية تتقاطع فيها دراستنا مع ما طرحه الباحث في رسالته؛ من حيث اننا نرى هناك ترابط

وثيق بين الصراع الدائر بين افراد البيت الاموي على الحكم وبين التحزب القبيلي؛ لان السياسة الاموية ومنذ ايام معاوية بن ابي سفيان الى اخر ملوكهم مروان بن محمد؛ كانت تسعى في تأجيج الخلاف القبلي بين المسلمين وجعلهم احزابا متفرقة تتعصب كل قبيلة الى جنسها؛ واستغلال هذا التحزبات والاصطفافات القبلية في حسم الصراع الدائر حول الملك او ولاية العهد بين افراد البيت الاموي .

رسالة بعنوان (كتاب الاخبار الموفقيات للزبير بن بكار مصدر لدراسة الاوضاع السياسية للدولة الاموية ٤١-١٣٢ هجرية) تقدم بها الباحث ياسمين فاضل الى مجلس جامعة البصرة العراق . نعم هذه الدراسة مختصة بتسلط الضوء على الجانب السياسي للدولة الاموية؛ وهو طبعا محور اساسي في التحكم ببقية الجوانب الحياتية الاخر كالاقتصادي والاجتماعي والعقائدي وغيرها من جوانب حياة المسلمين؛ لان سياسة الحاكم هي من تحدد شكل الاطار العام للمجتمع، ولكن هذه الرسالة تناولت عرض الاحداث التاريخي تباعا وكان الباحث يريد سرد الحوادث التاريخية دون تحليها والدخول في معترك استنطاق النصوص التاريخية ذات العلاقة بالجانب السياسي؛ ناهيك عن عدم ابرازه لاسباب الصراع الاسري الاموي حول السلطة؛ او النتائج المتحققة منه، وربما تقييد الباحث يمنهج ابن بكار في سرد للرواية في كتابته الذي اتخذه الباحث اساس لدراسة الحياة السياسية للدولة الاموية.

وهناك العديد من الدراسات الاكاديمية الاخرى التي شرعت بالبحث والتنقيب في روايات التاريخ الاسلامي؛ في محاولة من باحثوها لدراسة حياة المسلمين ابان الحقبة الاموي وبكل جوانبها العامة؛ خصوصا الجانب السياسي؛ ذا التاثير الكبير بالجوانب الاخرى؛ وكما اسلفنا قبل قليل، ومن بين هذه الرسائل : الرسالة الموسومة: (اساليب الدولة الاموية في تثبيت السلطة) للباحث حيدر لفته. ورسالة اخرى بعنوان:(البصرة دراسة في احوالها الفكرية والادارية والاجتماعية والمالية للمدة١١-٤١ من هجرية) للباحث رباب السوداني. ورسالة اخرى الخطبة البتراء لزياد بن ابيه للباحث سيليا ناصري. ورسالة بعنوان الحياة السياسية في البصرة من سنة ١٤-١٣٢هجرية) للباحث علاء مردان. بحث بعنوان (الجذور التاريخية لمؤتمر الجابية وانتقال الخلافة من البيت السفياني الى البيت المرواني) للدكتور سليمان سالم الصرايرة. رسالة بعنوان: (سياسة النفي والتهجير في الدولة العربية الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي) للباحث جابر رزاق غازي/ العراق / الكوفة. رسالة بعنوان: (دور الاعلام السليب للدولة الاموية في اضمحلال الثقافة الاسلامية)، للباحث ليث عبد الزهرة الياسري/ ايران / جامعة المصطفى. واما في غيرها من غير الرسائل الاكاديمية من المؤلفات والدراسات الاخرى؛ فقد اشرت سلفا ان المعنيون بشأن تدوين التاريخ الاسلامي من الاوائل وحتى المتاخرون منهم؛ والباحثون المعاصرون اغنوا المكتبة الاسلامية بالكثير من الكتب والمؤلفات التي تناولت التاريخ الاسلامي في العصر الاموي، امثال كتاب تاريخ الدولة الاموية ليوسف العش، وكتاب (الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار)/ علي محمد صلابي، وكتابي المؤلف لابراهيم بيضون (ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري) و(من دولة عمر الى دولة عبد الملك دراسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الاول الهجري) ، وكتاب تاريخ الدولة الاموية / لمحمد سهيل طقوش،

وكتاب النزاع بين افراد البيت الاموي ودوره في سقوط الخلافة الاموية/ رياض عيسى، واما كتب التاريخ العام الحوليات وكتب التراجم والطبقات وغيرها من مصادر التاريخ الاسلامي الاولية؛ كان مؤلفوها غالبا ما يدونون الاحداث التاريخية بطريقة منسجمة مع سياسة السلطة الحاكمة؛ ومع ذلك فقد يجد الباحث ظالته فيها متناثرة بين رواياتها التاريخية.

(الخلافة الاموية : من الشورى الى التوريث) / للباحث احمد عبد ربه من دولة مصر، وغيرها من الدراسات والورقيات البحثية التي كانت تصب بمجرى دراسة الجانب السياسي للحقبة الاموية، التي كانت تحت عناون شتى ومنها: (استحداث معاوية بن ابي سفيان ولاية العهد وردة الافعال التي واجهته) و (ماهو دور صراعات الاسرة الاموية في سقوط الدولة) و(التحول من مبدأ الشورى السياسة ولاية العهد في العصرالاموي). توزعت هذه الاعمال البحثية بين الاختصار في العرض والتحليل الذي يفتقر الى الانصاف في كشف الحقيقة المغيبة؛ او بين تجنب الخوض في حقائق الاحداث التاريخية التي كانت محركة لاسباب الصراع واختصار اثاره السلبية التي خيمت على حياة المسلمين وعصفت بأستقرارهم؛ وبعدها زلزلت قواعد الكيان الاموي واتت عليه في نهاية الامر سنة ١٣٢ هجرية؛ واقصد بذلك الابتعاد عن المساس بمؤسسة الخلافة منذ نشأتها الاولى او التعرض بها من قريب او بعيد كونها المسؤولة عن تمهيد الارضية المناسبة لقيام المشروع الاموي.

١-١-٨. عرض المصادر

اعتمد الباحث في استقصاء المعلومات التاريخية المفيدة في تعضيد دراسته الموسومة (الصراع الاسري الاموي على السلطة، اسبابه ونتائجه، دراسة تاريخ بحثية)، من خزين المكتبة الاسلامية الثرية بالكثير من المصنفات الاساسية والمصادر التاريخية الاولية بمختلف فروعها وتخصصاتها ككتب التراجم والطبقات وكتب التاريخ العام الحوليات وكتب المغازي والفتوح فظلا عن الرجوع الى المراجع الحديثة ذات العلاقة بمواضيع التاريخ الاسلامي وخصوصاً المختصة منها بالحقبة الاموية وما سبقتها من احداث مهدت لقيامها واعني بها صدر الاسلام، ناهيك عن رجوع الباحث الى المصادر الاخرى ككتب المعاجم اللغوية وكتب الانساب وكتب الجغرافيا والبلدانيات للانتفاع منها في تعزز دراسته.

فبالنسبة لكتب التاريخ العام والمحلي، تم الاعتماد على كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ/٨٨٩م) وكتاب الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) وكتاب تاريخ اليعقوبي لليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) وكتاب تاريخ الطبري للطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) وكتاب مروج الذهب للمسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٨م) والكامل في التاريخ لابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وغيرها، وقد أغنت هذه الكتب من مصادر التاريخ العام، الاطروحة، بمعلومات مفيدة تم الاستعانة بها في مختلف فصول هذه الدراسة، اما كتب التاريخ المحلي، فتم الاعتماد على كتاب تاريخ واسط لبحشل (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م) وتاريخ بخارى للنرشخي (٣٤٨هـ/٩٥٩م) وتاريخ الموصل للازدي (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت٥٧١ هـ/١١٧٦م) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) فأسهمت هي الاخرى بمعلومات هامة أفادت الاطروحة.

وتعد كتب الطبقات والتراجم من الاهمية بمكان انها قدمت لنا معلومات خاصة بالشخوص المترجم لهم في الاطروحة لم ترد في بعض الاحيان في كتب التاريخ العامة، فجاءت كتب الطبقات لتسلط الأضواء على مختلف أنشطتهم، ومن هذه الكتب، كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٤م) وكتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) واسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير، ووفيات الاعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ناهيك عن مؤلفات الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٨٢م) المتمثلة بتذكرة الحفاظ، وميزان الاعتدال، وسير اعلام النبلاء، والعبر، ومؤلفات ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وأهمها الاصابة في معرفة الصحابة، وتهذيب التهذيب.

اما كتب الادب والنوادر فكان لها ايضاً قيمة عظمى في رفد الدراسة ببعض المعلومات القيمة التي اغفلتها المصنفات في الأبواب المتقدمة، ويأتي في مقدمة الكتب الأدبية، كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) وكتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) وكتاب عيون الاخبار لابن قتيبة، وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م) اما كتب النوادر فهي عديدة، لعل أهمها كتاب الأوائل للعسكري (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) وكتاب المحاسن والمساوىء للبيهقي (ت بعد سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م) وكتاب المستطرف للابشيهي (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م) وغيرها.

فيما دعمت كتب الانساب الاطروحة بمعلومات فريدة في بعض الاحيان أسهمت في سد ثغرات مهمة في هذه الدراسة لاسيما النصوص المهمة التي وردت في كتاب انساب الاشراف للبلاذري، الذي كان عوناً لي في مختلف فصول الاطروحة باجزائه المختلفة، ناهيك عن كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ/٨٥١م) وكتاب جمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) وكتاب نهاية الأرب في معرفة انساب العرب للقلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) التي رفدت الاطروحة بمعلومات مفيدة عن نسب بعض الشخصيات وجذور بعض القبائل التي وردت في هذه الدراسة.

كما أسهمت كتب الفتوح في رفد الاطروحة بنصوص مهمة، لاسيما كتابي فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) وكتاب الفتوح لابن اعثم (ت٣١٤هـ/٩٢٧م).

وكان للكتب الحديثية والفقهية دورٌ مهم في تغطية جانب مهم من الاطروحة لاسيما الفصل الفكري إذ اسهم كل من كتاب صحيح البخاري للبخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) وكتاب صحيح مسلم لمسلم (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م) ومسند ابن حنبل لابن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) وسنن ابي داود لابي داود (ت ٢٥٧هـ/٨٧٧م) فضلاً عن كتاب الموضوعات لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وكتابي اللاليء المصنوعة، والدر المنثور للسيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ناهيك عن كتب كفتح القدير للشوكاني (ت ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) في امداد الاطروحة بمعلومات قيمة حول استحداثات معاوية لسنن جديدة بعيدة عن سنة النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم).

وتمت الاستعانة بكتب اللغة والمعاجم اللغوية التي أمدت الاطروحة بمعلومات هامة حول بعض المفردات المبهمة والغامضة التي وردت في الدراسة، وكان عمادنا الاساس في ذلك كتاب معجم

مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) وكتاب لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م).

وكان لكتب الجغرافيا والبلدانيات الأثر البالغ في تحديد وبيان اهمية بعض المواقع التي وردت في الاطروحة والتي تمحورت حولها بعض الاحداث التاريخية المهمة، حيث تمت الاستعانة بكتاب البلدان لليعقوبي، وأحسن التقاسيم للمقدسي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الذي كان عوناً لي في تعريف المدن لدقته في تحديدها وتقديم معلومات وافية وواضحة عنها.

فيما رفدت الكتب الادارية لاسيما كتاب الخراج لابي يوسف القاضي (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م) والاموال لابن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٩م) وكتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) الاطروحة بنصوص مهمة أغنتها.

كما تم الانتفاع من المراجع الثانوية الحديثة وبدرجة كبيرة من خلال أغنى الدراسة بالمعلومات القيمة ذات المساس المباشر بالدولة الاموية، وعلى مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فضلا عن بعض الاطاريح الرسائل والبحوث الاكاديمية، ولعل في مقدمتها كتاب تاريخ الدولة الاموية ٤١-١٣٢ هجرية لمحمد سهيل طقوش، و كتاب الخلافة الاموية ٦٥-٨٦هجرية دراسة سياسية لعبد الامير دكسن، وكتاب الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان ليوسف العش، وكتابي (عثمان بن عفان) و (عثمان بن عفان شخصيته وعصره) لعلي محمد الصلابي، وكتاب القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي لناجي حسن، وكتاب سياسة تعين ولاة العراق في العصر الاموي ٤١-١٣٢ هجرية لأزهار هادي العقيدي، وكتاب الجذور التاريخية للأسرة الاموية لمحمود علي كرد، و محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية للشيخ الخضري، وكتاب الجذور التاريخية للأسرة الاموية لبثينة حسن، وكتاب تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية ليوليس فلهاوزن، وكتاب المعاهدة بين الامام الحسن (عليه السلام)ومعاوية لفاضل الفراتي، وكتاب العصبية القبلية في صدر الاسلام لمحمد عبد القادر خريسان. وغيرها من المؤلفات ذات المساس بحياة المسلمين في الحقبة الاموية.

١-٢. المفاهيم

١-٢-١. الصراع :

الصراع وردت هذه اللفظة في كتب اللغة في باب صرع ، فقيل: (الاصطراع مصدر والصِّراعة اسم)،[١]: وايضا : (الصَّرْع بالفَتْح ويُكسَر هو الطَّرْحُ على الأرض...)،[٢] ومفرد الصراع : (...صَريع والجمع صرْعى)[٣] ، والفعل : (صرَعْتُه أصرَعه صرْعاً وصِرعاً فهو مصروع...).[٤]

واما الصراع في الاصطلاح: هو حالة تصارع بين الافراد سببها تعارض حقيقي أو متخيل للاحتياجات والقيم والمصالح . فالشخص يسعى للتغلب على الاخرين فيقول:(...وصَروع للأقران، أي: كثير الصّرع لهم...)،[٥] وفي موضع اخر يقال له: (ورجلٌ صَرَّاعٌ وصَريعٌ كشَدّادٍ)،[٦] واذا انتصر عليهم وتمكن منهم فهو : (...رجل صرّاع وصِرّيع بيّن الصَّراعة وصَروع ... كثير الصرْع لأقرانه...) ،[٧] فالصراع حالة معرفة وقائمة بين الافراد لتحقيق غاية يسعون للوصول اليها فقيل : (وقد تصارَع القوم)،[٨] والشخص الفائز بنيل المبتغى يكون (...وأميرٍ بَيِّن الصَّرَاعَةِ)،[٩] اي بين المتصارعين الاخرين.

١-٢-١-١. الصراع الاسري:

وللصراع صور متعددة ومختلفة الدواعي والاشكال، والذي يعنينا في هذا الدراسة هو بيان الصراع الدائر بين القوى المتنافسة من أبناء الاسر الاموية حول الحكم، واسعي للاستحواذ على السلطة محط انظار الامويين، اذ كان الصراع السلطوي قائماً بين المسلمين منذ وقت مبكر، متخذاً اشكالاً متعددة مع وحدة الهدف، حتى وصول الى الحكم الوراثي، فشكل هذا الانتقال في طريقة تداول السلطة نقطة البداية للمضي في طريق الانغلاق المطلق للحكم، وسيادة الاستبداد في بلاد الإسلام، والمتمثل بولاية العهد فكانت قطب الرحى للصراع الدائر بين افراد الاسرة الاموية على السلطة.

١-٢-٢. السلطة :

١. الفراهيدي، *كتاب العين*: ج١، ص٣٠٠
٢. الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*: ج٢١، ص٣٣٥
٣. ابن سيدة، *المخصص*: ج٣، ص٣٥٠؛ الرازي،*مختار الصحاح*: ص١٧٥
٤. ابن سيدة، *المخصص*: ج٣، ص٣٥٠؛ الزبيدي،*تاج العروس من جواهر القاموس*: ج٢١، ص٣٢٩
٥. الفراهيدي،*كتاب العين*: ج١، ص٣٠٠
٦. الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*: ج٢١، ص٣٢٩
٧. الفراهيدي،*كتاب العين*: ج١، ص٢٢٩
٨. الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*: ج٢١، ص٣٣٥
٩. ابن منظور، *لسان العرب*: ج٢١، ص٣٣٥

السلطة في كتب اللغة مصدرها : (سلط ، والاسم سلطة ...)،[١] والسطلة من القهر : (...السلاطة: القهر. وقد سلطه الله فتسلط عليهم.).[٢] وكذلك جاءت السلطة بمنعى الحاكم والمتنفذ في الرعية والملك ، فقيل السلطة : (والتَّسْلِيطُ إطلاقُ السُّلطانِ)،[٣] وايضاً : (...السلطان: الوالي، والجمع السلاطين.).[٤]

واما السلطة في الاصطلاح فهي القدرة والاستطاعة (...والسُّلُطانُ قُدْرةُ المِلِك...)،[٥] التي تمنح شخص ما ليتولى امور البلاد ، فالسلطة والسلطان أيضا: (...الحجة والبرهان...)،[٦] وخاصية البرهان والحجة تجعل من صاحب السلطة يتمتع بالتسلط على مَن تحت يده من الرعية وكما جاء في قول : (...السلطة : التسلط والسيطرة والتحكم)،[٧] فالسلطان متسلط على الناس بالحجة والغلبة فيكون متصرف في امور السلطنة فيقال للسلطان : (...التَّغْليبُ وإطلاقُ القَهْرِ والقُدْرَةِ، ...، والتَّركيبُ يدُلُّ عَلَى القُوَّةِ والقَهْرِ والغَلَبَة).[٨] وغالبا ما تكون السلطة غلبة بحيث يتغلب صاحبها على امر الناس فتكون سلطة قهر وجور، لان فلانا من العامة تقمصها دون حجة او برهان من واهب السلطة وصاحبها الخالق العظيم، والتاريخ يعج بصور هذا النوع من السلطة، وتأتي السلطة الاموية - التي دار عليها الصراع بين أبناء الاسر الاموية -كمصادق بارز لا يختلف عليه اثنان لحقيقة السلطة الغاصبة للحكم .[٩]

١-٢-٣. الاسباب :

وردت لطفة الاسباب في كتب اللغة على انها سبب وهو المفرد وجمعها اسباب[١٠] ، فمنها : (...والسبب: الحبل.)،[١١] وكذلك تكون الاسباب علائق وروابط بين الاشياء فقيل: (...وما يتوصل به إلى غيره، واعتلاق قرابة ...)،[١٢] وفي موضع اخر : (والسَّبَبُ اعْتِلاقُ قَرابة وأَسبابُ السماء مَراقِيها)،[١٣] وقيل في الاسباب انها: (والسبب: كل ما تسببت به من رحم أو يد أو دين)،[١٤] والامور بأسبابها ومسبباتها فنقول : (والسَّبَبُ : سَبَبُ الأمر الذي يوصل به وكل فَصلٍ يوصَلُ بشيءٍ فهو سببُه).[١٥]

---

١. ابن منظور، *لسان العرب*: ج٧، ص٣٢٠
٢. الجواهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*: ج٣، ص١١١٣
٣. ابن سيدة، *المحكم والمحيط الاعظم*: ج٨، ص٤٣٤
٤. بن حماد الجواهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*: ج٣، ص١١١٣
٥. ابن منظور، *لسان العرب*: ج٧، ص٣٢٠
٦. بن حماد الجواهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*: ج٣، ص١١١٣
٧. معجم اللغة العربية، *المعجم الوسيط*: ج١، ص٤٤٣
٨. الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*: ج١٩، ص٣٧٧
٩. الراوي، *تاريخ الدولة العربية، خلافة الراشدين والخلافة الاموية*: ص١٨٧
١٠. ابو البقاء الكفوي، *الكليات*: ص٥٠٤
١١. الفراهيدي، *كتاب العين*: ج٧،ص٢٠٣
١٢. ابو البقاء الكفوي، *الكليات*: ص٥٠٤
١٣. ابن منظور، *لسان العرب*: ج١، ص٤٥٥
١٤. الفراهيدي، *كتاب العين*: ج٧، ص٢٠٣
١٥. الفراهيدي، *كتاب العين*: ج٧، ص٢٠٤

وفي الاصطلاح فان الاسباب طرق تسلك لبلوغ حاجات معينة ، فقد ورد في معنى السبب هو: (السبب : كل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها فهو سبب، ويقال للطريق : سبب، لأنك بسببه تصل إلى الموضع الذي تريده)،[١] وايضا جاءت بهذا المعنى في موضع اخر فقيل : (...والسَّبَبُ الطريق لأنك تصلُ به الى ما تُريد...)،[٢] فهي التي توصل الاشخاص الى مبتغاهم، والاسباب هي اساليب وتدابير يعتمدها الساعي للوصول لهدفه ، لذا قيل الاسباب هي : (... هي أساليب، إنما هي أسابيب)،[٣] لذا جاء في الحديث الشريف : (: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل شيء سببا ...)،[٤] اي ان الله تبارك وتعالى جعل لكل شيء باباً وسبباً لا يصل العبد اليه الا بعد ان تتكامل الاسباب الموجب للوصل لهذا الشيء.

اذن الاسباب هي جميع الامور المحركة والمتحكمة بشكل من الاشكال وبدرجة من الدرجات في ظهور الاحداث التاريخية، فالحدث التاريخي سبقته اسباب ادت الى ضهوره على مسرح الزمان والمكان، وبطبيعتها تنقسم هذه الاسباب الى مباشرة التأثير وغير مباشرة، وبكلا الحالتين ترسم مسار المعالم الاساسية لحياة البشرية، فنتاج الانسان على الارض وسعيه في بلوغ مبتغاه مرهون بطبيعة الاسباب وقوة الدوافع التي تشده نحو تحقيق الاهداف.

والذي يعنينا من الأسباب في هذه الدراسة هو بيان الأسباب المؤدية الى حالة الصراع بين أبناء الاسر الاموية للاستحواذ على الحكم، وكما تقدم ذكره فأن هناك أسباب مباشرة وخرى غير مباشرة، فأما الأولى: فهي مرتبطة بنظرة الامويين تجاه السلطة، واصدق تجلياتها في ابتداعهم لنظام الحكم الوراثي بشقيه ولاية العهد الواحدة او التعدد في ولاية العهد، التي شكلت قطب الرحى الذي يدور حوله أطراف الصراع من أبناء الاسر الاموية، ولا غرابة ان قلنا انها كانت السبب الرئيسي في تأجيل الصراع بينهم. اما الأسباب الغير مباشرة فهي مرتبطة ببيئة الحكم السابقة والممهدة لقيام الحكم الاموية، وكيف تعاملت مع رغبة الامويين بأستعادة نفوذهم من جهة، ومن جهة اخرى مع تنافسهم حول شغل مناصب قيادية تُعجل بوصولهم نحو هرم السلطة.

١-٢-٤. النتائج :

ترجع لفظة نتائج في كتب اللغة الى جذرها نتج وهو : (اسم فاعل من نتَجَ، نتَجَ عن)،[٥] ونتج تأتي بمعنى المأتى من حدث فيقال : (نُتِجَت الناقةُ على ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، تُنْتِج نَتاجاً. وقد نتجها أهلها

١. ابو البقاء الكفوي، *الكليات*: ص٤٩٥
٢. الفراهيدي،*كتاب العين*: ج٧، ص٢٠٤
٣. الزمخشري، *أساس البلاغة*: ج١، ص٣٠٦ ؛ عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*: ص١٤٥
٤. العلامة المجلسي، *بحار الأنوار*: ج٢، ص٩٠
٥. عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*: ج٣، ص٣

نتجا.)،[١] ومنها ايضاً: (... منه يقال: نُتِجَتِ الناقةُ،...)،[٢] وجاءت كذلك : (نَتَجَ القوم إذا وضعت إبلهم)،[٣] أي ما يتولد من شيء.

واما المعنى الاصطلاحي للفظة النتائج فهي المحصلة والنتيجة لعمل سابق كما ورد في : (...النتيجة ثَمَرَة الشَّيْء وَمَا تُفْضِي إِلَيْهِ مُقَدمَات الحكم...)،[٤] وايضا قيل في موضع اخر في النتيجة والنتائج هي : (...النتيجة لسلسلة من العمليّات أو التغيُّرات)،[٥] فسلسلة الاسباب التي سعى بها فرد او مجموعة افراد لبلوغ امراً ما؛ لابد لهذا السعي من نتيجة ما، وبغض النظر عن ماهية النتيجة اكانت مثمرة ام غير مثمرة، فنتائج الاعمال موقوفة على مقدماتها، لذا قيل الامور بخواتيمها أي نتائجها.

فكما للأحداث التاريخية اسباب معينة تعمل على تأجيجها؛ فهماك نتائج مترتبة عن تلك الاحداث التاريخية؛ وايضا تكون النتائج على قسمين: اما ايجابية ينتفع بها؛ او العكس تكون وبال تحل بالبشرية، ومن اصدق مصداقها ما لاقته بلاد الاسلام من نتائج وخيمة جراء الصراع الاسري الاموي على السلطة الزائلة.

وما يهمنا في هذه الدراسة هو بيان النتائج التي تمخضت عن مجريات الصراع الاسري الاموي الاموي على السلطة، وتقسم هذه النتائج على الأصعدة -السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ذات المساس المباشر والمؤثر بحياة المسلمين العامة، وما ارتبط بمستقبل سلطان الامويين أنفسهم، فالرغبة المفرطة لدى أطراف الصراع تجاه السلطة وتوريثها في الذراري وانشغالهم بمجريات الصراع أدى الى انفلات ألامور من أيديهم، وفقدان السيطرة على ضبط إيقاع الاحداث المتصاعدة جراء حالة السخط الشعبي المقترن بموجة الثورات التي اجتاحت طول البلاد وعرضها، فقوضت الحكم الاموي(١٣٢ه) واقبرته للأبد.

١-٢-٥. ولاية العهد.

ولاية العهد لغة: يتكون مصطلح ولاية العهد من مفردتين هما: (وِلاَيَةٍ، وَالْعَهْدِ. وَمِنْ مَعَانِي الْوِلاَيَةِ: الإِمَارَةُ، وَالسُّلْطَانُ. وَمِنْ مَعَانِي الْعَهْدِ: الْوَصِيَّةُ يُقَال: عَهِدَ إِلَيْهِ بِالأَمْرِ: إِذَا أَوْصَاهُ بِهِ).[٦] وكما جاءت: (وَرِيثُ الْمَلِكِ الَّذِي يَتَوَلىَّ الْحُكْمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ). وفي موضع اخر: (وَلاَيَة : كلمة أصلها الاسم (وَلاَيَةٌ) في صورة مفرد مؤنث وجذرها (ولي) وجذعها (ولاية)).[٧]

ولاية العهد اصطلاحا: (عَهْدُ الإِمَامِ بِالْخِلاَفَةِ إِلَى مَنْ يَصِحُّ إِلَيْهِ الْعَهْدُ؛ لِيَكُونَ إِمَامًا بَعْدَهُ . ومن شواهده قولهم : "وَلَوْ أَرَادَ وَلِيُّ الْعَهْدِ قَبْلَ مَوْتِ الْخَلِيفَةِ أَنْ يَرُدَّ مَا إِلَيْهِ مِنْ وِلاَيَةِ الْعَهْدِ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ

١. الجواهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*: ج١، ص٣٤٣
٢. الفراهيدي، *كتاب العين*: ج٦، ص٩٣
٣. معجم اللغة العربية، *المعجم الوسيط*: ج٢، ص٨٩٩
٤. الجواهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*: ج١، ص٣٤٣
٥. عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*: ج٣، ص٣
٦. معجم اللغة العربية، *المعجم الوسيط*: ج٣، ص١٣٤
٧. معجم اللغة العربية، *المعجم الوسيط*: ج٣،ص١٣٤

يَجُزْ؛ لِأَنَّ الْخِلَافَةَ لَا تَسْتَقِرُّ لَهُ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ الْمُسْتَخْلِفِ . [١] (عَهْدُ الإِمَامِ بِالْخِلاَفَةِ إِلَى مَنْ يَصِحُّ إِلَيْهِ الْعَهْدُ؛ لِيَكُونَ إِمَامًا بَعْدَهُ). [٢] (عَهْدُ الإِمَامِ فِي حَيَاتِهِ بِالْخِلاَفَةِ إِلَى وَاحِدٍ لِيَكُونَ إِمَامًا لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ). [٣]

اقترن ظهور ولاية العهد بمعاوية بن ابي سفيان عندما دعا لابنه يزيد بولاية عهده، ثم اعتمدها الامويون اسلوباً لتوريث السلطة في الذراري. وبغض النظر عن إن معاوية اخذ فكرة ولاية العهد من أنظمة الحكم السائدة في الإمبراطورية البيزنطية،[٤] او انه استحسن قول المغيرة بن شعبة في ترشيح يزيد لتولي الحكم من بعده،[٥] او قيل ان معاوية قد خالف سياقات مؤسسة الخلافة القرشية في تداول السلطة بينهم، وهي بالانتخاب والتعيين والشورى.[٦] الذي يعنينا هو ان معاوية كان يعمل بجدية خالصة في سبيل إبقاء السلطة في ذريته،[٧] ومع ان مشروع معاوية جوبه بردود افعال متباينة بين الرفض والتأييد والتريث[٨] الا انه تمكن من اخذ البيعة لابنه يزيد متعذرا بكبر سنه[٩] وعبر أساليب تراوحت بين بالتأجيل[١٠] فالمدارات او التهديد[١١]ثم ببذل المال،[١٢] لتصبح ولاية العهد منهجا امويا ثابتا في تداول السلطة.

وبذات الوقت شكلت ولاية العهد السبب الرئيسي في تقويض الحكم الاموي، فهي قطب رحى الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة، ذلك الصراع الذي لازم سني الحكم الاموي وأبرز سماته، خصوصا مع التغيير الذي احدثه الحكام المروانيين - بدءً بمروان بن الحكم- في ولاية العهد، حيث انهم اخذوا يعهدون بولاية العهد لأكثر من شخص في آن واحد (التعدد في ولاية العهد)، مما وسع في دائرة صراع السلطة بزيادة ولاة العهد.

وما كان لهذا الصراع من تداعيات مظلمة خيمة على حياة الرعية تمثلت بألوان من النتائج السلبية على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بل امتدت عواقبها لمستقبل بني امية السياسي فيحترق بنيران الصراع الدائر على السلطة.

---

١. الماوردي، *الأحكام السلطانية*: صص٣٠-٣٣
٢. عمر، معجم *اللغة العربية المعاصرة*: ج٣، ص٣
٣. عمر، معجم *اللغة العربية المعاصرة*: ج٣، ص٣
٤. سرور، *الحياة السياسية*: ص٩٧
٥. البيهقي، *المحاسن والمساوىء*: صص ١٠٨-١٠٩ ؛ الاسكافي، *لطف التدبير*: ص ٣٥
٦. الماوردي، *الاحكام السلطانية*: صص ٦-٧؛ ابن خلدون، *المقدمة*: ص١٣١؛ الراوي، *تاريخ الدولة العربية*: ص ١٢٨
٧. ارنولد، *الخلافة*: ص١٧؛ الملاح، *اساليب تداول السلطة*: صص٢٩-٣٠
٨. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج١، صص١٩٧-١٩٨؛ الاسكافي، *لطف التدبير*: ص٣٤
٩. ابن حبيب، *المنمق*: ص٣٦٠
١٠. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص١٥٣
١١. خليفة بن خياط، *تاريخ خليفة*: صص١٣٢-١٣٣؛ ابن قتيبه، *الامامة والسياسة*: ج١، صص١٩٩-٢١٤؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٤، صص٣٥٠-٣٥١
١٢. ابن قتيبه، *الامامه والسياسة*: ج١، ص ٢١٣

١-٣. الاسر الحاكمة من الامويين منذ البداية حتى نهاية دولتهم (١٣٢ه)

الكلام يدور تحت هذا العنوان حول الاسر الحاكمة من الامويين حتى نهاية دولتهم (١٣٢ه) وعلى هذا النحو تكون: حكومة عثمان بن عفان (٢٣- ٣٦ه) وهو من فرع الاعياص، ثم تأتي حكومة الاسرة السفيانية (٦٥-٤١ه) وهم من فرع العنابسة، واخيراً حكومة الاسرة المروانية (١٣٢-٦٥ه) وهم كذلك من فرع الاعياص. ولا يمتد الكلام في هذه الدراسة عن الاسر الاموية التي حكمت في الاندلس، وقد سبق الإشارة الى هذا التحديد في بيان نطاق الدراسة بشل عام. وقبل الدخول في عرض هذه الاسر الحاكمة من الامويين ضمن نطاق هذه المبحث، لابد للدراسة من الوقوف على نسب الاسرة الاموية.

١-٣-١. نسب الاسرة الاموية

ترجع المصادر التاريخية المختصة بالأنساب نسب الاسرة الاموية الى أمية الكبير (أمية الاكبر) وهو أبن عبد شمس أبن عبد مناف أبن قصي أبن كلاب أبن مرة أبن كعب أبن لؤي أبن غالب أبن فهر أبن مالك أبن النضر أبن كنانة أبن خزيمة أبن مدركة أبن الياس أبن مضر أبن نزار أبن معد أبن عدنان .[١] امية الاكبر الاكثر شأنا من بين اخوته، فمنه تنحدر الاسرة الاموية – موضوع الدراسة – كان كأبيه عبد شمس كثير الاولاد؛ حيث بلغ عددهم احد عشر ذكراً وقيل اثنى عشر؛ كانوا موزعين الى فرعين[٢]: الفرع الاول كانوا من زوجته الاولى: امة بنت همهمة بن عبد العزى، وهم: عنبسة وعمرو وحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان ،[٣] وقد عرفوا بالعناس أي الاسود الضارية لشدتهم في الحروب.[٤] وكان ابرزهم ابنه حرب الذي اكتسب منه الزعامة فشارك في حروب الفجار.[٥] ثم انتقلت لابنه ابا سفيان الذي تنحدر من الاسرة السفيانية، فكان على نهج اسلافه من بني امية الاكبر، حريصا على حصر النشاط التجاري والحربي بأيديهم دون غيرهم من قريش، ويتجلى ذلك بتزعمه راس القوى القرشية لمواجهة الدين الجديد ومنذ بدايات دعوته الاولى،[٦] فلم يستطع ابو سفيان وبكل عزمة من اطفاء نور الهداية الذي عم العالم باسره.[٧]

الفرع الثاني من اولاد امية الاكبر هم الاعياص؛ الذكور الستة من ام واحدة وهي امة ابنت همهمة بت ابان... ابن عبد العزى الفهري،[٨] وجاءتهم تسميتهم بالأعياص لوجود تقارب وتشابه كبير في

---

١. ابن الكلبي، *جمهرة النسب*: ج١، ص١٨؛ ابن قتيبة، *المعارف*: ص٢٩؛ البلاذري،*انساب الاشراف*: ج١، صص١٢- ٤٨؛كحالة، معجم قبائل العرب: صص٤٢-٤٠

٢. ابن الكلبي، *جمهرة النسب*: ص٧٨ ؛ الزمخشري، *ربيع الابرار ونصوص الاخبار*: ج٢، ص٣٦٢

٣. ابن الكلبي، *جمهرة النسب*: ج١، ص١٥١؛ مصعب، *نسب قريش*: ص ١٠٠؛ البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٣، ص ٢

٤. ابن الكلبي، *جمهرة انساب العرب*: ج١، ص١٥١؛ مولف مجهول، *مختصر تاريخ العرب*: ص١٨٩

٥. الازرقي، *اخبار مكة*: ج١، ص١١٥؛ ابن حبيب، *المحبر*: ص ١٦٩؛ الاصفهاني، *الاغاني*: ج ٢٢، ص ٧٦ ؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج١، ص ٣٦١؛ زيدان، *تاريخ التمدن الاسلامي*: ج٤، ص٦٢؛ حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني*: ج١، ص٢٨٢

٦. ابن حبيب، *المنمق*: ص ١٢٣؛ البلاذري، انساب: ج ٤، ص ٤٣٠

٧. السمعاني، *الانساب*: ج٢، ص ٣٠؛ الازرقي، *اخبار مكة*: ج١، ص١١٥

٨. ابن الكلبي، *جمهرة النسب*: ج ١، ص ١٤٩؛ البلاذري، *انساب*: ج ٣، ص ٣

اسمائهم جميعاً، وهم العيص وابو العيص والعويص العاص وابو العاص وابو عمرو،[١] او لربما لاتصافهم بالكرم اكثر من اخوتهم العنابس.[٢] ولا اتفق مع هذا القول، فبني امية معروفين بالبخل وحبهم للمال الثروة، واذا انفقوا مالاً فلخدمة مصالحهم الشخصية لا غير.

ما يهمنا من هؤلاء الاعياص هو ابي العاص احد اخوته الذكور الستة وابرزهم شهرتاً، حيث ينحدر من نسل ولديه عفان والحكم مَنّ ملك بلاد الاسلام، فالأول خرج منه عثمان ليحكم المسلمين بعد مقتل عمر بن الخطاب ما بين سنتي (٢٣-٣٥ه)، ومن الثاني خرج ابنه مروان الذي تنحدر منه الاسرة المروانية التي حكمت المسلمين بعد الاسرة السفيانية حتى سقوط الدولة الاموية(٦٤-١٣٢).[٣]

اولاً: حكومة عثمان بن عفان (٣٥-٢٣ه)

عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية الاكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب،[٤] وامه: اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب،[٥] ولد في مكة المكرمة وقيل في الطائف وكان يكنى ابا عمرو او ابا عبد الله .[٦] قام عثمان بعدة اعمال ادارية وحربية في العهد النبوي الشريف وعهد ابي بكر وعمر جعلت منه حاضرا في مرحلة التأسيس والبناء للدولة الجديدة،[٧]شكل عثمان الشخصية الابرز من بين افراد الاسر الاموية في مؤسسة الخلافة منذ بداياتها الاولى، فكان عنصر اموي شارك الى جانب العناصر القرشية الاخر لتمرير مشروع ابي بكر وعمر، فأثمرت جهوده عثمان ليكون قريباً من صانع القرار السياسي، الى ان انتهت به الامور ليكون المشرح الاوفر نصيباً من بين حاشية الحكومة لنيل السلطة بعد مقتل ابن الخطاب سنة (١٣ه).[٨] وبعيداً عن الدخول في اجواء الاحداث التي ساقت لنا واقع المشهد المرير لمسرحية الشورى السداسية،[٩] والذي خلص بتولية عثمان كأول حاكم اموي.[١٠]

١-٣-٢. حكومة الاسرة السفيانية (٦٤-١٤٠ه)

معاوية بن ابي سفيان بن حرب، ابو يزيد الاموي من العنابسة. امه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الاموي.[١١] ومن مسلمة الفتح. ورث معاوية خصال ابيه وجده أكثر من بقية اخوته، فكان شغوفا ولوعا بالزعامة وحب الرياسة. استثمر معاوية كل الإمكانات التي قدمها له ابيه عن ابيه ليكون

١. ابن الكلبي، *جمهرة النسب*: ج ١، ص١٤٩
٢. الاصفهاني، *الاغاني*: ج١، صص ١٤ – ١٧؛ القلقشندي، *مظاهر الاناقة*: ص ٨٣
٣. ابن قتيبة الدينوري، *عيون الاخبار*: ج١، ص٨١؛ جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام*: ج٤، ص١٦٧
٤. ابن الاثير، *اسد الغابة*: ج٣، ص٥٤٧
٥. الذهبي، *تاريخ الاسلام*: ج١، صص٢٥٢-٢٥٥
٦. الجوزي، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*: ج ٤، ص ٣٣٤؛ ابن حجر العسقلاني، *الاصابة*: ج ٤، ص ٣٧٧
٧. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٢، ص٦٩٢
٨. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٣، ص١٣٤
٩. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٤، ص٢٩؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٢، ص٤٥٣؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ١٠، ص ٢٥٣
١٠. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، صص١١٣-١١٤؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٧، ص ٣٠٨
١١. ابن الاثير، *اسد الغابة*: ج٦، ص٤٣٢؛ النميري، *الاستيعاب في معرفة الاصحاب*: ج٣، ص٣٧٢

عنصرا امويا منافسا شرسا، لا يتردد عن أي عمل يقوم به في سبيل تحقيق أهدافه السلطوية.[١] وبالفعل فقد خلف أخيه يزيد بأمارة الشام بعد موت الأخير بمرض الطاعون سنة (١٨ه)،[٢] وفقاً لصفقة ابرمها ابيه مع ابي بكر وعمر لضمان قبوله لمخرجات سقيفة بني ساعدة، وبمقتضاها تبقى امارة الشام حكرا للبيت السفياني.[٣] ثم أتاح له تفاقم فتنة عثمان فركب موجة الاحداث وأعلن نفسه ولي دم الخليفة المقتول ورفع قميصه الدامي شعارا تجمعت تحته الأطراف المناهضة لمنهج الإصلاح العلوي،[٤] مع انه المتهم من قبل عثمان نفسه بالتخاذل عن نجدته،[٥] ثم اشعل نيران فتنة الجمل سنة(٣٦ه)،[٦] وما تلاها حرب صفين سنة(٣٧)[٧] بعد ان تأكد له تصدع وحدة المسلمين من حول الحاكم الشرعي امير المؤمنين وشهادته (عليه السلام)(٤٠ه)بتدبير معاوية دون شك[٨] وبتنفيذ احد افراد الخوارج الناجين من وقعة النهروان.[٩]نحج معاوية في استرداد سيادة الاسرة الاموية، وحقق رغبة ابيه وجده بحصره الزعامة في اعقابهم، فقد اقر المسلمون حكومة معاوية كأول حاكم سفياني اموي(٤١ه) بعد الهدنة التي افضت بنودها الى تنازل الامام الحسن (عليه السلام) له عن السلطة، وفقاً لشروط محددة من قبله(عليه السلام) بالدرجة الأساس، وقد تنكر معاوية لها فيما بعد.[١٠]

١-٣-٢-١. يزيد بن معاوية

يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن حرب، ابو خالد، امه ميسون بنت بحدل الكلابية، كانت ولادته ايام حكومة عثمان في منطقة الماطرون من واحي الشام سنة (٢٦ه).[١١] بويع له بالحكم بعد هلاك ابيه(٦٠ه) ليكون ثاني حكام الفرع السفياني،[١٢] عانت امة الاسلام جراء سياسته الرعناء الويلات والثبور، فعمت الاضطرابات الثورات في العراق والحجاز وارتفعت الاصوات الرافضة لحكومته الفاسدة،[١٣] فأخذها بالتنكيل والأذلال دونما مراعات لحرمة نفس او لقداسة مكان.[١٤]

١-٣-٢-٢. معاوية بن يزيد

---

١. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٢، ص٢٨٧
٢. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٤، ص١٧٨
٣. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج١، صص٣٢٠-٣٢٣
٤. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص٢٣٢؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٣، صص٣١-٣٣
٥. الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، صص١١٥-١١٧؛ البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٢، ص٢٨٧
٦. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص٢٣٢؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٣، صص٣١-٣٣
٧. المنقري، *وقعت صفين*: صص٥٦-٦٠؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٧، ص٢٥٠
٨. الجاحظ، *البيان والتبين*: ج٣، صص١٧٨-١٨٠؛ الطبري،*تاريخ الرسل والملوك*: ج٣، صص١٧٢-١٧٤
٩. ابن عبد البر، *الاستيعاب*: ج٢، ص٥٢٧؛ الاميني، *الغدير*: ج١٠، ص٢٢١
١٠. المجلسي، *بحار الانوار*: ج٤٤، صص١٩-٥٧؛ البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٥، ص٨٦؛ اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص١٦٠؛ العاملي، *الحياة السياسية للإمام الحسن*: صص١٧٥-١٨٩؛ الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٢، ص٢٠٦
١١. الذهبي، *تاريخ الاسلام*: ج٥، ص٢٧٠؛ الزركلي، *الاعلام*: ج٧، ص٣٣٩
١٢. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٧، ص ٢٩٠
١٣. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص٦٣؛ الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٧، ص ٢٩٠
١٤. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، صص١٦٠-١٧٠

معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن حرب، ابو عبد الرحمن، امه فاخته بنت ابي هاشم،[١]لقب بمعاوية الثاني[٢] وشتان ما بين الاول والثاني، وكني ابا ليلى استخفافاً به وتسفيهاً لرأيه،[٣]نشاء وسط الاحداث والصراعات التي واجهة قيام حكومة جده ابيه واساليبهما والطرق الخبيثة المتبعة في معالجتها بما يضمن بقاء سلطان بني امية قائماً في ذراريهم.[٤] هذه الامور بقية عالقة في مخيلة الفتى معاوية،ولعلها اثرت في مسار حياته فيما بعد،[٥] وحينما بويع له بالحكم بعهد من ابيه(٦٤ه)،اتخذ قراراً جرياً بإعلانه التنحي عن الحكم وترك الامر شورى يختارون ما يرضونه لهم.[٦]بقي في الحكومة ثلاثة شهور،[٧] وقيل اربعون يوما،[٨] لم تدم ايام معاوية الثاني طويلاً بعد هذا القرار الذي احدث انتكاسه كبيرة بين افراد الاسرة الاموية،[٩] فقد قيل كان مريضاً فمات بمرضه،[١٠] ومنهم من قال دس له السم في زاده،[١١] ولربما قتل بطعنة حربه على قول،[١٢] خلاصة القول: بموت معاوية الثاني طويت صفحت الزعامة السفيانية والى الابد وذهبت ادراج الرياح ايام حكمهم.[١٣]

١-٣-٣. الاسرة المروانية (٦٤-١٣٢ه)

١-٣-٣-١. مروان بن الحكم

مروان بن الحكم بن ابي العاص؛ ابو عبد الملك [١٤]؛ كان لمروان ثمان سنوات عندما ارتحل النبي الاكرم محمد (صلى والله عليه واله وسلم) عند هذه الدنيا[١٥] وهو غير راض عن ابيه الحكم؛ احد اشد رؤوس الشرك تعصباً وكفراً واكثرهم بغضاً وكيداً في الجاهلة والإسلام،[١٦] نعم فليس بالغريب ان يتحقق طموح مروان بن الحكم ويصبح خليفتاً للمسلمين، وهو الابن الوزغ لطريد رسول الله محمد

١. الاندلسي، *جمهرة انساب العرب*: ص٢١١؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٤، ص١٣٧
٢. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٢، ص٢٧٢
٣. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص١٦٠
٤. البلاذري، *انساب الاشرف*: ج٥، ص٣٦٥
٥. المقريزي، *الخطط*: ج١، ص ١٤٦
٦. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص٥٠٣
٧. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٤، ص١٣٧
٨. الذهبي، *تاريخ الاسلام*: ج٥، ص٣٥٦
٩. الطبري،*تاريخ الامم والملوك*: ج٥، صص٥٠٤-٥٠٦
١٠. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص١٦٠
١١. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٢، ص٢٧٢
١٢. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٤، ص١٣٧
١٣. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص١٦٠
١٤. الجاحظ، *الحيوان*: ج٧، ص٤٧٩؛ ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٥، ص٣٦؛ البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٦، ص٢
١٥. المسعودي، *اثبات الوصية للإمام علي بن ابي طالب*: ص١٧١؛ المغربي، *المجالس والمسايرات*: ص١٨١؛ ابن الاثير، *اسد الغابة*: ج٤، ص٣٤٨
١٦. الضحاك، *الاحاد والمثاني*: ج١، ص٣٩٢؛ السيوطي، *حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة*: ج١، ص١٩٢

(صلى والله عليه واله وسلم) الحكم بن ابي العاص !!، اذ بويع لمروان بالخلافة في مؤتمر الجابية[١](٦٤ه) من قبل الكتلة الموالية لبني امية في الحكم المتمثلة بكبير قبيلة كلب حسان بن مالك الكلبي،[٢]ولم يحكم طويلاً مروان حيث كانت مدة ملكه قصيرة كما قال له الامام علي (عليه السلام) بعد يوم الجمل: (إمرة كلعقة الكلب أنفه)[٣]

١-٣-٣-٢. عبد الملك بن مروان

عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص، ابو الوليد، امه عائشة بنت معاوية بن المغيرة. كانت ولادته ايام حكومة عثمان في المدينة المنورة سنة (٢٦ه).[٤] منذ صباه الاول عايش الاحداث التاريخية الجسام التي عصفت بالمسلمين، فشهد حصار عثمان وقتله،[٥] كما حضي بمنزلة رفيعة في حكومة معاوية حيث تدرج في سلم القيادة والادارة الى ان جعله معاوية عاملاً له على ولاية المدينة،[٦]وله موقف غير مشرف ومؤثر في نتائج وقعة الحرة (٦٤ه) .[٧]كما اظهر مساندة شديدة لأبيه في جعل مسار الاحداث تسير باتجاه انتقال المُلك والحكم من الفرع السفياني الى الفرع المرواني في اجتماع الجابية .[٨]بويع عبد الملك بالخلافة سنة(٦٥)[٩] بعهد من ابيه، كان يتمتع بشخصية ثاقبة في معرفة ادارة الاحداث بطريقة مناسبة، فضبط امور الرعية واستباب امنهم بالشكل الذي جعله حاكماً مطلقاً مستبداً دونما منازع له في ملكه؛ حتى قيل فيه انه المؤسس الثاني للدولة الاموية بعد معاوية بن ابي سفيان.[١٠]

١-٣-٣-٣. الوليد بن عبد الملك

الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص، ابو العباس، امه كانت الولادة بنت العباس بن حزن بن الحارث العبسي،[١١] بويع بالخلافة بعد ابيه عبد الملك سنة (٨٦ه)، سار الوليد بالرعية بسيرة ابيه واقتدى بوصيته، فقد كان جباراً غشوماً عنيداً ظلوماً لا يتوانا عن سفك الدماء وقهر

---

١. النيوري، *الامامة السياسة*: ج١، ص٣٢٩؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٥، ص٢٤
٢. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*: ج٣، ص٥٣٧؛ الزركلي، *الاعلام*: ج٢، ص١٧٦
٣. محمد عبدة، *نهج البلاغة*: ج١، ص١٢٤؛ الاميني، *الغدير*: ج٨، ص٢٦١
٤. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٥، ص٢٢٣؛ ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٥٧، ص١٤٦
٥. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص١٧٤
٦. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٥، ص٢٢٤؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٥، ص٦٠٦؛ الأمين، *اعيان الشيعة*: ج٣، ص٢٣
٧. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٥، ص٣٤٣؛ الدينوري، *الاخبار الطوال*: ص٢٣٠
٨. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص١٧١؛ المسعودي، *تاريخ*: ج٤، ص٢٠١؛ العش، *تاريخ الدولة الاموية*: ص١٥٦
٩. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٥، ص١٦٥
١٠. ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٥، ص١٤٧؛ طقوش، *الدولة الاموية*: ص٨٩
١١. ابن خلكان، *وفيات الاعيان*: ج٣، ص١٧٨؛ ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٣٤، ص٢٣١؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٣، ص٢٠٣

الخصوم،[١] وصعد المنبر واعرب عن سياسته في الحكم وادارة البلاد والعباد فقال: (ايها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانه من ابدى ذات ذات نفسه ضربت الذي فيه عيناه، ومن سكت مات بدائه)،[٢] فساد الظلم والجور في الرعية.

١-٣-٣-٤. سليمان بن عبد الملك

سليمان بن عبد الملك بمروان بن الحكم بن ابي العاص؛ ابو ايوب الاموي القرشي، وامه ولادة بنت العباس بن حزن بن الحارث العبسي، من مواليد المدينة المنورة في سنة (٥٦٠ه).[٣] بعهد من ابيه عبد الملك بيع له بالحكم بعد هلاك اخيه الوليد سنة (٩٦)[٤] فكان سابع ملوك الدولة الاموية.

١-٣-٣-٥. عمر بن عبد العزيز

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص؛ ابو حفص الاموي القرشي، امه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، من مواليد مصر سنة (٥٦١ه) بقرية حلوان حيث كان ابيه واليا على مصر من قبل ابيه مروان.[٥]فقد عرف عمر منذ بدايات عمره انه كان يحب العلم والتعلم فقد حفظ سور القران الكريم ولم يزل صبياً،[٦]بويع لعمر بن عبد العزيز بالحكم سنة (٥٩٩ه) بعهد من ابن عمه سليمان بن عبد الملك،[٧] وسط اجواء رافضة لبيعته من قبل بعض افراد البيت المرواني خصوصاً ابناء عبد الملك كهشام وعبد العزيز، تعبيرا عن خوفهم من خروج الملك من اولاد عبد الملك الى غيره من الامويين.

١-٣-٣-٦. يزيد بن عبد الملك

يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص؛ ابو خالد الاموي القرشي، امه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي، فكان يعرف بأن عاتكة، وايضا يسمى بيزيد الثاني، من مواليد دمشق سنة (٥٧٢ه)،[٨] بويع بالحكم بعد ابن عمه عمر بن عبد العزيز وبعهد من اخيه سليمان بن عبد الملك، الذي جعل يزيد يلي عمر كأجراء منه لاسترضاء ابناء عبد الملك والتخفيف من نقمتهم عليه.[٩]

---

١. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٦، ص٤٢٣؛ ابن مسكوية، *تجارب الامم*: ج٢، ص٣٩٣؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٩، ص٨٥
٢. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص١٦٩؛ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٦، ص١٧٩
٣. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص١٨٠
٤. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص٢٩٣؛ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٦، ص٥٠٥
٥. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٥، ص٢٤٦؛ ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٢٤، ص٥٨١؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٥، ص١١٤
٦. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٢٤، ص٥٨١؛ الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٥، ص١١٤
٧. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص٢٩٤؛ المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص١٩٢
٨. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٥، ص١٥١
٩. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص٢٩٥؛ الطبري، *تاريخ الطبري*: ج٦، ص٥٣٠

١-٣-٣-٧. هشام بن عبد الملك

هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص؛ ابو الوليد الاموي القرشي،[١] امه عائشة بنت هشام بن اسماعيل المخزومي ،[٢] ، كان من ابرز حكام بني امية.[٣] بويع لهشام بن عبد الملك بعهد من اخيه يزيد متأثراً برأي اخوهما مسلمة فقد كره يزيد خروج الملك والحكم من بين اولاده،[٤] تملك الامر هشام والدولة الاموية تعصف بها رياح الفوضى واضطراب الاوضاع العامة للرعية حيث الفتنة القيسية واليمنية وصلت الى اعلى درجات الاحتقان الطائفي، فظلا عن تنامي خطر الدعوة العباسية وانتشار افكارها.

١-٣-٣-٨. الوليد بن يزيد

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص، ابو العباس ،[٥] امه زينب بنت محمد بن يوسف الثقفي،[٦]بويع للوليد بالملك بعهد من ابيه يزيد سنة (١٢٥ه) بعد وفاة عمه هشام في ظروف غامضة.

١-٣-٣-٩. يزيد بن الوليد

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص، ابو خالد ،[٧] امه شاه افريد بنت فيروز بن يزدجر اخر ملوك الدولة الساسانية،[٨] عرف بيزيد الثالث، وايضا اطلق عليه يزيد الناقص،[٩]كان الوليد اخر ملوك الدولة الاموية يستلم الحكم بعهد من احد الحكام السابقين له،[١٠] واما من جاء بعده من ملوك في اواخر سني الدولة الاموية فقد جاءوا بعمليات انقلابية ثورية بحد السيف، وفي مقدمتهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقد اعلن الثورة على ابن عمه الوليد بن يزيد وقتله ونصب نفسه للحكم ودعا الناس للبيعة له سنة (٢٦ه).[١١]

١-٣-٣-١٠. ابراهيم بن الوليد

---

١. ابن حزم، *جمهرة انساب العرب*: ص٩٢؛ ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج ٧٣، ص ٢٣
٢. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج ٧٣، ص ٢٣؛ القلقشندي، *نهاية الارب في معرفة انساب العرب*: ص١٨٩
٣. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٩، ص٣٨٣؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص١٩٦
٤. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٥، ص١٢٣؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٩، ص٣٨٣
٥. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*: ج٥، ص٣٧٠
٦. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٧، ص٢٧
٧. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٣٨، ص٢٥٣
٨. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٣٨، ص٢٥٣
٩. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٢، ص٧٤٠
١٠. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: صص٢٠٠-٢٠٢
١١. اليعقوبي، *تاريخ العيقوبي*: ج٢، ص٢٥٦؛ الطبري،*تاريخ الرسل والملوك*: ج٧، ص٤٥

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص، ابو اسحاق ،[١] امه ام ولد من البربر،[٢] تسلم زمام الحكم بتكليف من اخيه يزيد في شهر ذي الحجة من سنة (١٢٦ه) فلم يزل يحاول الحصول على اعتراف له بالحكم اذ لم تتم بيعته فبقي سبعون يوماً الى ان تغلب على الامر مروان بن محمد بدخول كتائب جنده دمشق.[٣]

١-٣-٣-١١. مروان بن محمد

مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص، ابو عبد الملك الاموي القرشي، امه ام ولد كردية قيل انها كانت من اماء مصعب بن الزبير، استحلها محمد بن مروان عامل عبد الملك بن مروان على العراق فولدت له محمد هذا سنة (٧٢ه)،[٤] وهناك قول اخر يذهب الى التشكيك بنسبه الى بني امية.[٥]

على اية حال فأن مروان محمد بن مروان نشاء وترعرع كأحد افراد الاسرة المروانية، عرف عنه حبه للفروسة والرماية ومكنته صفاته الجسمانية القوية من صقل مواهبه القتالية حتى اصبح في عداد القادة البارزين في ميادين الحروب،[٦] وشارك اباه في بعض حروبه وايضا كان الى جانبه عندما كان واليا للجزيرة الفراتية وارمينيا، وقد انيطت به مهمة امارتها بعد وفاة ابيه ايام حكومة هشام بن عبد الملك(١١٥ه)،[٧] فاثبت براعة عالية في ادارة هذا المصر الحيوي الذي يعد احد اهم الثغور الحدودية للدولة فأشترك بالعديد من المواجهات العسكرية مع الترك والروم واحرز فيها انتصارات باهرة،[٨] من القابه مروان الحمار استهزاً به من قبل اعداء، او لأنه كان يحب اكل نبتة الفاونيا المعروفة بزهرة الحمار،[٩]ومن القابه ايضاً الجعدي نسبةً الى لمؤدبه الجعد بن درهم،[١٠] كان من المعترضين على قيام يزيد بن الوليد بالثورة وقتل ابن عمه الوليد بن يزيد وادعائه الحكم، وايضاً لم يعترف بحكومة ابراهيم بن الوليد الذي خلف اخيه يزيد، فقاد حملة عسكرية كبيرة نحو دمشق وابطل ادعاء ابراهيم واطاح به واعلن نفسه حاكماً جديداً في سنة (١٢٧ه).[١١]

وعلى الرغم من توفر الامكانات اللازمة في شخص مروان بم محمد لإدارة الحكم الا ان الحالة التي وصلت لها الدولة الاموية لم تكن مناسبة للقيام بإعادة الحياة لجسد الدولة الاموية اذ وصلت الى

---

١. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٢، ص٧٤٦
٢. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٢، ص٧٤٧
٣. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٧، صص١٤٥-١٤٩
٤. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٨، ص٣٧٠؛ ابو فرج الاصفهاني، *الاغاني*: ج٧، صص٦-١٠
٥. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٧، ص٢٠٩؛ ابن مسكويه، *تجارب الامم*: ج٣، ص١٦٣؛ الاصفهاني، *الاغاني*: ج٧، صص٦-١٠
٦. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٧، ص٢٠٩
٧. الكوفي، *الفتوح*: ج٨، صص٣٠٢-٣٠٣؛ البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٨، ص٣٧
٨. الكوفي، الفتوح: ج٨، صص٣٠٢-٣٠٣؛ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٧، ص٢٠٩؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٥، ص٢٦٥؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج١٠، صص ٣-٥
٩. الزبير بن بكار، *الاخبار والموفقيات*: ص١٧٢
١٠.الكوفي، *الفتوح*: ج٨، صص٣٠٢-٣٠٣؛ ابو فرج الاصفهاني، *الاغاني*: ج٧، ص١٠
١١. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٥، ص٢٦٥؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج١٠، صص ٣-٥

نهاية المطاف فلم تنجح محاولات مروان وباءت كلها بالفشل وسقط الحكم الاموي سنة (١٣٢ه) على يد ثوار بني العباس ليؤسسوا لحكم دولة جديدة لا تختلف كثيراً عن سابقتها الاموية لا بل تجاوزتها بالظلم والجور[١]

١. ابن قتيبة، *عيون الاخبار*: ج١، ص٨١؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص٢٠٣

الفصل الثاني: أسباب الصراع الأسري في الدولة الأموية

من المعلوم ان وقائع التاريخ البشري مسبوقة بمقدمات ودوافع تعمل على انضاجها بالشكل الذي يصبو اليه اصحاب المشاريع الكبيرة، والمقدمات هذه اسباب متنوعة منها اسباب مباشرة واخرى غير مباشرة، تكون محركة محفزة لنشاط المتصارعين من جهة ومن جهة اخرى تكون متحكمة في مجريات احداث الصراع وفق مسارات محددة تختم بنتائج معينة.

يبحث هذا الفصل في أسباب الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة، وهي منقسمة الى أسباب مرتبطة ببئة الحكم السابقة والممهدة – بشكل مباشر او غير مباشر- لقيام الدولة الاموية(١٣٢ه) التي بدءت فيها بوادر المنافسة الاموية لمد النفوذ ثم ولوج السلطة. وأسباب أخرى مرتبطة بنظرة بني امية تجاة السلطة وهذه النظرة قائمة على فرض احقية بني امية بالحكم، وقد تجلت هذه النظرة في فرض نظام الحكم الوراثي –ولاية العهد- الذي كان قلب الصراع على السلطة واساسه.

٢-١. الأسباب المتعلقة ببيئة الحكم التي سبقت قيام الدولة الاموية

بعيدا عن الخوض الموسع في التفاصيل الدقيقة لحادثة السقيفة، نكتفي بالتعرض للأحداث المتعلقة بمسار هذه الدراسة، والمحدد ببيان دور بيئة الحكم التي سبقت قيام دولة بني اموية (١٣٢-٤١هـ)، ومعرفة مقدار وطرق انتفاعهم منها (الخلافة الأولى والثانية والثالثة). والتي فتحت المجال -فيما بعد- لإظهار حقيقة بني امية التسلطية، ونظرتهم المنحرفة للحكم، والمتمثلة بحصر تداول السلطة بينهم دون غيرهم من المسلمين، هذه السلطة التي شكلت محور الصراع الاسري الاموي واساسه الذي دار بينهم وفق نظام الوراثة الحاكمة وتطورها الى التعددية في ولاية العهد.

شكل رحيل النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عن هذه الدنيا نقطة تحول فاصلة في مجريات احداث التاريخ الاسلامي خصوصا على الصعيد القيادي للامة، فقد تمخضت احداث كشفت الستار عن حجم التحزبات القرشية والاموية، وعن جذور نواياهم السلطوية المرتبطة بالعهود التاريخية السابقة لهذا الحدث الجلل .[١] فظلاً عن عودة اعتماد المسلمين لغة خطاب تحمل في طياتها مضامين تحديد صفات وملامح شخصية الحاكم الجديد، وفقاً لمقاسات الجاهلية واعرافها المقيتة ورواسبها البالية .[٢] وقد تجدد هذا الخطاب تحت سقيفة بني ساعدة، حينما جلس المهاجرين والانصار ليدلو كل فريق منهم بدلوه في الحكم.[٣]

فعلى الرغم من ان الجلسة التي لم تستغرق من الوقت الا القيل ، الا انها اثقلت تاريخ امة الاسلام بالأصفاد والقيود الشائكة التي لا يمكن لجمهور المسلمين الخلاص منها حتى يومنا هذا ، وكأنما اختزل فيها التاريخ الاسلامي بأسره في هذه السويعات القلائل من ذلك اليوم المشؤوم ، فقد كشفت

١. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج٢، ص١٢٩؛ فلهاوزن، *تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية*: ص٢١٠؛ التونسي، *الصحابة في حجمهم الحقيقي*: ص١٣٢؛ السهيلي، *الروض الانف*: ص٢١٨

٢. ابن خليفة، *تاريخ ابن خليفة*: ج٢، ص١٣٩؛ المسعودي، *التنبية والاشراف*: ص٢١٨ ؛ الملطاوي، *خامس الخلفاء الراشدين الامام الحسن بن علي عليه السلام*: ص١٦٥؛ بثينة حسين، *الدولة الاموية ومقوماتها الايدلوجية والاجتماعية*: ص٢١٩

٣. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص١٨٧؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٥، ج٢١٨؛ الخضري، *محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة الاموية*: ص٢١٩؛ الاصبهاني، *معرفة الصحابة*: ص١٧٨

مخرجات سقيفة بني ساعدة والمتمثلة بقبول البيعة لابي بكر - على الصورة التي رسم ابعاد خطورتها عمر بن الخطاب وهو اول مَنً رشح ابي بكر ، حينما قال لابن عباس : (ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها ومَن عاد الى مثلها فاقتلوه)[١] – عن حقيقة صادمة اشارت بوضوح الى خطر اؤسس عليه فيما بعد قاعة اساسية اكتسبت شرعيتها من حالة السكوت المخيم على واقع المسلمين، واعتمدت كمنهج منحرف في اختيار مَن سيتولى امور الحكم عرفت بقاعة اجماع الامة، واستثمرها فيما بعد الطامحون من هواة السلطة ومدع الحكم ببلاد المسلمين عبر عهودهم المتلاحقة ، ويأتي في صدارتهم بنو امية الذين احترفوا فنون التحريف لصناعة الفرص وترويضها، ثم استثمارها بالشكل الذي يوصلهم الى دفة السلطة ويعمل على استمرار بقاء سلطانهم.[٢]

فاذا سلمنا وقلنا : اذا كانت بنو امية تسعى في هذا الاتجاه طلبا للسلطة واحياء ماضي مجدها الزائل يوم فتح مكة ، عن طريق استثمار الفرص الناجمة عن المنعطفات التاريخية الحاصلة بعد العهد النبوي الشريف ،[٣] فما بال كبار المسلمين من قيادات الرعيل الاول من المهاجرين والانصار يتناجون بالخطاب القبلي الفاحش ويتفاخرون بانتماءاتهم العرقية [٤] ؟ وكأنما لم تبصر عيونهم او تطرق مسامعهم ابداً ! اقوال وافعال قائدهم ونبيهم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وهو يخبرهم في مواطنٍ عديدة ان السماء امرته بتنصيب علياً خليفتاً واميراً عليهم بعده (صلوات الله سلامه عليهما والهما) . فكأنما اصبحوا بين ليلة وضحى في فجوة من امرهم ، متنكرين لعهدهم وبيعتهم في غدير خم ،[٥] حينما اخذوا يباركون لعلياً (عليه السلام) وفي جملتهم عمر بن الخطاب يقول : (بخ بخ يبن ابي طالب اصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة...)[٦] ، وكأن اخلاقهم لم تغادرُ اطباع جاهليتهم الحمقاء بعد ! وما زالوا على سابق عهدهم لم يدخلوا في الاسلام بعدُ وينعموا بهدايته! الم يكونوا من قياداته النشطة الفعالة في انجاح مشروعه الرسالي ونشر مبادئه بين قبائل جزيرة العرب؟ الم يكن من الواجب عليهم ان يظهروا امام هكذا مواقف بأعلى حالات الامتثال والانضباط في تطبيق شريعة الاسلام السمحاء؟ وهم حواري رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ومن خيار الصحابة، الذين لا يجوز عليهم الخطأ! واغلبهم كان جلهم من العشرة المبشرين بالجنة على قول العامة من القوم.[٧]

---

١. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٢، ص٤٥٧؛ ابي الفداء، *المختصر في اخبار البشر*: ج٣، ص١٨٩؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٢، ص٣٢٩
٢. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج٣، ص١٥٤؛ المسعودي، *التنبية والاشراف*: ص٢٣٤؛ حياة عمامو، *الصراع على السلطة وهاجس الشرعية في الاسلام المبكر*: صص١٠٠-١٠٨
٣. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص١٠٢؛ العش، *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها*: ص٢١٠؛ شعبان، *صدر الاسلام والدولة الاموية*: ص١٢٠
٤. ابن حجر، *فتح الباري*: ج٧، ص٣٥؛ المجلسي، *بحار الانوار*: ج٢٨، ص٣٣٧؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٥، ص ٢١٠؛ الذهبي، *تاريخ الإسلام*: ج٣، ص٦
٥. التنوخي، *المستجاد من فعلات الاجواد*: ص٢١٠؛ التونسي، *الصحابة في حجمهم الحقيقي*: صص٧٠-٧٥
٦. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج١١، ص٥٤؛ المازندراني، *شرح أصول الكافي*: ج٥، ص١٩٦
٧. أحمد بن حنبل، *المسند*: ج ١، ص ١٩٣؛ الترمذي، *سنن الترمذي*: ج ٥، ص ٦٤٧؛ النسائي، *فضائل الصحابة*: ص ٢٨؛ أبي داوود، *سنن أبي داوود*: ج٤، ص٢٢٥

٢-١-١. حكومة أبو بكر وبداية المنافسة.

في حكومة ابي بكر لم تكن هناك صورة واضح للتصارع بين الاسر الاموية على السلطة، غير حالة المنافسة الشديدة التي ابداها أبو سفيان مع خالد بن سعيد بن العاص - أحد أبناء عمومته الامويين من فرع الاعياص- على قيادة جند الإسلام المتوجهين لفتح الشام. فقد كان سعي بني امية في هذه المرحلة وفي طليعتهم ابي سفيان يسير على دفعتين: الاولى تمثلت في المحافظة على ما بأيديهم من مناصب ادارية اكتسبوها ايام العهد النبوي الشريف.[١] واما الدفعة الثانية تتجسد في محاولة احتواء اقطاب الجمع القرشي من تيم وطي وغيرهم بشتى الوسائل ،[٢]وهم متيقنين من احراز تقدم وكسب الجولة ولو بعد حين، لامتلاكهم الامكانات والادوات التي تجعلهم اكثر خبرة ومهارة في حياكة نسيج الأحداث اللاحقة بالطريقة التي تكفل تفوقهم على رموز الجمع القريشي وبيسر.[٣]

فقد اتقن بنو امية فن اختلاق الفرص واستثمارها، حيث اجاد ابو سفيان ركوب موجة الاحداث المستجدة على احسن وجه ممكن، من خلال دوره المتظاهر بالغاضب الرفض لمشهد الاحداث التي اتى بها اجتماع سقيفة بني ساعة، وما تمخض عنه من بيعة ابي بكر في محاولة لتفرد بعض رموز الجمع القريشي كابي بكر وعمر بن الخطاب بالسلطة وقيادة دولة الاسلام ،[٤]فقد جاء في وصف حال ابي سفيان وهو يقوم بتقديم مشهد الممتعض الثائر الذي يريد استدراك زمام المبادرة وتغيير الوضع لصالح بني عبد مناف،[٥] فاخذ يحث الامام علي (عليه السلام) بإعلان مبايعته على الخلافة والوقوف بوجه المشروع القرشي عسكرياً ان لزم الامر ، فورد عنه : (قال أبو سفيان لعلى ما بال هذا الامر في أقل حي من قريش والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجالا ...).[٦] ومع ان الامام علي (عليه السلام) رده بشدة بقوله : (... فقال علي يا أبا سفيان طال ما عاديت الاسلام وأهله فلم تضره بذاك شيئا)[٧] وكشف عن نواياه الخبيثة،الا ان ابو سفيان لم يوقف خط مساره الهادف الى مواصلة اشعار الطرف الاخر من قيادات الخلافة القرشية المتمثل باي بكر وعمر بموقفه الخطير الذي قد يضر بمستقبل مخططهم السلطوي، ولا بد لهم من الجلوس معه للاتفاق على ترضيته

---

١. اليقوبي، *تاريخ اليقوبي*: ج٢، ص٩٥؛ المسعودي، *التنبية زالاشراف*: ص١٨٧؛ طهوب، *موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر الاموي*: ص٢١٠؛ طقوش، *تاريخ الدولة الاموية ٤١-١٣٢ هجرية*: صص١٩٤-١٩٨؛ عطوان، *الامويون والخلافة*: ص٢٠٠

٢. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٤، ص١٣٤؛ الهيثمي، *مجمع الزائد ومنبع الفوائد*: ص١٨٩؛ دكسن، *الخلافة الاموية ٦٥-١٣٢هجرية دراسة سياسية*: ص١٣٢

٣. الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٤، ص٢١٢؛ شعبان، *صدر الاسلام والدولة الاموية*: صص١٢٠ -١٢٤؛ البهجي، *تاريخ الدولة الاموية*: ص٨٩ -٩٠

٤. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٦، صص١٤٣-١٤٤؛ حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*: صص ١٢٧-١٣٠؛ فلهاوزن، *تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية*: ص١٢٦

٥. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج٢، ص١٢٩؛ قباني، *الدولة الاموية من الميلاد الى السقوط*: صص١٢٩-١٣٠؛ العش، *الدولة الاموية*: ص١٢٠

٦. الطبري ، *تاريخ الرسل والملوك*: ج ٢، ص ٤٤٩

٧. الطبري ، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٢ ، ص ٤٤٩؛ الحنبلي، *فضائل الشام*: ص١٢٨

واشراكه في الامر ولو بمنحه بعض المناصب المتقدمة في خلافتهم الجديدة، لذا تجده اخذ بالطواف في مسالك حي بني هاشم يدعوا للفتنة ويحرض المسلمين على عدم قبول خلافة ابي بكر وهو يقول: (إنّي أرى غيرةً لا يطفئها إلاّ دم)[١] ، القضـــية عنده أن قيادة قريش إنما هي لبني عبد مناف فقط، أي الجد الأعلى لبني هاشم وأمية، فهما أصحاب الحق القبلي في قيادة قريش والعرب، فمترنم بأبياته الشعرية ليعزز بها خط مسار دعواه وامتعاضه الشديد فظلاً عن الاشارة الى دنو منزلة ابي بكر وعمر بن الخطاب في قريش، فأين ابناء يتم او طي من منزلة ابناء عبد مناف ، فقد جاء فيها [٢]:

بَني هاشمَ لا تَطمعِ الناسُ فيكمُ * ولا سِيَما تَيمُ بنُ مُرّةَ أو عَدِي

فمَا الأمرُ إلاّ فيكمُ وإليكمُ * ولَيسَ لها إلاّ أبو حَسن عَلي

ابو ســـفيان ليس بالرجل الســـهل الذي يثير الامور دون معرفة نتائجها، فانه كان على علم ان الحجر الذي القى به في سماء الاحداث السياسية المحتدمة، لابد له من ان يصيب به احدى غاياته، وبالفعل فقد افلح في احدها، ولو انه كان يتمنى ان يصيب الاخرى الاكثر فتكاً في الاسلام وتقوض وجوده وانهاء دوره القيادي في جزيرة العرب، من خلال العمل على تأجيج وتيرة الاحتقان السياسي القائمة وايصالها الى حالة الصدام القبلي العرقي المؤدية الى اشعال نيران الاقتتال الداخلي بين المسلمين من انصار خلافة قريش وبين بني هاشم[٣] .

الا ان معرفة الامام علي (عليه اسلام) ودرايته الواسعة بشخصية ابي سفيان ، هي مَن حالة دون تحقيق مسعاه الاجرامي ، ومن باب القول : القبول باهون الأمـــرين فقد تمسك ابو سفيان بضرورة أشعار ابي بكر وعمر بن الخطاب بدوره الفعال في ارباك الوضع واثارت المتاعب في طريقهما ، وبالفعل فقد نحج ابو سفيان في هذه المحاولة نجاحاً باهراً ، اذ اسس اساساً متيناً لمستقبل بني امية السياسي ، تمثل بقيام قادة مؤسسة الخلافة القرشية بفتح باب المفاوضات للنظر في مطالبه ، وكما جاء في هذا النص : (... فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول : بني هاشم . . إلى آخر الأبيات فقال عمر لأبي بكر : إن هذا قد قدم وهو فاعل شراً، وقد كان النبي (ص) يستألفه على الإسلام، فدع له ما بيده من الصدقة ففعل، فرضي أبو سفيان وبايعه).[٤]

وهل يُعقل يا كرام ؟!: ان مثل ابي سفيان وهو شيخ بني امية ان يقبل على نفسه عطف عمر بن الخطاب ليَتحنَ قلب ابي بكر عليه؟ ويبقي ما كان تحت يده من عمل ايام رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، والمفارقة في الامر: ان ابا سفيان كان ينظر الى ابي بكر وعمر على انهما من علوج بطون قريش الظواهر ومن أرذل حي في قريش.[٥]

---

١. البلاذري، *أنساب الأشراف*: ص٤٧٩؛ الجوهري، *السقيفة وفدك*: صص ٤٠ - ٦٦؛ المتقدي الهندي، *كنز العمال*: ج ٥، ص ٦٥٣ - ٦٥٧؛ ابن حجر، *والاستيعاب في معرفة الاصحاب*: ج ٣، ص ٩٧٤؛ الطبري، *الرياض النضرة في مناقب العشرة*: ج ٢، ص ١٧٨؛ ابن الجوزي، *سمط النجوم العوالي*: ص٦٣٥

٢. الريشهري، *موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ*: ج ٣، ص ٥٧؛ الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج ٢، ص ٣٤

٣. الكورني، *جواهر التاريخ*: ج٤، صص٢١٨-٢١٩؛ القرشي، *النظام السياسي في الاسلام*: صص١٢٩-١٩٣؛ جرداق، *الامام علي (عليه السلام. صوت العدالة الانسانية*: ص١٢٩

٤. ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٣،ص ٢٧١؛ سبط بن الجوزي، *تذكرة الخواص*: ج٣، ص١٦٧

٥. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٤، ص١٢٨؛ العش، *الدولة الاموية*: ص٢٤٣

وابو سفيان رجل تاجر يبحث دائما عن الارباح والمصالح الشخصية، فأستثمر حراجة موقف زعامات قريش القلق وسط هذه الاوضاع السياسية المضطربة على طريقته الخاصة ليقبض اكثر الاثمان، اذ لم يقنع ابو سفيان بهذا الثمن اليسير لقاء سكوته عن مساعي جمع قريش بإتمام بيعة ابي بكر، بل راح يطلب المزيد من الاثمان والمناصب الادارية ذات المكانة المتقدمة في دولة الاسلام الجديدة، فعاد ابو بكر ونصب ابنه عتبة والياً على مدينة الطائف [١] تحاشياً لخطره، ومع ذلك فلم تزل اهداف ابو سفيان اوسع من ولاية الطائف، فعينه الطامعة ترنو الى ما هو اجل واعظم نفعاً من ولاية الطائف، فالمسألة حرجة جداً في نظر كل مَن كان لديه طمعٌ في السلطة بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، فالمرحلة مرحلة تقاسم غنائم الحكم بين الاقطاب المتنافسة وفي طليعتهم بنو امية، وهنا جاءت النجدة لتنقذ حيرة ابي بكر من جشع ابي سفيان، فأشار عمر بن الخطاب مرةً اخرى على صاحبه ابي بكر : بإن يعقد لواء اول جيش للمسلمين يخرج لفتح بلاد الشام لابنه يزيد، وكما ورد في هذا النص : (أول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاص ثم عزله قبل أن يسيِّره، وولى يزيد بن أبي سفيان، فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشام).[٢]

وفي هذه الحادثة تجلي واضح لحالة التنافس السلطوي بين أبناء الاسر الاموية على ارتقى المناصب القيادية العليا في حكومية ابي بكر، فإصرار أبو سفيان على اخذ زمام امرة الجيش الإسلامي المتوجة لفتح الشام وجعله تحت قيادة ولده يزيد مع علمه المسبق ان حكومة ابي بكر قد اختارت خالد بن سعيد بن العاص - وهو اموي النسب - اميرا لهذه المهمة، حيث يرمز هذا الإصرار الى بدايات ظهور الصراع الاسري الاموي للاستحواذ على السلطة، وان كان بشكل مبسط وغير معلن وضمن دائرة مصغرة لا ترتقى الى مستوى دخول أبناء الاسر الاموية في معترك الصراع المحتدم على صعيد الاستحواذ العام للسلطة الحاكمية المطلقة المتمثلة بمنصب الحاكمية في الدولة الإسلامية، ومع ذلك يمكن عده شكل من اشكال التصارع والتنافس بين الامويين على السلطة.

كما ان تكليف يزيد بن ابي سفيان بأمارة اول حشدٍ من جند الاسلام ليسر بهم نحو الشام، ليس بالحدث البسيط الذي يمكن التغافل عنه، فالحالة تتطلب وقفة تأملية تحليلية لعله يلتمس من خلالها حقيقة الامور المؤدية لهذا الحدث، والسؤال الذي يتوجب علينا طرحه في هذا المقام: لماذا يعقد لواء الامرة ليزيد بن ابي سفيان دون غيره من رجال الاسلام الاشداء عقيدتاً والاكثر قَدَماً منه في التضحية والعطاء، وجلهم من اهل الساقبة والفضل في الاسلام؟! ويزيد هذا حدث السن وفي بداية شبابه لم تختبره التجارب في المعارك المحلية بعد! فما بالك في قيادة مواجهة حربية بحجم منازلة عسكرية ضد جيوش الامبراطورية البيزنطية؟! [٣] فظلا عن ان يزيد بن ابي سفيان حديث العهد بالإسلام ، ومن طلقاء فتح مكة الذين لم يكن لهم فضل كغيرهم من المهاجرين والانصار في نصرة

١. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص١٢٨؛ طقوش، *الدولة الاموية*: صص ١٢٦-١٢٧
٢. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج ٢، ص ٥٨٦
٣. ابن الاثير، *اسد الغابة في معرفة الصحابة*: ج٤، ص١٢٩

الاسلام ونشر تعاليمه السمحاء بين قبائل جزيرة العرب [١] ، والادهى من ذلك ان امارة هذا الجيش كانت قد اوكلت لخالد بن سعيد الاموي[٢] وهو من المهاجرين الاوائل الى ارض الحبشة وبقي فيها الى ان استدعاهم رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من قبل ابي بكر مسبقاً [٣]!!

هناك اتجاهان ربما اتفقا في لحظة من الزمن وارتكز عليهما رموز مؤسسة الخلافة القرشية في اتخاذ قرارهم المثير للجدل والشبهة ، الاتجاه الاول : متعلق بطموح ابو سفيان نفسه واصراره الشديد على رفع سقف وتيرة مطالبه بمزيد من المناصب العليات لأبنائه وخصوصاً القيادية منها ذات الشأن الكبير والمؤثر في صناعة مستقبل الاحداث لدولة الخلافة عامتاً وبني امية خاصتاً[٤] ، فظلا عن ان منطقة الشام كان لها وقع من نوع خاص في مخيلة بني امية عامتاً وابو سفيان خاصتا، ولهم معها تاريخ وافر بالنجاح منذ ايام جدهم امية الاكبر حينما اتخذها موطناً جديداً يسكن فيها مع ابناءه بعد تركهم مكة المكرمة ، فتغيرت اوضاعهم العامة فيها رأسا على عقب ، واصبحوا من المنافسين الكبار المتحكمين في حركة نشاط القوافل التجارية المارة ذهاباً واياباً عبر طرق اراضي هذه المنطقة المتميزة بموقعها الجغرافي الهام ،[٥] وربما كانت الشام باعتقاديهم فأل خيرٍ فتحت عليهم افاق العزة والعظمة ، فعلاقة بني امية مع اهل الشام علاقة مشروع نجاحٍ اسس لمستقبلَ سلطويٍ مارد.

لذا تجد ابو سفيان جَد في الطلب لابنه يزيد بإمرة هذا الجيش السائر لفتح اراضي الشام دون غيرها من المناصب الاخرى، وكأنه في حالة جري متسارع في مضمار ساحة سباق مع نضيره خالد بن سعيد بن العاص، او ربما كان هناك غيرهم متواجداً في هذا السباق - شديد المنافسة - من الامويين او غيرهم من طلاب الامرة الزعامة. فظلا عن ان أبو سفيان كان يرى في الشام ثمناً يُعتدُ بقيمتهِ الفعلية في حسابات عالم الصفقات السياسية ولغة الارقام في حسم المساومات بين طلاب السلطة والحكم، فالشام مثلت لابي سفيان مغنماً كبيراً يحصل عليه ،[٦] ويكون بحجم مسايرته لواقع الحال وقبوله مخرجات سقيفة بني ساعة على مشهد الاحداث بعد رحيل شخص النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عن هذه الدنيا.

وبالفعل فقد تمكن ابو سفيان من الوصول الى مبتغاه في طلب الشام في كسب أولى جولات المنافسة مع خالد بن سعيد الاموي، حينما تنبه ابنُ الخطاب الى حراجة موقف جمع الخلافة القرشية، مما قد يفعله ابو سفيان من اثارة الفتن التي تسبب لهم مزيداً من المتاعب والاخطار، وربما تحول دون انفاذ بيعة ابي بكر واجهاض مشروعهم السلطوي وهو في بداية مشواره ، لذا اشار عمر على صاحبه ابي بكر بضرورة تدارك الامر والنزول على اقرار مطالب ابي سفيان،

---

١. النميري، *الاستيعاب في معرفة الاصحاب*: ج٥، ص٩٧
٢. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٤، صص٩٤-٩٥
٣. ابن هشام، *السيرة النبوية*: ج٢، صص٢٢٤-٢٤١
٤. العقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص١٣٢؛ غريب، *عصر بني امية*: ص٢١٠
٥. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٤، ص١٣٥؛ صدقي، *الجذور التاريخية للاسرة الاموية*: صص ٢٧- ٣٠
٦. ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٤، صص١٠٨-١١٠؛ الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٢، صص٢١٧-٢١٩؛ شعبان، *صدر الاسلام والدولة الاموية*: صص١٩٨-١٩٩؛ العقاد، *معاوية بن ابي سفيان*: صص٢١٠ -٢١١

فامر بعزل خالد بن سعيد بن العاص عن قيادة الجيش وعقد لواء الامرة ليزين بن ابي سفيان بديلا عنه في تنفيذ مهمة فتح الشام[١] .

والاتجاه الثاني : متعلق بنظرة صُناع القرار في مؤسسة الخلافة القرشية تجاه الوضع السياسي الحالي بعد العهد النبوي الشريف، فهم يعتقدون ان ما حصلوا عليه من سطلة في بلاد السلام: انما كانت هي استحقاق طبيعي فرضته موازين الوضع الراهن و مغنماً ساقه الله لهم، وانهم احق بالحكم من بقية الفرقاء الاخرين ضمن دائرة السباق السياسي المحتدم بينهم على السلطة، وفي طليعتهم بني هاشم والانصار وبني امية [٢] . وسعيهم الحثيث للمحافظة على المكاسب والمناصب العليا التي امكنتهم الظروف من اعتلائها، هذه الضغوطات اباحت لهم – طبعا وفقا لاعتقادهم- التعاون مع أبو سفيان في بلوغ أهدافه وكسب جولة المنافسة.

ولخالد بن سعيد بن العاص موقفان من بيعة ابي بكر : الاول يتجلى في رفضه مع اخوته قبول الاستمرار بأعمالهم الادارية مع ابي بكر، والتي كانوا عليها في عهد النبوي الشريف ، حيث اشارت الروايات الى المحاورة التي جرت بينهم وبين ابي بكر فقد جاء فيها : (... رجوع خالد وأبأن وعمر بن سعيد عن أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فقال أبو بكر ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ارجعوا إلى أعمالكم فقال: بنو أبي أحيحة لا نعمل بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لغيره) ،[٣] كأنما ترك هذا الموقف مؤشراً سلبياً عليه في حسابات رموز السلطة القرشية ، من مستشاري ابي بكر ومعاونيه في ادارة الحكم كأبن الخطاب مثلا ، باعتبارها نقطة ضعف في مسيرة خالد بن سعيد بن العاص .[٤]

واما الموقف الثاني الذي صدر عن خالد واستذكره قادة مؤسسة الخلافة القرشية ، حادثة المساجلة الكلامية التي دارة بينه وبين عمر بن الخطاب ، على خلفية اقرار البيعة لابي بكر وفقاً لما تمخض عن اجتماع سقيفة بن ساعدة ، فوقف خالد خطيباً بين المهاجرين والانصاري معلناً، تأييده الشديد الى جانب المعترضين على مساعي ابي بكر وعمر بن الخطاب ، حيث بدء خطبته الرافضة بتوجيه كلامه الى ابي بكرٍ منتقداً اياه فقال له : (... اتق الله يا أبا بكر ...)[٥] ، ومذكراً اياه ومَن كان حاضرا معهم من المسلمين في باحة المسجد النبوي الشريف بحديث رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اليهم في يوم وقعة بني قريضة [٦] ، حينما اشار عليهم بقوله : (يا معاشر

---

١. الطبري، *تاريخ الطبري*: ج٤، ص١٢٠؛ ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج٢، صص٢١٠-٢١١؛ الغروي، *موسوعة التاريخ الاسلامي*: ج٢، صص١٦٥-١٦٨؛ دكسن، *الخلافة الاموية ٦٥-١٣٢هجرية دراسة سياسية*: ص٢١٩

٢. الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٤، ص١٥٣؛ طقوش، *تاريخ الدولة الاموية ٤١-١٣٢ هجرية*: صص١٤٣-١٤٥

٣. ابن عساكر، *تاريخ دمشق*: ج ٢٩، ص ٥٦؛ ابرن الأثيرر، *اسرد الغابررة*: ج ٢، ص ١٢٤؛ سبط ابن الجوزي، *مرآة الزمان*: ج ٥، ص ١٢٦

٤. المسعودي، *التنبيه والاشراف*: ص٢١٠

٥. الطبرسي، *الاحتجاج*: ج١، ص٩٧؛ إبن حاتم العاملي، *الدر النظيم*: ص ٤٤٣؛ الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٢، ص٣٦

٦. الطبرسي، *الاحتجاج*: ج١، ص٩٧؛ إبن حاتم العاملي، *الدر النظيم*: ص ٤٤٣؛ الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٢، ص٣٦

المهاجرين والأنصار، إني موصيكم بوصية فأحفظوها، وموعدكم أمراً فأحفظوه، ألا إن علي بن أبي طالب أميركم بعدي، وخليفتي ...) [١] ، ومحذرا اياهم من مغبة التمادي في غيهم والتغافل عما سيلوقنه من امر جلال ان لم ينتبهوا الى خطرة اعمالهم ، والعودة الى جادة الصواب التي اشارت اليها وصية قادهم وبنيهم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وعلى ما يبدوا ان القوم عازمون على انفاذ امرهم واقرار بيعة ابي بكر ، لذا تجد ان ابن الخطاب انبرى لخالد بن سعيد ليصده عن اكمال خطبته التذكيرية بين الحاضرين فقال له : (... أسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، ولا ممن يقتدى برأيه ! فقال له خالد : بل أسكت أنت يا ابن الخطاب، فإنك تنطق على لسان غيرك ! وأيْمُ الله لقد علمتْ قريش أنك من ألأمها حسباً، وأدناها منصباً، وأخسها قدراً، وأخملها ذكراً، وأقلهم غناءاً عن الله ورسوله...) [٢] ، فقد توجه خالد بكلمات لاذعة دحضت حجة ابن الخطاب والقمته حجراً فكأنما استحي من مقالة خالدٍ فكف عن مواصلة اعتراضه على خطبة خالد.

وعلى ما يبدو ان الامور سارت وفق ايقاعٍ منضبط وثابت الخطى الى ان اصبحت بيعة ابي بكرٍ واقع حالٍ اقرته امة الاسلام تحت الوانٍ متباينة بين الترغيب والترهيب، فحادثة السقيفة مثلت عملية حاجزة لشرعية النص الحاكم، وان لم يكن ظاهرها لصالح بني امية بشكل مباشر فحالة التوافق القرشي الاموي في تقاسم السلطة، والتناغم الضمان لاستمرار الاتفاق، وابرز صوره حالة التراضي التي مثلتها صفقت الاتفاق بين رموز السلطة في مؤسسة الخلافة كابي بكر وابن الخطاب مع ابي سفيان في تقليد بعض افراد البيت الاموي لمناصب القيادة لجيوش الاسلام السائرة لفتح الشام.

٢-١-٢. تنامي الوجود السفياني في حكومة عمر (٢٣-١٣ه)

شكلت مرحلة الحكم في عهد عمر بن الخطاب بيئة امنة لبناء قواعد واسس الكيان السفياني في الشام، بحيث تجد ان معاوية بن ابي سفيان تمكن من استثمار هذه البيئة الحاكمة في اعداد نفسه لمواجهة خصومه من الامويين وغيرهم، وسيتضح ذلك لاحقا كيف تغلب معاوية على غرمائه الامويين وفي طليعتهم مروان بن الحكم وغيره من أبناء عمومته الاعياص الذين كانت تحدثهم نفوسهم بالاستحواذ على السلطة خصوصا بعد مرحلة حكومة عثمان بن عفان (٣٦-٢٣هـ). نعم لم تشهد مرحلة حكومة عمر بن الخطاب حالة صراع أسري اموي على السلطة، لان أبو سفيان قد احكم بنود صفقته مع مؤسسة الخلافة القرشية بالطريقة التي تكفل ضمان مستقبل أبنائه في الشام ذات المقومات البشرية والاقتصادية الكبيرة، فظلا عن موقعها الجغرافي البعيد عن مسرح الاحداث في المدينة المنورة قلب الإدارة المركزية لدولة الإسلام.

ومن الجدير بالذكر لابد من التعرض الى مرحلة حكومة عمر بن الخطاب وابر الاحداث ذات العلاقة بتهيئة بيئة ضامنة لمستقبل البيت السفياني على حساب غيره من البيوتات الأخرى اكانت

---

١. الطبرسي، *الاحتجاج*: ج١، ص٩٧؛ إبن حاتم العاملي، *الدر النظيم*: ص ٤٤٣؛ الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٢، ص٣٦

٢. الطبرسي، *الاحتجاج*: ج١، ص٩٧؛ إبن حاتم العاملي، *الدر النظيم*: ص ٤٤٣؛ الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٢، ص٣٦

اموية او غيرها، ومن جهة أخرى انتهاجها لسياسات مغلوطة تركت اثارا سلبية على واقع الحياة العامة للمسلمين. فيذكر ان ابا بكرٍ في ايام مرضه الاخيرة التي مات فيها، كان يغمى عليه ساعة ويفيق اخرى والى جنبه يجلس عثمان بن عفان يكتب له الوصية قبل موته ، فسأله لمن الامر من بعدك : قال واغمي عليه فلما افاق قال انه يقول: عمر بن الخطاب خليفتي عليكم .[١] فبعد رحلة حكم ليست بالطويلة استغرقت بضع سنوات قلائل اسدل الستار عن حياة ابي بكر السياسية .[٢] ففي ظروف غامضة تشوبها الشبهات المريبة وتتخللها المفارقات الكثيرة نصب عمر بن الخطاب خليفتا ثانٍ للمسلمين بأمر من سلفه ابي بكرٍ[٣] ، وكأنما اختزلت ارادة جمهور المسلمين من كبار المهاجرين والانصار في شخص واحد هو ابي بكر، على اعتبار انه الخليفة الراعي لحفظ العباد والبلاد فرأيه مطاع .على اية فقد رضيت امة الاسلام بخلافة عمر بن الخطاب وانتهى الامر، كما رضيت خلافة سلفه ابي بكر من قبل، فالحكومتين كلاهما سيان ينبعان من فكر قرشيٍ واحد ،[٤] تمسك عمر بمبدأ المحافظة على اتمام ما بدء به سلفه ابي بكرٍ من تجهيز الجيوش وارسالها الى جبهات القتال، فقد حرص عمر بن الخطاب على اتباع السياسة الحربية الممنهجة وفق برنامج حربي توسعي على حساب حياة الناس تحت غطاء الجهاد في سبيل الله وشعار نشر الاسلام والتبليغ به وتحرير الامم من ظلم وجور حكامها [٥] ، وشكل النشاط الحربي على مسرح خطوط التماس والاشتباك الشمالية لدولة الاسلام الناشئة مع جيوش الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية على جبهتي العراق والشام ، حالة تغيير كبيرة في الخارطة السياسية للمنطقة برمتها ، حيث تمكنت الجيوش الاسلامية من احكام السيطرة على مناطق العراق والشام وضمهما وما بعدهما من ارضٍ شاسعة عبر سلسلة معارك عسكرية ضارية كان ابرزها القادسية واليرموك ، تمثل في طي صفحة الدولة الساسانية وانهاء وجودها السياسي في المنطقة ، وتقويض دور نفوذ الامبراطورية البيزنطية واخراجها الى ما وراء البحر[٦] . افرزت هذه العمليات القتالية المتوالية حالة استملاك واسعة شبه تامة على مقدرات وثروات شعوب هذه الاراضي التي ضمت لدولة الاسلام ، استدعت من قيادات مؤسسة الخلافة القرشية انتهاج سياسة مالية جديدة تنسجم مع حجم المتغير الجديد الذي طراء على واردات الدولة المالية ، والمتمثلة بالغنائم الكثيرة التي حصلت عليها الجيوش الاسلامية من شعوب المناطق المفتوحة [٧] ، وبعد مناقشات مستفيضة قام بها عمر بن الخطاب مع كبار الصحابة من المهاجرين والانصار حول المقترحات المتضاربة التي طرحت بشأن طريقة التعامل مع هذا الكم الوافر من الغنائم ، اتخذ قراره ابن الخطاب الاخير باتباع سياسة معينة في توزيعها على المسلمين ، قائمة

١. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج١، ص١٧٨
٢. العش، *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها*: ص٢٣٤
٣. شعبان، *صدر الاسلام والدولة الاموية*: صص١٩٨-٢٠٠
٤. حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*: ص٢١٨
٥. ابن اعثم، *الفتوح*: ج٣، ص٢١٣؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٥، ص١٢٧
٦. البلاذري، *فتوح البلدان*: ص١٢٣؛ الواقدي، *فتوح الشام*: ج٢، ص١٢٩
٧. حسن، *النظم الاسلامية*: صص٨٦-٩٠؛ الدوري، *النظم الإسلامية الخلافة الضرائب الدواوين والوزارة الكاتب*: صص١٢٤-١٢٥

على مبدأ التفضيل في العطاء بين المسلين ، حسب معيار السبق في اعتناق الاسلام والهجرة للحبشة ويثرب فظلا عن القرابة من رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم)[١] .

سياسة التفضيل في توزيع العطاء بين المسلمين المعتمدة من قبل مؤسسة الخلافة القرشية ، واحدة من اهم الاسباب التي احدثت تغييرا في توجهات غالبية المسلمين ، اذ انها اسست الى تفشي ظهور حالة الطبقية الممقوتة في نظر الشريعة الاسلامية السمحاء ، حيث اثرت مجموعات معينة من المسلمين ثراءً فاحشاً على حساب عامة جمهور المسلمين وغيرهم من رعايا دولة الاسلام واخذت تنمو بدءً من زمن حكومة عمر بن الخطاب ، الذي ادرك مؤخراً عِظم الحدث الذي احدثه بين المسلمين باعتماده سياسة التفضيل في توزيع العطاء بينهم [٢] ، ومع تقادم الايام اصبحت هذه الظاهرة الفاحشة اشبه بالإقطاعيات التي هيمنة على اوجه الحياة العامة للمسلين ، واخذت تتحكم بمحركات الاحداث الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية والسياسية ، بالطريقة التي تضمن بقاء الوضع على ما هو عليه دون حالة تغيير .[٣]

والى جانب السياسية المالية المتبعة من قبل قيادات مؤسسة الخلافة القرشية ، فان حالة الانفتاح الواسع للمسلمين على انماط البناء الحضارية الشائعة بين شعوب الاراضي المفتوحة ، عملت على أحدث حالة تغيير كبيرة في طبيعة سلوكيات المسلمين وحياتهم القبلية ذات الطابع البدوي المطلق [٤] ، فقد اكتسب المسلمون العرب من طباع وعادات تلك الحضارات الشيء الكثير الذي اوجد طيف حضاري جديد لدولة الاسلام ، نتيجة انتقال اعداد كثيرة من ابناء قبائل صحراء جزيرة العرب للاستقرار في ربوع هذه المناطق الغريبة عن بيئتهم السابقة ، والتي كانت تنعم بأسباب العيش الرغيد والمترف ، وهذا بطبيعة الحال ادى الى تزايد وتيرة التدافع لدى غالبية المسلمين مع ارتفاع سقف المنافسة بينهم في ميادين الحياة الجديدة المترفة والمنعمة ، على حساب تمسكهم بمبادئ دينهم الاسلامي الحنيف الداعي الى حياة كريمة قوامو ها الاعتدال في طريقة العيش والعمل من اجل الاخرة .[٥]

هذه الامور جعلت من جمهور المسلمين وخصوصاً المنتفعين من حركة التغيير الجديدة في اسلوب حياتهم ، وفي طليعتهم تأتي طبقة مَنً كنز واثرى كثيراً حتى كأنه الف حالة الغنى والثروة واعتاد عليها جراء عملية رفده المستمرة بحصته من غنائم العمليات الحربية المتواصلة دون انقطاع ، وايضا طبقة مَن اعتاد مهنة السلطة وتقلد المناصب الادارية والعسكرية المتقدمة في دولة

---

١. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج٢، ص١٦٧؛ حسن، *النظم الاسلامية*: صص٨٩-٩٠؛ الدوري، *النظم الإسلامية الخلافة الضرائب الدواوين والوزارة الكاتب*: صص١٢٥-١٢٦

٢. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٥، ص١٨٩؛ حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*: صص١٩٨-٢٠٠

٣. ابن سلام، الاموال: ص٢١٠؛ ابن الطقطقي، *الفخري في الاداب السلطانية*: ص١٣٤؛ الدوري، *النظم الإسلامية الخلافة الضرائب الدواوين والوزارة الكاتب*: صص١٢٥-١٢٦

٤. المسعودي، *التنبيه والاشراف*: ص١٢٩؛ شعبان، *صدر الاسلام والدولة الاموية*: صص١٢٩-١٣١

٥. حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*: صص٢١٩-٢٢١؛ فلهاوزن، *تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية*: صص١٩٨-٢٠٠

الخلافة القرشية ايام عمر بن الخطاب [١] . ادت هذه الاوضاع الى زيادة حالة المقبولية لدى المسلمين بأحقية مؤسسة الخلافة القرشية بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) [٢] ، كما افرزت بيئة صالحة لنمو نشاط هواة السلطة وطلاب الحكم ، وفي طليعتهم بنو امية الذين حرصوا على احراز تقدما ملحوظا وسط هذا المناخ المناسب لإنجاح سعيهم الحديث والمتواصل في ميدان الاندفاع للمساهمة في هذه العمليات القتالية خصوصا على خط جبهة الشام .[٣]

فلم يكن التعاون بين ابو سفيان - شيخ بني امية - وبين مؤسسة الخلافة بقيادة عمر بن الخطاب اقل مما كانت عليه في سابق عهدها مع ابي بكر ، لان ابن الخطاب كان عراب هذه التعاون بحث نحج اكثر من مرة في احداث تقاب ملحوظ بينهما ،[٤] فظلا عن ان المصلحة المشتركة تقتضي استمرارية انفاذ مبدأ توحيد جهود طرفي معادلة الحكم القرشي الاموي [٥] ، فكانت حصة بني امية هي الأكثر على صعيد المشاركة بالعمليات الحربية وفي قيادة الجيوش ، وابرزها تجلياً تجده في الاصرار على انفاذ امرة يزيد بن ابي سفيان على جند الاسلام ، في خوضهم المعارك مع جيوش الامبراطورية البيزنطية ، ثم تنصيبه والياً على بلاد الشام بعد فتحها في اواخر عهد أبي بكر واستمرت ولاية يزيد عليها حتى في عهد عمر بن الخطاب ، حيث بقي على عرش امارته في بلاد الشام والاشراف على ادارة العمليات الحربية شمالاً لتحريرها من الوجود البيزنطي حتى وافته المنية في طاعون عمواس الذي ضرب المنطقة في سنة (١٨ هـ) [٦] .

على ما يبدو ان مضامين بنود الصفقة بين ابي سفيان وبين قيادات مؤسسة الخلافة والمتمثلة بشخص ابي بكر وعمر بن الخطاب التي سوية من خلالها حسابات تقاسم مغانم السلطة بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بين طرفي المشروع السلطوي القرشي الاموي .[٧] والا بماذا يتميز يزيد بن ابي سفيان عن غيره من قيادات الصف الاول للمسلمين ، فقد سبق واشار الباحث الى انه لا توجد فضيلة ليزيد تُرجح كفة اختياره اميرا للجند امام وجود الشخصيات الاسلامية الاخرى ، ومن ثم تنصيبه واليا على المناطق المفتوحة من اراضي الشام او حتى يؤهله لان يُحتسب في عداد اهل السابقة والفضل في الاسلام ، والذي زاد الطين بلة - كما يُقال - جعل امر ولاية الشام لأخيه معاوية من بعد هلاكه .[٨]

معاوية فتاً عالي الهمة ذو طموحٍ واسع المدى ، كأنما كان اقرب اخوته شبها لأبيه ابي سفيان ، طبعاً ليس في الخلقة وملامح الشكل ، بل يشبهه في دهائه ومكره في صناعة الفرص ثم ترويضها

---

١. حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*: صص٢١٩-٢٢١؛ فلهاوزن، *تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية*: صص١٩٨-٢٠٠
٢. الدوري، *النظم الإسلامية الخلافة الضرائب الدواوين والوزارة الكاتب*: ص٢٤٣
٣. عطوان، *الامويون والخلافة*: صص٢١٠ -٢١١
٤. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٣، ص١٤٣؛ الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٢، ص٢١٠
٥. العش، *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها*: صص٢١٠-٢١٣
٦. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج ٧، ص ٢٨٤
٧. الواقدي، *فتوح الشام*: ج ١، ص ٧؛ الجاحظ، *الرسائل السياسية*: ص٤٢٢؛ ابن قتيبة، *عيون الاخبار*: ج ١، ص ١٨٧
٨. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٤، ص١٢٠؛ العش، *الدولة الاموية*: صص١٩٨-٢٠٠

واستثمارها لتصب في خدمة مشاريعه السلطوية فيما بعد ، والمقولة تقول : مَنَّ شابه اباه فما ظَلم ، فهو الاجدر بين اخوته لوراثة ابيه في الزعامة الاموية [١] . لستٌ في مقام بيان المديح لشخص معاوية بن ابي سفيان لا سامح الله ، ولكن في تقديم بعض صفات معاوية التي يتميز بها بين نظرائه من البيت الاموي وتجعله متفوقا عليهم في ميادين السياسة والحكم [٢] ، فمن خلال عرض هذه الصفات يمكن معرفة طرقه الخبيثة في احياء الرغبة الاموية السابقة لديهم والمتأصلة في قرارات انفسهم ، وقد تجلت هذه الاماني والرغبات في العديد من محاولات اسلافه الفاشلة ، في الاجهاز على مشروع الاسلام السماوي الخالد واقتلاع اثاره السامية من بين الناس [٣] ، فقد استثمر معاوية العلاقات الوشيجة الربطة بين ابيه ابي سفيان وقيادات مؤسسة الخلافة القرشية بشكلٍ جيد.

فهذه العلاقات المبنية على تبادل المنفعة الشخصية جعلت من قيادات مؤسسة الخلافة القرشية المتمثلة بشخص عمر بن الخطاب يفضلونهم الابقاء على معاوية في إدارة شؤون الشام ، اضافة الى ان معاوية كان يتقيد كثيرا بوصايا امه وابيه ، فهو ينحدر من اسرة لها باع طويل في معرفة الرجال وبنفس الوقت حريصة كل الحرص على مستقبل ابنائها السياسي ، ويتجسد ذلك من خلال تقديم النصح لمعاوية وهو رمز البيت السفياني المتألق في دولة عمر بن الخطاب ، ففي احدى زياراته لامه هند بالحجاز فأخذت تتكلم معه وتنصحه بعدم اثارة ابن الخطاب عليه حرصا منها على ضمان بقائه في ولايته على الشام فقالت : (... يا بني، أ ن هذا الرجلَ قد استعملك على أمر خطير، فأعمل فيه بما يوافقه ؛ كرهته أو أحببته ، واياك ومخالفته ، فيكونَ ذلك سببا لنفوره عنك وأزلت النعمة...) [٤] ، وفي لقاء اخر جمع معاوية مع ابيه ابي سفيان فأخذ يحث ابنه على التزام تنفيذه اوامر عمر بن الخطاب لان في ذلك تحقيقاً لطموحهِ المتمثل في سلطانهم الذي سينطلق من الشام فقال له : (... يا بني ، أن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا فرفعهم سبقهم ، وقصر بنا تأخرنا ، فصرنا أتباعا وصاروا قادة ، وقد قلدوك جسيما من أمرهم، فلا تخالفن أمرهم ، فأنك تجري إلى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه).[٥]

وبالفعل فقد كان معاوية جديرا بالحرص على تحقيق امال بني امية عامة وابيه خاصة في الشام ، وما يثبت قدرته في التخلص من بعض الامور التي تواجهه في سبيل نيل رضا عمر بن الخطاب عليه ، فعندما قدم ابن الخطاب إلى الشام خرج معاوية اليه بموكب عظيم لاستقباله فانكر عمر منه هذا الاستقبال المثير للشكوك ، فقال لمعاوية مستفهماً : (يا معاوية تروح في موكب وتغدو في مثله وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوي الحاجات ببابك قَالَ : يا أمير المؤمنين أن العدو بها قريب منا ، ولهم عيون وجواسيس، فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا للإسلام عزاً ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أن هَذَا لَكَيْدُ

١. العقاد، *معاوية بن ابي سفيان*: ص٣٩
٢. العقاد، *معاوية بن ابي سفيان*: ص١١٨
٣. فياض، *زمن معاوية*: صص١٠٢-١٠٤
٤. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٧٠، ص١٨٦
٥. سبط ابن الجوزي، *مرآت الزمان*: ج ٨، ص ٦٢؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج ١١، ص ٣٩٩

رَجُلٍ لَبِيبٍ ، أَوْ خُدْعَةُ رَجُلٍ أَرِيبٍ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ أَصِرْ إليه ، قَالَ : وَيْحَكَ ! مَا نَاظَرْتُكَ فِي أَمْرٍ أَعِيبُ عَلَيْكَ فيهِ إلا تَرَكْتَنِي مَا أَدْرِي آمُرُكَ أَمْ أنهَاكَ).[١]

الظاهر من هذه المحاورة ان عمر ابن الخطاب وهو معروف بشدة محاسبته لولاته وفرض شخصيته القوية عليهم اثناء لقاءاته بهم ، تجده يقف متحيرا لا يعرف ماذا يقول امام تصرفات معاوية وحركاته المحسوبة بدقة متناهية ، وكأنما ذابت شخصية عمر القوية بين حروف كلمات معاوية ، فلا يدري ما يقول له ايذم معاوية ام يمدحه ؟ ، ولعل معاوية قد ضمن ردود افعال ابن الخطاب مسبقاً ، فالعلاقات القائمة على اساس تبادل المصلحة بينهما هي اكبر من ان تسمح بتسلل ما فساد اجواء لقائهما ، وربما دارت المحاورة التي جرت بينهما لأثارة الملاطفة فقط لا غير ، والا بماذا تفسر حالة التراخي عن محاسبة معاوية الذي حرص على استقبال خليفة المسلمين بهذه الهيئة الغير مألوفة لدى ولاة الاقاليم الاسلامية ؟ ، فمن غير المنطقي ان يأتي احدا ويقول ان ما صدر عن موكب معاوية العظيم وتشبهه بمظاهر الملوك والاباطرة انما يأتي تماشيا مع السياسة و متطلبات الحكم ، او ان نعتبر تهاون عمر ابن الخطاب مع معاوية تصرفاً عفويا صدر عنه ودون قصد ، فتغافل عمر بن الخطاب عن تصرفات معاوية مثيرة للشكوك وتذهب باتجاه تأكيد حقيقة التناغم في العلاقات القائم بين قريش وبني امية ، فقد زاد ابن الخطاب في صلاحيات معاوية في الشام واكثر سمح له بمد نفوذه الى ابعد مما كان عليه ايام حكومة ابي بكرٍ ، وما اصدره عمر من قرار بعزل شرحبيل ابن حسنة [٢] عن عمله في امارة الاردن واناطتها لمعاوية الا دليلا ينسجم مع مسار خدمة المصالح الفئوية بينهما وخدمتا للمشروع الاموي الهادي لأحكام السيطرة على اراضي الشام مهد دولتهم القادمة ، فلما قدم شرحبيل معترضا على قرار عزله قال له عمر بن الخطاب : (أعن سخط عزلتني يا أمير المؤمنين فقال لا أنك لكما أحب ، ولكن أريد رجلا أقوى من رجل ، فقال : قم فاعذرني في الناس لا يدركني هجنة ، فقام في الناس فقال : أيها الناس أني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطه لكني أردت رجلا أقوى من رجل)[٣] .

٢-١-٣. حكومة عثمان، مرحلة الصراع الاموي

شهدت حكومة عثمان بن عفان (٣٥-٢٣ه) مرحلة متقدمة من للمنافسة السياسية بين اقطار الاسر الاموية والمتمثلة بفرعي بني امية العابسة والاعياص، ويمكن القول ان هذه المرحلة كانت مفصلية الى درجة ليست بالقليلة على مستوى الصراع الاسري الاموي على السلطة، وان لم تكن على الشكل والمظهر الذي تجلى للعيان بعد اعلان معاوية بن ابي سفيان قيام دولة الامويين سنة (٤١ه)، لكن يمكن تلمس حدة هذا التنافس والتصارع على استغلال الفرص وسوقها الى صالح أحد أطراف السباق، هذا الصراع سنتعرض له في سطور هذه المرحلة.

---

١. الطبري، *تاريخ الرسل*: ج ٥، ص ٣٣١؛ مسكوية، *تجارب الامم*: ج ٢، ص ٣١
٢. الواقدي، *الردة*: ص١٧٨؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*: ج ٤، ص٣٢٢؛ الزركلي، *الاعلام*: ج ٣، ص ١٥٩
٣. ابن عساكر، *تاريخ دمشق*: ج ٢٢، ص ٤٧٤

بعيداً عن الدخول في اجواء الاحداث والاسباب التي ساقت لنا واقع المشهد المرير المتمثل بمسرحية الشورى السداسية، الذي خلص بتولية عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية خلفاً لعمر بن الخطاب كخليفةً للمسلمين سنة (٢٣ه).[١] الذي يهمنا في هذا المقام هو ان كل ما تعهد به عثمان بن عفان لعبد الرحمن بن عوف[٢] - راعي جلسة ابرام صفقة البيعة لحكومة بني امية -[٣] قد تنكر لها عثمان بانتهاجه سياسة مغايرة لما كان قد تعهد به حين قبوله بشروط البيعة، فبعد ان استقامت له الامور واصبح خليفتا للمسلمين، احاطت به بنو امية من كل حدب وصوب وادركوا انه قد حان وقت حكمهم، خصوصا بعد ان اصحبت في زمانه للعرب دولة متماسكة قوية اقتصاديا وعسكريا اسقطت الكيانات السياسية من الامبراطوريات والممالك الكبيرة والقوية المجاورة لها كالدولة البيزنطية والدولة الساسانية، فخنع عثمان لرغباتهم ووقع تحت تأثيرهم.[٤]لذا فان الامويون تنفسوا السعداء وانطلقوا بكل ما يمتلكون من قوة وامكانات ليحكموا في بلاد المسلمين بأريحية وثقة بالنفس كبيرة، تدفعهم في هذا المجال امانيهم ورغباتهم بالسلطة والحكم،[٥] وهذا ما نجده متجسدا بصريح العبارة التي اطلقها شيخ بني امية ابو سفيان حينما خاطبهم ليستعدوا للانطلاق نحو مجدهم الزائل؛ فقد دخل على مجلس عثمان وقال: (... تلقفوها تلقف الكرة، فما هناك جنة ولا نار...).[٦]

ويتضح ذلك بالعودة للإشارة لمجموعة الاجراءات التي قام بها حاكم المسلمين عثمان بن عفان بهذا الصدد، والتي سنتناولها بالتفصيل والتحليل في مباحث نتائج الصراع اللاحقة، اما في هذا المقام فنشير اليها بشكل مختصر كي نعزز هذا الرأي.

- تأتي في مقدمة هذا الاجراءات التي قام بها عثمان بن عفان هو السماح للذين نفاهم رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) امثال الحكم بن ابي العاص وعبد الله بن ابي سرح[٧] الى خارج المدينة بالعودة اليها، مخالفاً بذلك العمل لسنة النبي (صلى الله عليه واله) التي اقتدى بها الخليفتين الاول والثاني؛ اذ لم يتجرأ على اعطاء الاذن بالسماح لهم بدخول المدينة.[٨]

- تقريب مروان بن الحكم طريدا الرسول محمد(صلى الله عليه واله) منه، بتزوجه ابنته امّ ابان واطلاق يده في ادارت امور البلاد والعباد؛ بل ذهب الى ابعد من ذلك بجعله أي مروان هو الرجل الاول الامر الناهي في الدولة حيث اوكل له خاتم الخلافة والحكم.

---

١. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، صص١١٣-١١٤؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٧، ص ٣٠٨
٢. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج١، صص٦٨-٧٥
٣. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٧، صص١٣٦-١٣٧
٤. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص١١٣؛ ابن قتيبة الدنيوري، *المعارف*: ج١،ص٢٤٣؛ المسعودي، *التنبيه والاشراف*: صص٢٤٩-٢٥٢
٥. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٦، صص١٣٢-٢٥٥
٦. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج١١، ص٣٥٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ج٢، ص٦٩٠؛ الاميني، الغدير: ج٨، ص٢٧٨
٧. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٤، ص٤٠٧؛ ابن عبد البر الاندلسي، *العقد الفريد*: ج٣، ص٩١٩
٨. ابن قتيبة، *المعارف*: ص ٨٤؛ ابن عبد البر الاندلسي، *العقد الفريد*: ج٢، ص٢٦١

- اطلاق العنان لأبناء الاسرة الاموية يتصرفون بشؤون الامصار الاسلامية وسكانها بالطريقة التي تخدم مصالحهم الشخصية من خلال جعل بعضهم امثال الوليد بن عتبة وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان امراء ولاة ينوبون عن الخليفة في امصارهم.[١]

- فتح الباب على مصراعيه امام رغبات وشهوات بني امية قاطبتا للاستحواذ على مقدرات الدولة واستحلال اموال بيت مال المسلمين واقطاعهم الاراضي الواسعة خصوصا ذات التربة الخصبة؛ ويتمثل ذلك بجعلهم قادة وامراء للجيوش الاسلامية التي اخذت بفتح البلدان المجاورة للدولة الاسلامية تحت غطاء ديني غير شرعي وشعار زائف رفع باسم الجهاد في سبيل اعلى كلمة الله ونشر شريعته السمحاء بين شعوب البلدان التي كانت تعاني الامرين من جور وظلم حكامها.[٢]

في الوقت الذي اخذت فيه هذه الاجراءات التي اتبعتها سياسة حكومة بني امية المتمثلة بشخص عثمان بن عفان من تفويض مطلق لأبناء عمومته يسرحون ويمرحون في بلاد الاسلام ويتسابقون في جمع الثروات دون مراعات لجراحات والام مَنّ تتضرر ووقع عليه ظلمهم وجورهم، جاءت ردت فعل المسلمين على هذه الاجراءات وما نجم عنها من مظالم اعادت الى اذهان المسلمين خصوصاً كبار الصحابة منهم صور الجور والتجبر الاموي ايام الجاهلي التي ازالها عدل الاسلام وشريعته السمحاء الاموية.[٣] وقد انقسمت المعارضة الرافضة الى سلمية ومسلحة، فتأتي ثورة ابي ذر الغفار (رضوان الله عليه) الذي قال رسول الله محمد(صلى الله عليه واله وسلم) في تكريمه:(ما أقلت الغبراء، ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر)،[٤] فأبو ذر بهذه المنزلة الرفيعة وعلو الشأن في الاسلام شمر عن ساعديه ورفع صوته معارضاً للسياسة العثمانية القائمة على التمايز الطبقي وتفويض ابناء الاسرة الاموية في الاستئثار بمقدرات البلاد والعباد كقوله:(بشّر الكافرين بعذاب أليم)،[٥] فاخذ يوقظ المسلمين ويحذهم من خطورة صمتهم قبال تمادي عمليات نهب الاموال وتكديسها واستملاك الاملاك العامة والخاصة بوجه غير ذي حق،[٦]مما تسببت حركته النهضوية حالة ذعر وحراجة شديدة لحكومة عثمان فقال عثمان له:(قد كثر أذاك لي وتولعك بأصحابي، الحق بالشام، فأخرجه إليها)[٧] فسيره الى الشام حيث معاوية الذي خاف ان يفسد عليه اهل الشام فأعاده الى المدينة،[٨] فما كان امام عثمان الا يصدر امرا بنفيه الى

١. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص٣٧؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٣، ص٢٢٩؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: صص١٢٧-١٣٠
٢. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٦، صص١٣٣-٢٥٥؛ اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص١١٤؛ المسعودي، *تنبيه الاشراف*: صص٢٤٨-٢٥٢؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٣، ص٣٠٨
٣. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص٣٧؛ ابن اعثم الكوفي، *الفتوح*: ج٢، ص١٥٠؛ المسعودي، *مروج الذهب*: ج٢، ص٢٧٠
٤. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٤، ص٢٢٨؛ الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*: ج٣، ص ٣٤٢؛ ابن حنبل، *مسند احمد*: ح٦٥١٩
٥. المعتزلي*شرح نهج البلاغة*: ج٨، ص٢٥٦
٦. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٤، صص٣٣٩-٣٤١؛ المسعودي، *مروج الذهب*: ج٢، ص٢٧٠
٧. المعتزلي*شرح نهج البلاغة*: ج٨، ص٢٥٦
٨. الامين، *اعيان الشيعة*: ج٤، ص٢٣٧.

صحراء الربذة ليقضي نحبه فيها وحيدا كما قال له حبيبه رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم):(يا أبا ذر تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتدخل الجنة وحدك).[١] وهناك العديد من المواقف السلمية الأخرى الرافضة ومنها: عبد الله ابن مسعود [٢] صاحب الموقف الشجاع امام طغيان عثمان وانحرافه العقائدي الذي تجلى للعيان عبر هذه المساجلة الكلامية التي دارت بينمها: (انما انت خازن لنا، فاذا اعطيناك فخذ واذا سكتنا عنك فاسكت، فقال عبد الله: كذبت والله، ما انا لك بخازن ولا لأهل بيتك، انما انا خازن المسلمين. وجاء بالمفتاح يوم الجمعة وعثمان يخطب فقال: ايها الناس زعم عثمان اني خازن له ولأهل بيته، وانما كنت خازنا للمسلمين، وهذه مفاتيح مالكم، ورمى بها فأخذها عثمان ودفعها الى زيد بن ثابت).[٣] وعبد الرحمن بن عوف ومع انه كان صهره ومن بطانته ومؤيده اعلن عن بغضه لعثمان وطالب من جمهور المسلمين وضع حد لتصرفات عثمان فقال : (عالجوه قبل ان يتمادى في مكة... واقسم الا يكلمه ابداً).[٤] والسيدة عائشة التي قالت في عثمان: (ايها الناس هذان نعلا رسول الله وقميصه لم يبليا، وقد ابلى عثمان سنته)،[٥] وفي مقام اخر لها في هذا المورد انها قال : (اقتلوا نعثلاً فقد كفر)[٦]

اما المعارضة المسلحة والتي من خلالها سيتضح للمتتبع بداية مشوار حدة الصراع القائم بين أبناء الاسر الاموية العنابسة والاعياص وخصوصا بين معاوية المتمركز في الشام حصنه المنيع ومروان المستولي على مصدر القرار السياسي في المدينة المنورة مركز إدارة في حكومة عثمان. وبعيداً عن سرد تفاصيل احداث المعارضة المسلحة التي قام بها المحتجون الذين وقع عليهم جور بني امية، فقد قيل في وصف حالة عثمان:(ان اقاربه من بني امية جاروا فجير عليه...)،[٧] خصوصاً من اهالي الامصار التي يقطنها قبائل عربية تأبه الظلم والجور كالعراق ومصر، في البداية جاؤوا لعثمان معبرين عما لحق بهم من اضرار وخسائر وسلب حقوقهم يسألونه ان ينصفهم من ولاته الامويين ،[٨] وهنا بدء عثمان يدرك حجم المآزق الذي انزلق به بسبب سياسة تغليب العنصر الاموية التي اتبعها في ادارة الامصار الاسلامية وما احدثته هذه السياسة من امور جعلت منه في حراجة شديدة امام مطاليب المعترضون عليها، خصوصا بعد ان نصحه الامام علي (عليه السلام) بضرورة الاصغاء لقول المحتجين وانصافهم مما لحق بهم من تلك السياسة الخاطئة،

---

١. القمي، *تفسير القمي*: ج١، ص٢٩٥.
٢. ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*: ج ٤، ص ١٩٩
٣. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٦، ص١٧٣؛ اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص ١٦٨؛ المفيد، *الامالي*: ج٥، ص٧٠؛ الريشهري، *موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام. في الكتاب والسنة والتاريخ*: ج٣، ص١٣٥
٤. الدينوري، *الإمامة والسياسة*: ج١، ص ٥١؛ الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٣، ص٤٧٧؛ ابن كثير، *النهاية غريب الحديث*: ج٥، ص٨٠
٥. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج ٥، ص ٢٥؛ البلاذري، *أنساب الاشراف*: ج ٥، صص ٧٠ - ٧٥ ؛ النميري، *العقد الفريد*: ج ٢، صص٢٦٧ - ٢٧٢
٦. الدينوري؛ *الإمامة والسياسة*: ج١، ص ٤٩؛ الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٤، صص٤٠٦-٤٠٧؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*: ج ٣، ص ٢٠٦
٧. الشهرستاني، *الملل والنحل*: ج١، ص٢٦
٨. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٢، صص٢٦٦-٢٦٩

وكذلك الانتباه الى الخطر المحدق به اذا ما بقي تحت تأثير ابناء عمومته من الاسرة الاموية وخصوصا مروان ومعاوية، فأما مروان كشفه الامام علي(عليه السلام) امام عثمان بقوله : (أما يرضى مروان منك الا أن يحرفك عن دينك وعقلك، فانت معه كجمل الظعينة ينقاد حيث يسار به،... واني لأراه يوردك ثم لا يصدرك،... افسدت شرفك وغلبت على رايك).[١] ولما تأثرت عثمان بكلمات الامام علي (عليه السلام) واخذ يدرك ما عليه ان يفعله، صعد المنبر واستتاب لله تبارك وتعالى مما كان فيه من امر الرعية وتعهد لهم بان ينصفهم مما هم فيه من جور وظلم عماله وولاته، وكتب لهم كتاب جاء فيه:(... ان لكم العمل بكتاب الله، وان المحروم يعطى، والنفي يرد، ولا يجمر المبعوث، ولا تحمى الحمى...)،[٢] فما كان من المحتجين الا ان يقبلوا بمقالته وينفضوا عنه ويرجعون الى ديارهم راضين عما صدر منه بحقهم.[٣] فكلام الامام علي (عليه السلام) مع عثمان بخصوص مروان كان في محله، حيث انه (عليه السلام) كان على دراية كافية بحقيقة مروان وما يمني به نفسه بطلب وراثة حكومة عثمان قبل ان يصل اليها غريمه معاوية الذي لا يقل رغبتا عنه في طلبها، وبالفعل فبمجرد ان نزل عثمان من على المنبر انفرد به مروان وعصبته فاعبوا عليه فعله وقوله للمحتجين، فكأنما الرجل تراجع عما تعهد به من اصلاح حال الرعية؛ اذ غُلب على امره؛ فعمد مروان الى احداث امراً كان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير؛ حينما وجه احد مواليه بكتاب الى عاملهم على مصر؛ ان اقتل كل من رجع اليك من المحتجين، ومن سوء حظ عثمان ان هذا الرسول وقع بأيدي المحتجين فاطلعوا على نص الكتاب،[٤] ولعل مروان هو مَن اشر على حامل الكتاب ان يساير مسير المحتجين، وكأنما كان متعمدا في تأجيج الموقف على عثمان.

اما معاوية كان بإمكانه نجدة عثمان، ولكنه أراد أن يُقتل عثمان ليكون قتله ذريعة يستغلها معاوية للتلاعب بعقول وعواطف أهل الشام للوصول إلى السلطة ولذلك عاتبه الوليد بن عقبة) أخو عثمان من امه بأبيات بعثها الى معاوية ضمنها تخاذل الأخير عن نصرة عثمان.[٥] ويذكر ان عثمان كتب لمعاوية: (أما بعد فإن أهل المدينة أخلفوا الطاعة، ونكثوا البيعة، فابعث إلي من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول. فلما جاء معاوية الكتاب تربص به...) [٦] ولما تأخر عليه معاوية ارسل:(المسور بن مخرمة إلى معاوية يعلمه أنه محاصر، ويطلب منه أن يبعث إليه جيشا لينقذه، فلما قدم على معاوية وأبلغه ذلك، لجأ معاوية إلى المراوغة وإضاعة الوقت حتى يقتل عثمان، فذكر أنه جاء مع جماعة من أصحابه إلى عثمان إلى المدينة في الليل، فدخل على عثمان وقبل رأسه، فقال عثمان: أين الجيش؟. فقال معاوية: لا والله ما جئتك إلا في ثلاثة من أصحابي. فقال عثمان: لا وصل الله رحمك، ولا أعز نصرك، ولا جزاك عني خيرا. فو الله ما أقتل إلا فيك، ولا ينقم علي إلا

١. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٢، صص٢٦٦-٢٦٩
٢. الكوفي، *الفتوح*: ج٢، ص٤١١
٣. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٢، ص٢٧٠؛ اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص١٧٦
٤. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، صص١١٢-١١٤
٥. الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص٢٢١
٦. الطبري، *تاريخ*: ج٣، ص٤٠٤

من أجلك. فقال معاوية بأبي أنت وأمي. إني لو بعثت إليك جيشا فسمعوا به عاجلوك فقتلوك قبل أن يبلغ الجيش إليك، ولكن معي نجائب لا تساير ولم يشعر بي أحد، فاخرج معي فو الله ما هي إلا ثلاث حتى نرى معالم الشام..، فقال عثمان: بئس ما أشرت به، وأبى أن يجيبه إلى ذلك، فخرج معاوية إلى الشام راجعا. وقدم المسور يريد المدينة، فلقي معاوية بذي المروة راجعا إلى الشام، فقدم المسور على عثمان وهو ذام لمعاوية غير عاذر له. فلما كان في حصره الآخر بعث المسور أيضا إلى معاوية، فقدم عليه. فقال: إن عثمان بعثني إليك لتبعث إليه بالرجال والخيول وتنصره، فقال معاوية: إن عثمان أحسن فأحسن الله به ثم غير فغير الله به .وبقي المسور عند معاوية فقال له يوم اً: يا مسور أنت ممن قتل عثمان. فقال المسور: أنا و الله يا معاوية نصحته واعتزلته، وأنت والله غششته وخذلته، فأن شئت أخبرت القوم خبرك وخبري حين قدمت عليك الشام، فقال معاوية: لا يا أبا عبد الرحمن. [١] وقد حاول بعض الرواة التغطية على موقف معاوية المتخاذل مع عثمان، فادعوا أن معاوية بعث جيشاً لنصرة عثمان ولكنه وصل متأخراً إذ وافاهم قتل عثمان وهم في طريقهم إلى المدينة. ولكن هذه الرواية تتناقض مع ما يؤكده المؤرخون أن حصار عثمان استمر لمدة(٩٨-١٦) يوم، [٢] وقيل حوصر لمدة(٩٦) ليلة.[٣] الم تكن مدة كافية لوصول جيش معاوية؟!. هذا على فرض تحركه بعد حصار عثمان!، وإلا فمن المفروض أن تحركه تم بعد أن طلب عثمان ذلك، أي قبل محاصرته. مما يعني أن بين وصول الجيش وقتل عثمان قرابة(٨٦) يوم!؟. فهل يستغرق وصول الجيش كل هذه المدة؟!. أم أن معاوية فعلاً توانى في إنقاذ عثمان لغاية في نفسه؟ أو على أحسن الفروض أنه أرسل الجيش متأخراً، أو أمره بعدم الإسراع، وانتظار ما يؤول إليه مصير عثمان؟!.

وخلاصة القول ان تنامي قوة نفوذ الامويين وسيطرتهم على مقدرات البلاد وإدارة الامصار، شجع بعض رموزهم على الرغبة في الاستئثار بالحكم ووراثة حكومة عثمان، فرغبة طلب السلطة متجذرة في الشخصية الاموية وخصوصا عند البيت السفياني وشيخهم معاوية الذي كان يروم الاستيلاء على الحكم بعد إزاحة عثمان عن طريقه، الان سياسة عثمان افرزت له مروان منافساً شديدا في طلب السلطة، ولكنه كان متهورا ولا يمتلك فن السياسة والحكمة، فمروان الرجل الثاني في حكومة عثمان وهو مَن كان يدير الأمور ويتحكم بمسير الاحداث ويدفع بها نحو التصعيد دون خبرة او دراية وقد كشف الامام علي (عليه السلام) لعثمان مغبة اندفاع صهره مروان وسفاهة رايه. [٤] اما معاوية فقد أظهر دهائه الخبيث ومقدرة عالية أدت الى إزاحة عثمان ومروان في جولة واحدة، وعبر عن نواياه في نقل الخلافة إلى الشام حينما جاءَ إلى عثمان وعرض عليه المسير معه الى الشام يتحصن فيها، دون ان يقدم له الدعم العسكري الذي طلبه منه عثمان مرات عدة. لذا يمكن اعتبار مرحلة حكومة عثمان احدى محطات الصراع الاسري الاموي على السلطة،[٥] وهذا واضح

١. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٢، ص١٤٧
٢. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص٢١٢
٣. المسعودي، *تاريخ*: ج٣، ص١٨٩
٤. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج ٢، ص ٧١
٥. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص١٨٩؛ ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج٢، ص١٤٥؛ صدقي، *الجذور التاريخية للاسرة الاموية*: صص٢١٠-٢١٢

في تجليات عرض الاحداث والمواقف المتصـــارعة بين فرعي - العنابســـة والاعياص- البيت الاموي.

٢-١-٤.تسخير معاوية مقتل عثمان لصالح مشروعه التسلطي

كانت المنظومة المجتمعية للحاضنة الإسلامية التي قامت فيها خلافة الحق المتمثلة بعهدي الامامين علي بن ابي طالب وابنه الامام الحسن المجتبى (عليهما السلام) بيئة صالحة تماما لتقبل المشروح السفياني الذي خط أساس بنيانه أبو سفيان، عبر إتمام صفقاته المشبوهة مع رموز السلطة القرشية في حكومتي ابي بكر وعمر، ثم اتم بنائه ابنه معاوية منطلقا من الشام بحبوحة حكمه وحصنه المنيع. لقد عرف معاوية كيف يتعامل مع موجة الاحتجاجات المنتشرة بين سكان الامصار الإسلامية ضد سياسة عثمان وولاته الظلمة الغاصبين لمقدرات البلاد والعباد، بطريقة تضمن له تحقيق الكسب في الجولة الأولى في ميدان الصراع السلطوي مع نظرائه الامويين من الاعياص. فمعاوية كان يأمل الاستحواذ على السلطة بعد ازاحة عثمان عن طريقه ومنافسه الاخر مروان الطامح بوراثة حكومة عثمان. فقد إتاحة له هذه الاحداث المتصاعدة الفرص ليتخلص من الاثنين في وقت واحد، ليدخل في مواجهة جديدة مع الامامين علي بن ابي طالب وابنه الامام الحسن المجتبى (عليهما السلام)، ومع ان الصراع في هذه المرحلة كان خارج عن أبناء الاسر الاموية، لكن من خلال دراسة هذه المرحلة والوقوف على المتغيرات الكبيرة التي شهدتها البيئة الاجتماعية للمسلمين التي قامت فيها خلافة الحق المتمثلة بعهدي الامامين (عليهما السلام)، تجدها بيئة فيها الشيء الكثير والمناسب لقبول مشروع معاوية الوراثي المعروف بولاية العهد والهادف الى حصر السلطة في البيت الاموي، وحصريا في أولاده دون غيرهم من أبناء الامويين. وبطبيعة الحال كان نظام ولاية العهد قطب الرحى الذي تدور حوله الصراع بين أبناء الاسر الاموية على السلطة طيلة عمر الدولة الغاصبة، بل استمر العمل بنظام توريث السلطة في الاخوة والأبناء والذراري –التعددية في الولاية- الى ما بعد سقوط الدولة الاموية سنة ١٣٢ه من قبل الكيانات السياسية التي حكمت الشعوب الاسلامية، حيث توارث بني العباس هذه الطريقة واعتبروها نهجا إسلاميا اوجدوا له القواعد الأصولية في الشريعة الإسلامي.

وفي استعراض سريع مختصر حول ابرز ملامح المتغيرات في البيئة الإسلامية التي أخفقت في تلبية الدعوة للإصلاح الشامل بحياة المسلمين، اذ سبقت بيعة امير المؤمنين عليا (عليه السلام) مجوعة متغيرات في الحجاز اظهرت طبيعة الوسط الإسلامي وحقيقة سلوكه وتعاطيه مع الاحداث المستجدة وفق منظور اسلامي مشوه فاقد للعلاقة الارتباطية مع الهوية الاسلامية الصحيحة ،[١] اذ عبثت به سياسات قوى مؤسسة الخلافة القرشية الاموية وفي طليعتها سياسة التفضيل في العطاء، حتى اوصلته الى حالة متردية لا يمكنها ان تتحمل نهجه الاصلاحي الذي بينه لهم بوضوح من خلال عرض البرنامج الحكومي، حيث جاء في بعض فقراته:(أيها الناس أنا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وإني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما أمرت به ...الا إن كل قطيع أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت الله، فإن الحق لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء

١. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٣، ص١٥٦؛ الصلابي، *عثمان بن عفان شخصيته وعصره*: صص١٨٩-١٩٠

وملكت به الإمام..فإن في العدل ساعة وفي ومَن ضاق عليه العجل فالجور عليه أضيق ...ألا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فتأخذوا العقار وفجروا الأنهار وركبوا الخيل الفارهة واتخذوا الوصائف...إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك، ويستنكرون ويقولون:حرمنا أبن أبي طالب حقوقنا).[١]

سبب هذا الإعلان صدمة كبيرة كشفت عن عجز هذه المنظومة المجتمعة المتعبة وعدم قدرتها التعامل الإيجابي مع المشروع الإصلاحي الذي طرحه امير المؤمنين (عليه السلام)، فكانت الزعامات القرشية وخصوصا الاموية المتنفذة منها كانت متخوفة كثيرا مما قد يصنعه بهم اقرار مشروعه (عليه السلام) الاصلاحي من تجريدهم اغلب الامتيازات المالية والمعنوية التي كانوا يتمتعون بها في عهدي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ،[٢] وهو امر واقع لا محال ان سكتوا عنه، فقد شكل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام راس الرمح القرشي الرافض لهذه السياسة الإصلاحية، ويتضح موقفهما جليلا في ردهما على سؤاله (عليه السلام): (ما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي ؟ قالا : إنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله علينا بأسيافنا ورماحنا، وأرجفنا عليه بخيلنا ورجلنا، وظهرت عليه دعوتنا، وأخذناه قسرا قهرا : ممن لا يرى الإسلام إلا كره) ،[٣] فظلا عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاس اللذان كان ممتنعين عن بيعة امير المؤمنين (عليه السلام) من الاساس.[٤] واما الامويون كانوا موتورين لفقدهم مركز الزعامة والصدارة المتجسد بشخص شيخهم المقتول عثمان، فأخذوا يعدون العدة للالتحاق بمعاوية [٥] وكما جاء في كلام الوليد بن عقبة الذي انابهم في الحديث فقال: (إنك قد وترتنا جميعا، أما أنا فقتلت أبى يوم بدر صبرا، وخذلت أخي يوم الدار بالأمس، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر في الحرب - وكان ثور قريش - وأما مروان فسخفت أباه عند عثمان إذ ضمه إليه، ونحن إخوتك ونظراؤك من بنى عبد مناف، ونحن نبايعك اليوم على أن تضع عنا ما أصبناه من المال في أيام عثمان، وأن تقتل قتلته، وإنا إن خفناك تركناك، فالتحقنا بالشام.) [٦]

وحقيقة الامر تتجسد بما اعتاد عليه المسلمين من قبول المباح في التعامل وفق منهجية اسلامية مشوشة، كرستها بينهم مؤسسة الحكم القرشي ثم الاموي، حتى ضنها المسلمون انه الدين الصحيح لا غير، او لنقل استساغوها ورغبوا بها طريقتاً تنسجم مع التغايير الكبير الذي طراء على حياتهم العامة، اذ لم يكن المعيار دينيا صرف بقد ما كان سياسيا، فلا يهمهم كثيرا التركيز على معايير الاسلام ومبادئه السمحاء، فهذه المستجدات على الصعيد الاعتقادي بين عامة المسلمين وخصوصا

---

١. ابن أبي حديد، *شرح نهج البلاغة*: ج ٧ ، ص ٣٦

٢. مرتضى العاملي، *الصحيح من سيرة الامام علي ع*: ج١٣، صص٣٣٩-٣٤٠؛ ضيف الله، *تاريخ الخلفاء الامويين*: صص١٨٩-١٩٠

٣. العلامة المجلسي، *بحار الأنوار*: ج ٣١، ص ٦١٦؛ المدني، *الجمل*: ص ٧٢

٤. المسعودي، *التنبيه والاشراف*: صص٢٣٩- ٢٤٠؛ طهوب، *موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر الاموي*: صص١٥٦-١٥٨

٥. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص٢٩؛ الخربوطلي، *تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي*: ص٢٣

٦. ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*: ج ٧، ص ٣٨؛ التوحيدي، *البصائر والذخائر*: ص٢١٩

الفئات المنتفعة منها قد جعل من نسخة اسلامهم المعدلة تتماشى مع توجهات السلطة الحاكمة ولو ظاهريا .[١]

١. باقر القرشي، *موسوعة الامام علي ابن ابي طالب*: ج١١، ص٢٧

٢-٢. اسباب الصراع المتعلق بالأسر الاموية على السلطة

يمكن حصر اسباب الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة بطبيعة نظرتهم تجاه السلطة والحكم، هذه النظرة المرتكزة بالأساس على عقيدة اموية منحرفة مفادها فرضية التفويض الإلهي لبني امية في الحكم، حيث تجسدت هذه النظرة وبشكلها الجلي في اقدام الامويين بفرض نظام الحكم الوراثي - ولاية العهد الواحدة والمتعددة - قهراً وجبراً على المسلمين.[١] وقبل الدخول في استعراض ملابسات هذه الأسباب ودواعيها، لابد للدراسة من تقديم تمهيد مختصر عن جذر هذه النظرة المتسلطة لبني امية خلال المرحلة السابقة لنظام الحكم الوراثي، ولعله لا تخلوا من ظهور مقدمات التنافس بين الامويين لبسط نفوذهم في مفاصل الدولة.

٢-٢-١. نظرة تمهيدية

فمن خلال معرفة حقيقة هذه النظرة يمكن الوقوف على دواعي الصراع الدائر بين ابناء الاسر الاموية على السلطة، اذ ارتبطت نظرة بني امية للسلطة بمسألة السيادة القرشية، والتي تكفل لهم المحافظة على نفوذهم التجاري، وكأنما اقترن نفوذهم التجاري بمسالة الزعامة. وترجع جذور هذه النظرة الى ايام الرهان المخاصمة التي وقعت بين هاشم وابن اخيه امية،[٢] فقد عكست هذه الحادثة حقيقة المشاعر التي كان يختلجها الاخير تجاه مسالة النفوذ والثروة وعلاقتهما بزعامة قريش، ويبدو ان الأبناء توارثوا عن جدهم امية هذه النظرة جيلا بعد جيل، حتى غدة حقيقة راسخة في شخصياتهم، وميزانا يقيسون عليه حجم ونوع علاقاتهم مع الاخرين.

ثم اقترنت لديهم رغبة الزعامة تلك مع نجاح مساعيهم في عقد الصفقات السياسية مع مؤسسة الحكم القرشية ممثلة بأبي بكر وعمر الذي انتعشت في عهده مكانة بني امية التسلطية، خصوصا ما احرزه ابو سفيان من احياء تلك الزعامة عبر نفوذ ابنائه يزيد وعتبة ومعاوية بقيادة الجيوش وامارة الامصار الإسلامية، وتكلل هذا النجاح في ولاية ابنه معاوية على الشام بعد هلاك اخيه الاكبر يزيد في طاعون عمواس عام (١٨ هـ)،[٣] ثم اطلاق يده في خيراتها يفعل فيها ما يشاء، حتى اخذ معاوية يؤسس لقيام حكومتهِ المستقبلة في مناطق الشام حتى امست امارة اموية شبه مستقله تتمتع بخصوصية مغايرة عَما كانت عليه الامارات الاسلامية الاخرى في عهد عمر بن الخطاب.[٤]

ثم تأتي الصورة الاكثر وضوحا لحقيقة الرغبة الاموية الجامحة في الاستحواذ على مقاليد الامور في دولة الخلافة الاسلامية تتجسد بشكلها الجلي في نفوذ عثمان الاموي ومقدرته البارعة في استمالة الاحداث لصالحه حتى اصبح حاكماً للمسلمين بعد عمر بن الخطاب، عبر مشهد مسرحي ساخر تمثل في الشورى السداسية، وقد اتقن معُدوه طريقة اخراجه كحلقة من سلسلة حلقات صفقة المؤامرة القرشية الاموية ، وبالشكل الذي افرغت به ساحة المنافسة السياسية عن مناصرة الامام علي (ع)

---

١. البلاذري، *أنساب الأشراف*: ج١، ص٤٠١؛ ابن الأثير، *الكامل*: ج ٣، ص ٢٧٥
٢. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٣، ص١٣٢؛ صدقي، *الجذور التاريخية للاسرة الاموية*: صص٧٨-٨٠
٣. ابن اعثم الكوفي، *الفتوح*: ج٣، ص١٩٣؛ الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٤، ص٢٣١؛ قباني، *الدولة الاموية من الميلاد الى السقوط*: ص٢١٠
٤. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص١٢٠

فتمكنوا من ازاحته - بكل سهولة - عن ممارسة حقه الشرعي في خلافة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وهو يصف حاله بين اقطابها المؤامرة قائلا : (... حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر! لكني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا...) .[١]

فاذا كان بنو امية - وفي طليعتهم ابي سفيان - قد نجحوا وأي نجاحٍ في استمالة قيادات الجمع القرشي الى جانب احياء ماضيهم السلطوي الغابر ![٢] ؛ فما بالك الان والامر اصبح كله بيد عثمان ابن عفان الاموي ؟ ! فقد فتح عثمان لبني عمومته الباب على اوسع مصراعيه ،[٣] وكأنما كان يقول لهم : هلموا بناء هذه بلاد الله مُشرعة خيراتها امامكم فاغتنموا من اجودها انى شئتم ، فهذا سعيد بن العاص الاموي يرد على اعتراض اهل الكوفة الممتعضين من سياسة التسلط الاموي والاستحواذ على مقدرات المسلمين بقوله : (انما السواد بستان قريش) [٤] ، فأصبح الحكم امويا بامتياز وكأنما قامة دولة بني امية من لحظة ولوج عثمان سدة الخلافة .[٥]

والادهى من ذلك ان هذه النظرة التسلطية لبني امية قد تأصلت في عقائدهم المنحرفة عن جادة الإسلام، من قبيل تمسكهم بمسالة الحكم في بلاد المسلمين وكأنما هو حق شرعي فرضه الله (تبارك وتعالى) لهم واجب على المسلمين الطاعة وعدم الخروج عليهم تحت أي ظرفٍ او حدثٍ يصدر عنهم، ويمكن تلمس حقيقة هذه النظرة التسلطية المنحرفة لبني امية في موقف عثمان ابن عفان الغريب – وهو من العشرة المبشرين بالجنة على راي ابناء مؤسسة الخلافة القرشية [٦]- وشدة تعلقه بالحكم رغم المظاهر الفاحشة التي احدثتها سياسته ذات الطابع القبلي والرامية الى تفضيل العنصر الاموي على غيره من عامة المسلمين في ادارة البلاد بقوله : (ما كنت اخلع قميصاً البسنيه الله) [٧] ، وايضا قول ابي سفيان لما ولي الخلافة عثمان (... أفيكم احد من غيركم؟ فقال الحاضرون لا فقال عندئذ يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فو الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم لتصيرن إلى صبيأ نكم و ا رثة") [٨] ، وقول معاوية لأهل الكوفة (... وقد اعطاني الله ذلك – يقصد مقاليد الحكم - وانتم كارهون) [٩] بعد ان دانت له الاقاليم الاسلامية بالطاعة على اثر موقف الاكثرية المتخاذل عن نصرت الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) ودخوله الهدنة مع معاوية .[١٠]

---

١. المعتزلي، *شرح نهج البلاغة*: ج١، ص١٨٤
٢. الطبري، *تاريخ الطبري*: ج٤، ص٢١٠؛ طقوش، *تاريخ الدولة الاموية ٤١-١٣٢ هجرية*: صص٢٣٤-٢٣٥
٣. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج ٢، ص ٧١
٤. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٤، ص٢١٠؛ الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج ٢، ص ٣٦٣؛ شعبان، صدر *الاسلام والدولة الاموية*: ص٢٣١
٥. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج ٣، ص ٣٦٥
٦. الترمذي، *سنن الترمذي*: ح٣٦٨٠؛ السيوطي،*الجامع الصغير*: ح٧٣؛ العسقلاني، *تخريج مشكاة المصابيح*: ج٥، ص٤٣٦
٧. مسكويه *تجارب الامم*: ج١، ص ٤٥٣ ؛ ابن شبه، *تاريخ المدينة*: ج٦، ص١٦٢
٨. الطبري، *تاريخ*: ج١٠، ص ٥٨؛ ابن الجوزي، *مرات الزمان*: ج ١٦، ص ٢١٣
٩. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٣، ص٣٤٥
١٠. المنقري، *وقعت صفين*: ص٤٣٦؛ ابن ابي الحديد*شرح نهج البلاغة*: ج٨، ص٧٧

هذه الامور وغيرها من الاحداث التي تتطرق لها الدراسة في المباحث السابقة تشير بوضوح الى حقيقة نظرة بني امية المنحرفة تجاه الحكم، فقد تجسدت وبشكل اوضح للعيان في التأسيس لفكرة الحكم الوراثي عند الامويين. حيث اتقان معاوية فن التحايل على اقطاب المشهد السياسي خصوصا الامويين منهم ممن كان يجاريهم في ميدان السباق للاستحواذ على السلطة كمروان الذي كان يسعى لوراثة حكومة صهره عثمان، فقد كان في موقع الرجل الثاني في هذه الحكومة، بدءٍ بفتنة عثمان ومقتله مروراً بالحروب العسكرية والسياسية مع الخلافة الشرعية، وابتداع معاوية فكرة ولاية العهد بعد ان احكم قبضته على مقاليد الحكم، عكست خطوة معاوية بترويجه لابنه بولاية العهد حقيقة النظرة التسلطية لبني امية ، وبنفس الوقت فقد دق معاوية اسفين الفرقة والاقتتال بين ابناء الاسر الاموية المتكالبة على السلطة ولم يتوقف الا بزوال سلطان دولتهم الغابر سنة (٤١ هـ) .

ومسألة التصارع بين طلاب السلطة شيء مألوف ووارد حدوثه في عالم السياسة والحكم خصوصا في نظر عقيدة مشوشة كعقيدة بني امية ومَن شاكلهم من مدعي الخلافة بغير وجه حقٍ في بلاد المسلمين ، ويأتي النص الذي اورده ابن قتيبة الدينوري في سياق هذه العقيدة المنحرفة حيث قال : (لان من طبيعة الملك الانفراد بالمجد، وبما انه منصب شريف ملذوذ فان التنافس واقع فيه لا محالة ، وقل ان يسلمه احد لصاحبه فتقع المنازعة التي تؤدي الى الحرب والقتال بسبب انفراد الرئيس بالملك واستبداده بالحكم فلا يترك لباقي العصبيات رأياً او حكماً) .[١]

ولعل نجد بين مضامين هذا النص ما ينسجم مع عقيدة بني امية ونظرتهم التسلطية، ففي تصريحاته دلالة واضحة عن حقيقة ما كان يختلج في مكنونات النفس البشرية وانحيازها لنزعة التفرد بالسلطة والاستئثار بها دون الغير - المنافس - حتى وان كلف ذاك استباحة المحذور من هتك الحرمات وازهاق الانفس في سبيل الابقاء على سلطان زائل لا محال، وهذا ما وقع بالفعل من صراع محموم بين ابناء الاسر الاموية على السلطة، تغذيه رغبتهم المفرطة في الاستحواذ على الحكم والانفراد بها، وقد انقسم هذا الصراع الى مرحلتين :-

٢-٢-٢. مرحلة التأسيس للحكم الوراثي (ولاية العهد).

احرز معاوية تقدما ملحوظا ومنقطع النظير قياسا بمروان بن الحكم في ميدان المنافسة السياسية ، فعلى الرغم من الامكانات الهائلة التي اتاحها عثمان لصهره وابن عمه مروان ، بحيث جعله يتمتع بصلاحيات الحاكم المطلق ،[٢] الا انه اخفق في استثمار الفرصة وتسافل في مسعاه السياسي الرامي الى خلافة صهره عثمان ، فافسد حاله وحال صاحبه حتى استشرت حالة الفساد بين المسلين فثاروا على عثمان مطالبين بخلع مروان وامثاله من الامويين عن ادارة شؤونهم [٣] ، اذ لم يستطع مروان

١. ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*: صص١٦٦ – ١٦٧
٢. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٤، ص ١٣٥
٣. الشنيقيطي، *فتنة مقتل عثمان بن عفان*: ص٢١٠؛ حسن، *النظم الاسلامية*: ج١، ص١٩٠

تجاوز عقد النقص التي تركتها في نفسه الضعيفة مسألة كونه وابيه طريدي مؤسس دولة الاسلام نبي الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ،[١] فظلا عن ان بيئة الحجاز هي لم تكون كبيئة الشام .[٢]

ولم تنتهي حالة المنافسة السياسية في ميدان الصراع السلطوي بين قطبي بني امية : مروان متزعماً فرع الاعياص ومعاوية ابن ابي سفيان سيد البيت السفياني ،[٣] اذ تجدد بينهما الصراع حينما صرح معاوية عن مكنون اسراره التسلطية وحرص الحكم في البيت السفياني يتوارثونه جيلا بعد جيل فدعا ولاته على الامصار الاسلامية لأخذ البيعة لابنه يزيد للحكم من بعده ،[٤] فلما وصل كتاب معاوية الى مروان امتعض مما جاء فيه ، وجمع رؤوس الناس من اهل المدينة واطلعهم على نوايا معاوية الهادفة الى جعل الحكم وراثيا في ابنائه ، وحرض الحاضرين من بني امية على معارضة مشروعه الوراثي ، ثم كتب الى معاوية يحثهُ على الرجوع عن مبتغاه الخطير بقوله : (إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك، فارني رأيك) [٥] ، فلم يجد معاوية في مروان الا المنافس اللدود فعزله وآمر سعيد بن العاص الاموي مكانه ، فزاد تصرف معاوية نيران غضب مروان وجمع مناصريه من بني امية وسار بهم الى دمشق حتى دخلوا على معاوية بعد ان ضربوا وجه الحاجب لمنعهم الدخول ، وبدء الكلام مروان محذراً معاوية ذكراً منزلته وعظيمَ خطرهِ بقوله : (... وقد أصبحنا اليوم في أمور مستحيرة ذات وجوه مستديرة، تفتح بأزمة الضلال، وتجلس بأهواء الرجال، يؤكل جزورها، وتمق أحلابها فما لنا لا نستأمر في رضاعها ، ونحن فطامها وأولات فطامها ؟ وأيم الله لولا عهود مؤكدة، ومواثيق معقدة، لأقمت أود وليها، فأقم الأمر يا بن أبي سفيان وأهدئ من تأميرك الصبيان، واعلم أن لك في قومك نظرا، وأن لهم على مناوأتك وزرا) [٦] ، ومع ان معاوية كان يعلم بنوازع مروان الخبيثة تجاهه وحجم رغبته ازاء الملك لدرجة إزاحته ملكه والجلوس مكانه ، الا ان معاوية تظاهر بالهدوء متغاضياً عن الرد على كلمات مروان اللاذعة والرافضة لبيعة يزيد بنفس اسلوبه ، فأخذ يستدرج مروان بعبارات منمقة تريحه وتعزز مكانته وعظيم شأنه لديه ، فقال له : (...، فأنت ابن ينابيع الكرم، فمرحبا بك وأهلا من ابن عم ذكرت خلفا مفقودين، شهداء صديقين، كانوا كما نعت، وكنت لهم كما ذكرت، وقد أصبحنا في أمور مستحيرة، ذات وجوه مستديرة، وبك والله يا ابن العم نرجو استقامة أودها، وذلولة صعوبتها، وسفور ظلمتها، حتى يتطأطأ جسيمها، ويركب بك عظيمها، فأنت نظير أمير المؤمنين بعده، وفي كل شدة عضده، وإليك عهد عهده، فقد وليتك قومك، وأعظمنا في الخراج سهمك، ...) [٧] ، فمعاوية دهية من دواهي العرب [٨] ، فقد تمكن من استغفال مروان واخماد نيرانه المتقدة ببعض عبارات الترحيب المزيف وحفنةٍ من بُدر الذهبِ والفظة

١. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٣، ص٢٠١؛ سالم، *تاريخ الدولة العربيَة*: ص٢١١
٢. صدقي، *الجذور التاريخية للاسرة الاموية*: ص٢٣
٣. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٥، ص٣٣؛ ابن بكار، *الاخبار الموفقيات*: ج٣، ص١٠١
٤. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٥،ص٢٩٣.
٥. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص١٥١
٦. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص١٥٢
٧. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص١٥٣
٨. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٦، ص٢١٣

، حتى اوقعه في حبائل مكره ومخادعه ، فرجع مروان الى الحجاز دون ان يثني معاوية عن عزمه وبعد ان خسر جولة الصراع هذه ، وكأنما ادخر جهوده في المطالبة بالحكم الى وقت اخر ربما يتحقق في قادم الايام ولعله اصاب ، فليس بمقدور مروان مجاراة معاوية في الوقت الراهن ، فاين مروان من معاوية ؟! .[١]

مروان بعد عزله عن امارة المدينة لم يخنع تماما لسياسة معاوية بل اتبع اسلوبا اخر ، فعمد الى تحريض سعيد بن عثمان بن عفان على مساعي معاوية في توريث ابنه يزيد الحكم بعده ، وقد اصاب مروان ضالته اذ اوغل صدر سعيد حقدا على معاوية ، حتى وصل به الامر ان يطرح نفسه امام اهل المدينة للخلافة بعد معاوية ، وقد لقيت دعوته رواجا وترحابا محدودا لدى خواصه واتباعه في المدينة فقالوا فيه شعراً :

والله لا ينالهــا يزيـد حتى يعض هامه الحديد
هذا ابن هند عندنا شهيد ان الامام بعده سعيــد [٢]

فلما وصل خبر هذه الابيات الى مسامع معاوية فعاتبه على ذلك وانكر صنيعه، فرد عليه سعيد ابن عثمان مذكرا اياه بمكانته وعلوا شأنه فسأل معاوية عن موجبات تفضيل يزيد للبيعة عليه وهو ابن عثمان المقتول وامه قرشية : (...ما تنكر من ذلك يا معاوية ؟ ! والله، إنّ أبي لخير من أبي يزيد، ولأمي خيرٌ من أُمّه، ولأنا خيرٌ منه، ولقد استعملناك فما عزلناك بعدُ) [٢] ، عندها استجمع معاوية امره واستعان بفنون حيله فاقنعه كما اقنع مروان ببعض كلمات وتفضل عليه بولاية خراسان وخراجها طعمة له، فهدء غيظ سعيد وكأنما نسي ما جاء لأجله [٣] .

نحج معاوية في تحقيق حلمه بجعل الملك وراثياً في الاسرة السفيانية وحصرهِ بعقبه دون غيهم من المسلمين ، فقد كسب جولة الصراع الاسري الاولى مع منافسيه الامويين في ميدان السباق السياسي نحو السلطة ، وكما بين الباحث في ما تقدم ذكره . الا ان الامور تغيرت كثيرا بعد هلاكه وهلاك ابنه طاغية الشام يزيد ، وكأنما جاء دور الاعياص في جولة الصراع الاسري الاموي ، فقد نشط دور مروان وخواصه كعمرو ابن سعيد ابن العاص وغيره ممكن كان يرتقب فرصة خلو الساحة السياسية من معاوية وابنه.

شكلت شهور معاوية الثاني القلائل في الحكم مرحلة انتقالية للسلطة بين بني العاص وبني سفيان ، فقد كانت نقطة فاصلة في تاريخ طرفي الصراع الاسري الاموي على السلطة ، فبموت معاوية الثاني المفاجئ اسدل الستار عن النشاط السفياني في ميدان الصراع السلطوي الاموي [٤] ، سواء بعض المحاولات السياسية الخجولة التي قام بها بعض افراد البيت السفياني الا انها لم ترتقي الى مستوى

---

١. العقاد، *معاوية بن ابي سفيان*: ص٢١٠
٢. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج ٦، ص ١٥٥؛ الحراني، *تحفة العقول*: ج٢، ص١٢٩
٣. البلاذري، *انساب*: ج ١، ص ٦١٥؛ ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج١، صص١٦٤ – ١٦٥؛ العسكري، *الاوئل*: ص ٢٢٦ ؛ محمود، *معاوية بن ابي سفيان، دراسة في سيرته وجهوده العسكرية والادارية*: ص ١٨٧
٤. اليعقوبي، *تاريخ اليقوبي*: ج٢، ص١٨٩؛ أبو الفرج الاصفهاني، *مقاتل الطالبيين*: ص١٢٠؛ البياتي، *معاوية الثاني*: ص١٧٨

منافسة سياسية حقيقة يعتد بخطورتها على سلطان بني مروان ، وسيتم ذكرها ضمن خط سير البحث فيما بعد.

٢-٢-٣. مرحلة التعدد في ولاية العهد

في هذه الفقرة تبحث الدراسة عن دور التعددية لولاية العهد في صراع السلطة، حيث زاد هذا المتغير الجديد الطارئ على نظام الحكم الوراثي في أسباب الصراع ومحركاته بين أبناء الاسر الاموية الدائر حول السلطة، فقد شكلت شهور معاوية الثاني القلائل في الحكم مرحلة انتقالية للسلطة بين بني العاص وبني سفيان، وكانت نقطة فاصلة في تاريخ طرفي الصراع الاسري الاموي على السلطة، فبموت معاوية الثاني (٦٤ه) المفاجئ اسدل الستار عن النشاط السفياني في ميدان الصراع السلطوي الاموي ،[١] سواء بعض المحاولات السياسية الخجولة التي قام بها بعض افراد البيت السفياني الا انها لم ترتقي الى مستوى منافسة سياسية حقيقة يعتد بخطورتها على سلطان بني مروان، وسيتم ذكرها ضمن خط سير البحث فيما بعد.

وبعيداً عن عرض الاحداث المحتدمة والصدام العسكري في وقعة مرج راهط(٦٤ه) وما افرزته هذه المعركة من عملية انعاش الحياة في جسد الدولة الاموية المتهالك،[٢] فقد انهزم الجمع القبلي بزعامة الضحاك ابن قيس الفهري شيخ بني قيس انصار مدعي الخلافة عبد الله ابن الزبير المتقوقع في الحجاز، امام تكاتف قبائل كلب بزعامة حسان ابن بحدل انصار بني امية، ثم سارت الامور بمؤتمر التسوية في مدينة الجابية (٦٤ هـ) لصالح مروان بن الحكم بأنفاذ بيعته على ان يكون من بعده خالد ابن يزيد بن معاوية ومن بعده عمرو بن سعيد الاشدق .[٣]

كان هذا الشرط المتمثل بعقد ولاية عهد مروان لشخصين -خالد وعمرو- يُعد مرحلة انتقالية جديد في نظام الحكم الوراثي، ونافذة فعالة في تأجيج أسباب صراع السلطة الاموي، يتضح بتقاطع هذا الشرط مع رغبة مروان في توريث ابناءه عبد الملك وعبد العزيز السلطة، لذا تراه يقلب الأمور رأسا على عقب وفقا لرغبته بأبعاد خالد بن يزيد وعمرو الاشدق عن ولاية عهده ويجعلها في ابنيه، عبر جملة إجراءات تراوحت بين الترهيب والترغيب فظلا عن استمالته حسان شيخ قبيلة كلب، الذي شكل بيضة القبان في مرحلة الصراع هذه.[٤]

تعامل مروان مع مقررات مؤتمر الجابية بطريقة اظهر نواياه القديمة ورغبته في توريث الحكم في عقبه كما فعل معاوية بلامس[٥] وكأنما هذه النزعة التسلطية متجذرة في اعماق الشخصية الاموية،

---

١. اليعقوبي، *تاريخ اليقوبي*: ج٢، ص١٨٩؛ البياتي، *معاوية الثاني*: ص١٧٨
٢. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٦، ص ٥٧؛ الجهشياري، *الوزراء والكتاب*: ج٣، ص١٨٩
٣. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص٢١٣؛ ابن كثير، *البداية وانهاية*: ج٧، صص١٦٧-١٧٠؛ طقوش، *الدولة الاموية*: ص٢١٠
٤. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص٢٨٨؛ الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص ٥٣٧؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٨، ص ٢٢٠؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*: ج١، ص ١٧٢
٥. المسعودي، *التنبيه الاشراف*: ص٢١٠؛ شعبان، *صدر الاسلام والدولة الاموية*: ص٢٣٤

[١] فظلا عن ظاهرة النكث بعهودهم مع الاطراف الأخرى،[٢] حتى وان كانت من بني عمومتهم . وهذه الحالة تجدها تتكرر عبر تاريخ المنافسة السياسية الاموية، فقد شكل التعدد في ولاية العهد نقطة محورية واساسية في الصراع الاسري الاموي على السلطة في مرحلة الحكم المرواني.

فمروان تنصل عن الالتزام بقرارات مؤتمر التسوية بالجابية لعمرو وخالد بعقده الامر لولديه عبد الملك وعبد العزيز بولاية عهده [٣] ، فمن اوضح صور تجلي الصراع الاسري الاموي على السلطة تجدها في ايام مروان، فاذا كان معاوية يبرر صراعه مع منافسه الامويين على بيعة ابنه يزيد بكونه لم يتعهد لاحدٍ منهم بخلافته ، لكن مروان احدث فتنة بتنكرهِ لخالد وعمرو الاشدق عام (٧٠ هـ)، واتخذ قراره تحت ذريعة تخوفه من خطورة الاشدق لئلا يزيح خالداً – اذ لم يزال في بداية شبابه - عن طريقه ويتقلد الحكم وتذهب جهود مروان ومعاوية ادراج الرياح ، فقد اقنع مروان حسان كبير قبيلة كلب واطلعه على نوايا عمرو، فاتفق معه حسان على اجراءاته الاحترازية بتنحية الاثنين عن ولاية العهد [٤] .

وتكررت مسألة الثبات على تعدد ولاية العهد مرةً اخرى في عهد عبد الملك بن مروان، في سنة (٨٥ هـ) طمع عبد الملك في ان يجعل الملك في عقبه كأسلافه الامويين، فقرر ان يعقد لولديه الوليد وسليمان بولاية عهده بدلاً من اخيه عبد العزيز الذي تحجج عليه ليعزله، فتشير المرويات التاريخية الى حجم العلاقة الرابطة بين الاخوين عبد الملك وعبد العزيز التي لم يكدر صفوها الا حين نوى عبد الملك عزل اخيه عن ولاية عهده ، الا ان حب التمسك بالسلطة وتوريثها الابناء تفوق كل اعتبارات وان كانت بحجم رابطة الاخوة النقية ، وعلى ما يبدو انها كانت سنة سار عليها بنو امية في ساحات الصراع الاسري على السلطة بينهم، حتى غدت سببا رئيسيا في تأجيج نيران ذلك الصراع الذي اتى على كيانهم السلطوي وقوضه برمته. [٤]

ومع تضارب الروايات التي ساقها المؤرخون الأوائل لتأطير حالة الصراع الواقع بين الاخوين على السلطة ،[٥] فواحدة تذهب الى ان عبد الملك عرض نيتهُ بعزل اخيه وتولية ولديه الوليد وسليمان على جليسه قبيصة بن ذؤيب ، فعارضه وأشار عليه بعدم الاستعجال بخلعه لعل المنية تعاجله فتكفيه مئونة عزل اخيه ،[٦] واخرى تطرح رأي روح بن زنباع الجذامي - احد رجالات البلاط المرواني - الساخر من عبد العزيز بقوله لعبد الملك انك ان خلعته : (ما انتطح فيه عنزان وانا اول مَن يجيبك الى ذلك) [٧] ، وثالثة تجعل من الحجاج الثقفي هو صاحب الفكرة من الاساس – كما حُمل المغيرة بن

---

١. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص٢١٣
٢. اليعقوبي، *تاريخ اليقوبي*: ج٢، ص١٨٩؛ مسكويه، *تجارب الامم وتعاقب الهمم*: ج٢، ص١٧٨
٣. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٦، ص٢١٣؛ الغروي، *موسوعة التاريخ الاسلامي*: ص٢٧٦
٤. ابن خياط، *تاريخ خليفة*: صص ١٦٦-١٧١؛ العسكري، *الاوائل*: صص٢٠٠-٢٠٢
٥. حياة عمامو، *الصراع على السلطة وهاجس الشرعية في الاسلام المبكر*: ص٢١٨
٦. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٥، صص٢٣٣ – ٢٣٤؛ الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٦، ص٤١٢؛ ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج ٣٦، صص ٣٥٢ – ٣٥٣
٧. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج ٤، ص ٥١٣

شعبة خطيئة ولاية العهد ايام معاوية بن ابي سفيان ! – فقالوا الحجاج اقنع عبد الملك بعزل اخيه عبد العزيز وتولية ابنه الوليد وشجعه على ذلك الامر بأساليبه التشويقية المشبوهةِ [١] .

وبالنتيجة تحقق لبعد الملك مبتغاه عندما اتاه صاحب البريد من مصر ينعى له خبر وفاة اخيه عبد العزيز في ظروف غامضة تداخلها الشكوك والظنون ،[٢] ولا غرابة في ذلك لان عبد الملك كان يتمنى حصر الملك بين ولده بزوال اخيه عن الطريق ، فرده المتساهل على عمران احد مروجي الدعاية البيعة للوليد بطريقة متعاطفة مع شعر عمران بقوله : (... يا عمران، انه عبد العزيز، قال : احتل له يا امير المؤمنين) [٣] فسكت عبد الملك وكأنما جاءت هذه الكلمات متناغمة معبرة عنما يختلجه في صدره ، وهذا يتجسد بشعور اخيه عبد العزيز حينما رد بقوله : (... اني ارى في ابي بكر بن عبد العزيز ما ترى في الوليد...) ،[٤] على طلب عبد الملك ورغبته في ان تكون الخلافة في ولده بقوله : (ان رأيت ان تصيّر هذا الامر لابن اخيك .. ! فابى فكتب اليه : فاجعلها له من بعدك فانه اعز الخلق على امير المؤمنين...) ، فلما استيئس منه عبد الملك قال : (...اللهم ان عبد العزيز قطعني فاقطعه) ،[٥] فعاتبه عبد العزير على تماده في اصراره لبلوغ مراده والدعاء عليه بالهلاك بقولة : (... يغفر الله لك يا ... انا نرى لأولادنا مثل الذي ترى لولدك...) ،[٦] فهذه العبارات المتراشقة بين الاخوين ورغبتهما في حيازة الملك في ذراريهم بغير وجه حقٍ – فبنو امية غاصبة للحكم من الاساس - تعكس ضراوة نيران الصراع الاسري الاموي وتكالبهم على توريث السلطة في ذراريهم ، كما تبين حقيقة نظرتهم المتمسكة بولاية العهد كونها اقوى محركات المنافسة في ميدان هذا الصراع المحموم .

وقد تكررت حالة الصراع بين الاخوين الوليد وسليمان على السلطة، على النحو الذي اخططه اسلافهم الامويين - خصوصا ابيهم عبد الملك - ونظرتهم المنحرفة تجاه الحكم، الا ان الوليد لم يفلح في احراز النصر في جولة الصراع هذه مع اخيه . فعندما اظهر رغبته في حصر الملك في عقبه ، وطلب من ولي عهده سليمان خلع نفسه ليتمكن الوليد من بيعة ابنه عبد العزيز ، وكأنه لم يتعظ مما جرى بين ابيه وعمه عبد العزيز من امور خدشة قداسة رابطة الاخوة بينهما، فموقف سليمان الرافض عن التنازل عن حقه في ولاية العهد ، زاد من وتيرة حدة اصرار الوليد ورغبته في تولية ابنه بدل اخيه ، فلجئ الى اغراء سليمان بالمال الكثير كرر رفضه واعلن تمسكه بعهده، عندها

---

١. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٦، ص٣٩٨
٢. ابن سعد، *الطبقات الكبرى*: ج٥، صص٢٣٣ – ٢٣٤؛ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٦، ص ٤١٢؛ عاقل، *دراسات*: ص ١٤٧
٣. ابن عساكر، *تاريخ دمشق*: ج ٣٦، صص٣٥٢ – ٣٥٣
٤. الجاحظ، *البيان والتبيين*: ج ١، ص ٤٨؛ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*:ج٦، صص٤١٣ – ٤١٤؛ عاقل، *دراسات*: ص ١٤٨؛ ماجد، *التاريخ السياسي*: ج ٢، صص١٨٤ – ١٨٥
٥. الطبري، *تاريخ*: ج٦، صص٤١٣ – ٤١٤؛ الذهبي، *تاريخ الاسلام*: ج٣، ص٣٧٦؛ الصنعاني، *مسالك الابصار*: ج ١، ص ١٠٨؛ ماجد، *التاريخ السياسي*: ج ٢،صص١٨٤ – ١٨٥
٦. الصنعاني، *مسالك الابصار*: ج١، ص١٠٨

استعان بمكر حاشيته واعوانه وفي طليعتهم الحجاج الثقفي المبغض لأخيه سليمان [١] ، فأشاروا عليه بعمل مصيدة لأخيه بان تدعوه لمجلسك فاذا حضر عرضت عليه خلع نفسه فيُحرج امام العامة ولن يستطيع الرفض ،[٢] فكتب الى سليمان يحثه بالقدوم اليه الان الاخير علم بما اعده خواص الوليد من دسائس فكأنما ابطأ في مسيره اليهم ،[٣] فشعر الوليد بعد رغبة اخيه القدوم اليه فعزم امره ونوى المسير اليه لعزله، الا ان المنية حالة دون ذلك فمات الوليد قبل ان يكسب جولة صراعه السلطوي مع اخيه [٤] .

وحلة الصراع تعاود الظهور مرتاً اخرى في عهد سليمان وبنفس النتيجة التي انتهى اليها اخوه الوليد – كما تقدم ذكره - اذ لم يتمكن سلميان من تحقيق رغبته في بحصر الملك في ذريته بعد عزل اخيه يزيد بن عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان [٥] ، فقد اراد سليمان التنصل عن انفاذ عهده لأبيه عبد الملك بعقد البيعة لأخيه يزيد بخلافته في الحكم [٦] ، محاولاً الترويج لبيعة ابنه ايوب وقد عزم امره على ذلك بأن عرض على اخيه يزيد تنحيه عن طريق مشروعه السلطوي مستعملا معه الترغيب تارتا والترهيب تارتا اخرى ، الا ان موت ابنه ايوب المفاجئ وفي ظروف غامضة تدعوا الى التشكيك فيها حال دون انفاذ رغبته [٧] ، فظلا عن صغر سنه اذ لم يتجاوز الاربعة عشر ربيعاً [٨] .

وعلى الرغم من فشل سليمان بن عبد الملك في جولة الصراع في توريث المُلك في ابنائه ، الا انه اصر على عدم انفاذ بيعة اخيه يزيد ابن عاتكة ، ففي اخر ايامه التي مرض بها ومات اطلع رجاء بن حيوة فقيه البلاط المرواني على رغبته بعقد البيعة لولده داود ، فلم يوافق رايه بقوله : (هو غائب في القسطنطينية ولا تدري احي هو ام لا) [٩] ، ولعل هنا عامل الوقت كان فيصلا يتحكم بسير احداث المنافسة السلطوية فسليمان تفاقم مرضه ودنا اجله ، لذا اشار عليه رجاء بابن عمه وصهره عمر بن عبد العزيز بقوله : (ما تصنع ... ، ان مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على الناس الرجل الصالح) [١٠] ، فكتب لعمر بخلافة عهده وسط اجواء مضطربة ساخطة داخل البلاط المرواني ، حيث امتنع اخيه هشام وابن اخيه عبد العزيز عن اقرار بيعة عمر ، مخافة خروج المُلك عن ابناء عبد الملك ،[١١] الا ان سليمان استدرك الامر بقوله لرجاء : (... ولئن وليته ولم اول احدا سواه لتكونن فتنة

---

١. الجاحظ، *البيان والتبيين*: ج ١، ص ٣٩٧؛ الراوي، *العراق في العصر الاموي من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية*: ص ٥٦

٢. الذهبي، *تاريخ الاسلام*: ج٤، ص ١٤٦؛ الصنعاني، *مسالك الابصار*: ج١، ص ١٨٥؛ العش، *الدولة الاموية*: ص ٢٤٢؛ عاقل، *دراسات*: صص ١٨٦-١٩٧

٣. ابن قتيبة، *المعارف*: ص ٣٦٨

٤. الطبري، *تاريخ*: ج ٦،ص ٤٩٩

٥. مصعب، *نسب قريش*: صص ١٦٢ – ١٦٣؛ فلهاوزن، *الدولة الاموية*: ص ٢٥٦

٦. اليعقوبي، *تاريخ*: ج ٣، ص٤١؛ الطبري، *تاريخ*: ج٦، ص٥٣٢؛ ابن قتيبة، *المعارف*: ص ٣٦١؛ ماجد، *التاريخ السياسي*: ج ٢، ص ٢٧٠

٧. ابن خلكان، *وفيات الاعيان*: ج ٢، صص ٣٠٢ – ٣٠٣؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص ٢٧٢

٨. اليعقوبي، *تاريخ*: ج ٣، ص٤١

٩. الطبري، *تاريخ*: ج ٦، ص٥٤٣

١٠. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٢، ص٢١٣

١١. ابن سعد، *الطبقات*: ج ٥، ص ٣٣٨؛ الطبري، *تاريخ*: ج ٦، ص ٥٥٣

، ولا يتركونه ابدا يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده) فأبطاله حالة الممانعة لديهم عندما الحق اخيه ابن عاتكة بولاية عهده بعد عمر فسكنت ثورتهم [١] . ففي قول سليمان لرجاء تأكيد واضح عن حالة المنافسة الشرسة بين بني امية في ميدان الصراع على توارث السلطة.

فشل محاولة سليمان ومن قبلها محاولة الوليد في الانقلاب على فكرة تعدد ولاية العهد، تعكس ضراوة الصراع الدائر بينهم على توريث السلطة، فظلا عن بيان رغبة الأطراف الاموية المؤثرة في لعبة المنافسة السياسية التي اثبتت تمسكها بتعدد ولاية العهد.

اما بالنسبة لصورة الصراع في عهد عمر بن عبد العزيز فقد اخذت منحا اخر يختلف تمام الاختلاف عما سبقه من مسار اتخذته سلاطين اسلافه من بني امية، فعمر لم يدخل ميدان المنافسة من اجل الصراع على توريث أحد ابناءه السلطة مطلقا بل ساقته اجراءاته الاصلاحية التي قام بها لترميم هيلك الدولة الاداري وتعزيز حالة الانتعاش المعاشي لرعته، من خلال محاربة المتسلطين والمنتفعين الذين أشعلوا الدينا بنيران ظلمهم وجورهم.

هذه الاجراءات الاصلاحية اثارت حفيظة بني امية قاطبتا وخصوصا بني عبد الملك منهم اصحاب المُلك ، فظلا عن قدوم عمر بن عبد العزيز وتوليه الحكم لم يكن مرحبا به في البلاط المرواني ، قد شجعت الممتعضين منه على زيادة توحيد جهودهم للعجيل في التخلص منه وازاحته عن طريق تحقيق اهدافهم التسلطية ، فخروج عمر عن مسار الخط الرئيسي للسياسة الاموية التي توارثوها جيلا بعد جيل ، كان السبب المباشر في قتله على مسموما يد اقاربه [٢] ، وهذا ما اشارت اليه المرويات التاريخية فقد ذكر ابن سعد في طبقاته : الى أن عمر ازعج بنو مروان وهددهم بالانتقال الى المدينة المنورة ويجعل الامر بعده شورى ، ولعلها كانت سببا في اتخاذهم قرار تصفيته وابعاده عن مسرح الصراع السياسي فقتلوه [٣] ، كما صرح بذلك السيوطي في تاريخه : (...تم الاتفاق مع خادمه على ان يسقسه السم مقابل ان يعتق ويعطى ألف دينار) [٤] ، وايضا قال بها الصفدي : (سقاه بنو أمية السم لما شدد عليهم، وانتزع كثيرا مما في أيديهم) [٥] ، وذكرها صاحب العقد الفريد : (إن يزيد بن عبد الملك دس إليه السم مع خادم له) [٦] ، واوردها ابن كثير : (قيل توفي بسبب مرض السل، وقيل أن مولى له سمه في طعام أو شراب) [٧] .

بعد ان سقط عمر بن عبد العزيز في ميدان الصراع اذ لم يكن بحج قوى الشر التي تسيطر على عقيدة بني امية تجاه السلطة والحكم ، وفي نهاية المطاف بويع ليزيد بن عاتكة واعتلا منبر ادارة بلاد الاسلام ، ويزيد هذا شخصية تقارب في تصرفاتها شخصية جده لامه يزيد بن معاوية فلم يأخذ منه

١. الطبري، *تاريخ*: ج ٦، صص٥٣١ – ٥٣٢؛ ابن عبد الحكم، *سيرة عمر بن عبد العزيز*: ص ٣٣؛ ماجد، *التاريخ السياسي*: ج ٢، ص ٢٥٦
٢. الذهبي، *تاريخ الاسلام*: ج٤، صص١٧٤ –١٧٥؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: صص ٢٨٦ – ٢٨٧؛ ابن عبد الحكم *سيرة عمر بن عبد العزيز*: صص ٥٨-١٤٢؛ مغنية، *الشيعة والحاكمون*: صص ١٠٩ – ١١١
٣. اليعقوبي، *تاريخ*: ج ٣، صص٥٥ – ٥٦
٤. اليعقوبي، *تاريخ*: صص٢٦٧- ٢٦٨
٥. الكتبي، *فوات الوفيات*: ج٢، ص١٧٨
٦. ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٥، صص١٨٥-١٨٦
٧. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج ٩، ص٢٣٥

الاسم فقط بل اخلاقه ايضاً ، وقد تقدم ذكره في المباحث السابقة ، فقد لخص اخوه سليمان تهور يزيد وسفاهة افعاله الماجنة بقوله : (لقد هممت ان احجر على يزيد ...) .[١]

كما التزم يزيد ابن عاتكة حرفيا بمنهج اسلافه الامويين بإصراره الشديد على اخذ البيعة لابنه الوليد بولاية عهده رغم صغر سنه بدلا من أخيه هشام الذي يليه بالحكم وفقا لقول ابيهم عبد الملك ،[٢] وتحت ضغط اخيه مسلمة وبعض قيادات الدولة الاموية ركن يزيد الى اجراء تعديل قليل في قراره، فقد اقتنع بأن يقدم اخيه هشام على ابنه الوليد بولاية عهده [٣] ، الا ان هذه الخطوة تركت في نفس يزيد اثراً بليغا حينما اخذ ابنه وليد يكبر امام عيناه حتى بلغ خمسة عشر ربيعا قبيل موت يزيد يقول : (الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك) ،[٤] وهذه العبارة تعكس الرغبة المتأصلة في اعماق يزيد بن عبد الملك في توريث السلطة في ابناءه .

ثم اجتهد يزيد في اقناع اخيه هشام بالتنحي عن طريق ابنه، فجعل احد خالد بن عبد الله القسري وسيطا بينهما فعرض على هشام ولاية الجزيرة طعمة خالصة له ، الا ان هشام رفض عرضه بتحريض الوسيط نفسه بقوله : (انما هي ايام قلائل حتى تصير الجزيرة احد اعمالك) [٤] .

هشام بن عبد الملك احد الشخصيات البارزة في تاريخ سلاطين بني امية فهو يعد بمصاف ابية عبد الملك ومعاوية بن ابي سفيان ،[٥] فقد استفتح ملكه بمحاولة انعاش الدولة الاموية، وجد نفسه في سبيل اعادة هيبة الحكم الاموي ،[٦] وعلى الرغم من حرصه على استقرار اوضاع ملكه ، الا انه لم يترك سنة اسلافه الامويين في التمسك بمسألة توريث السلطة لأبنائه ، فرغب بخلع ابن اخيه الوليد وعقد البيعة لابنه معاوية بولاية عهده بقوله : (تالله لقد اجمعت ان ارشحه للخلافة، ...) ،[٧] من هنا بدءت وتيرة الصراع الاسري على السلطة تتصاعد بين هشام وابن اخيه الوليد الذي هو من الاساس حاقن على عمه هشام وينظر اليه على انه غاصب حقه بخلافة ابيه يزيد ،[٨] وبذات الوقت كان هشام ينظر الى الوليد على انه غير كفء لتحمل مسؤولة قيادة الدولة الاموية وهي تمر بمرحلة خطير تتلاطم فيها الفتن والنعرات القبلية الحزبية وتشري الازمات الاقتصادية والاجتماعية فظلا عن تنامي قوى المعارضة الهاشمية بخطيها العلوي والعباسي [٩] ، فكيف لشخص زاد على ابيه وجده لامه فسقاً وجهالتاً ان يتمكن من المحافظة على كيان الدولة الاموية [١٠] ؟

---

١. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص٣٧٥
٢. الاصفهاني، *الاغاني*: ج ٧، ص ٢
٣. الاصفهاني، *الاغاني*: ج ٦، صص ١٠١ – ١٠٢؛ ابن الاثير، *الكامل*: ج ٤، ص١٢٣
٤. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٥ ، ص١٢٥
٥. العمري، *هشام بن عبد الملك والدولة الاموية*: صص٤٥-٤٦
٦. ابن الجوزي، *المنتظم في تجارب الملوك والامم*: ج٥، صص٢١٠-٢١١؛ العمري، *هشام بن عبد الملك والدولة الاموية*: صص٣٨-٤٠
٧. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، ص ٢٠٧؛ عاقل، *دراسات*: ص ٢٨٠
٨. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٧، صص٢١٨-٢٢٠؛ حياة عمامو، *الصراع على السلطة وهاجس الشرعية في الاسلام المبكر*: صص٢٠٠-٢٠٢
٩. حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*: صص٢٥٤-٢٥٦؛ محمد ضيف الله، *تاريخ الخلفاء الامويين*: صص١٨٩-١٩٠
١٠. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص١٤٥؛ عطوان، *سيرة الوليد بن يزيد*: صص٤٥-٤٧

فلما استيئس منه فقال له : (اجعلها له من بعدك، فابى فتنكر له هشام واضرّ به، وعمل سرا في البيعة لابنه، فأجابه قوم فكان ممن اجابه محمد وابراهيم ابنا هشام بن اسماعيل المخزومي، وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته) ،[١] الا ان هشام وبكل امكاناته الادارية لم يستطع امضا هذا الامر خشية انفلات الاوضاع من بين يده ، ويتضح ذلك في محاولة هشام جس نبض احد رموز البلاط حول رأيه في بيعة الوليد فرد عليه بقوله : (ان له في اعناق الناس بيعة) ،[٢] وفي موضع اخر يؤكد حراجة موقف السلطان الاموية وانتشار الفتن التي قربت زواله قول عبد بن الوليد محذرا هشام من محاولة خلع الوليد بقوله : (...لكي لا يبقروا بطونهم بأيديهم) [٣] .

١. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٧، صص٢٠٩ – ٢١٠؛ ابن اعثم، *الفتوح*: ج ٨، صص١٣٧ – ١٣٩؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٥، ص٣٦٤؛ ماجد، *الدولة الاموية*: ج ٢، صص٣٠٨ – ٣٠٩؛ فلهاوزن، *الدولة الاموية*: صص ٣٣٧ – ٣٣٨

٢. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، ص ٢١٣

٣. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص ٣٠١

٢-٣. تفضيل الاسن في الاستخلاف

لقد لعبت الاعراف والتقاليد القبلية دورا بارزا في رسم ملامح الحياة العامة لسكان شبة الجزيرة العربية، بحيث كونت تلك المفاهيم القبلية اطارا عاما لشكل التعاملات التي يتقيد بها الافراد في غالبية فعالياتهم الحياتية، وياتي في طليعة هذه التقاليد وجوب التقيد بمسألة تفضيل الشخص الاسن عمرا بين قومه وتقديمه على غيره في خلافة شيخ القبيلة او الاسرة بعد موته، او لعل هذا التقليد يتبع حتى في حالة سفر الشخ عن قبيلته، فلا بد للشيخ من تقديم مَن يخلفه في قومه الى ان يعود اليهم، وغالبا يكون المستخلف هو الشخص الاسن من بين افراد الاسرة التي تنحدر منها الشيخ.

ولعل هذا الاعتقاد القبلي ظل سائدا مترسخا في عقلية بني امية، كاحد الاعراف والمفاهيم القديمة التي استمر التعامل بها في مرحلة بناء الدولة، خصوصا في مسألة تداول السلطة بينهم، بعد ان تمكن معاوية بن ابي سفيان من اقامة الحكم الاموي سنة (٤١ه)، فبرز اثر هذا الاعتقاد – القائل بوجوب افضلية الشخص الاسن بين قومه، كأحد أسباب الصراع القائم بين افراد الاسر الاموية ومحركاته للاستحواذ على السلطة.[١]

ووفقا لهذه الاعراف القبلية المتعارفة بينهم انذاك - ولعلها باقية الى يومنا هذا - اظهر مروان بن الحكم تمسكا شديدا بأحقيته بخلافة معاوية في الحكم بعد وفاة الاخير، ومع انه لم يصرح بتلك الحقيقة علانيتاً، الا ان رغبته بالملك كانت واضح حينما صرح معاوية عن مكنون اسراره التسلطية وحصر الحكم في البيت السفياني يتوارثونه جيلا بعد جيل فدعا ولاته على الامصار الاسلامية لأخذ البيعة لابنه يزيد للحكم من بعده ،[٢]

فلما وصل كتاب معاوية الى مروان امتعض مما جاء فيه ، وجمع وجوه أنصاره ومؤيده من اهل الحجاز ثم اطلعهم على نوايا معاوية الهادفة الى جعل الحكم وراثيا في ابنائه ، وحرض الحاضرين من بني امية على معارضة مشروعه الوراثي ، ثم كتب الى معاوية يحثهُ على الرجوع عن مبتغاه الخطير بقوله : (إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك، فارني رأيك) [٣] ، فلم يجد معاوية في مروان الا المنافس اللدود فعزله وآمر سعيد بن العاص الاموي مكانه ، فزاد تصرف معاوية نيران غضب مروان وجمع مناصريه من بني امية وسار بهم الى دمشق حتى دخلوا على معاوية بعد ان ضربوا وجه الحاجب لمنعهم الدخول ، وبدء الكلام مروان محذراً معاوية ذكراً منزلته وعظيمَ خطرهِ بقوله : (... وقد أصبحنا اليوم في أمور مستحيرة ذات وجوه مستديرة، تفتح بأزمة الضلال، وتجلس بأهواء الرجال، يؤكل جزورها، وتمق أحلابها فما لنا لا نستأمر في رضاعها ، ونحن فطامها وأولات فطامها ؟ وأيم الله لولا عهود مؤكدة، ومواثيق معقدة، لأقمت أود وليها، فأقم الأمر يا بن أبي سفيان وأهدئ من تأميرك الصبيان، واعلم أن لك في قومك نظرا، وأن لهم على مناوأتك وزرا) [٤] ، ومع ان معاوية كان يعلم بنوازع مروان الخبيثة تجاهه وحجم رغبته ازاء الملك لدرجة إزاحته ملكه

---

١. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٥، ص٣٣؛ ابن بكار، *الاخبار الموفقيات*: ج٣، ص١٠١
٢. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٥،ص٢٩٣.
٣. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص١٥١
٤. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص١٥٢

والجلوس مكانه ، الا ان معاوية تظاهر بالهدوء متغاضياً عن الرد على كلمات مروان اللاذعة والرافضة لبيعة يزيد بنفس اسلوبه ، فأخذ يستدرج مروان بعبارات منمقة تريحه وتعزز مكانته وعظيم شأنه لديه ، فقال له : (...، فأنت ابن ينابيع الكرم، فمرحبا بك وأهلا من ابن عم ذكرت خلفا مفقودين، شهداء صديقين، كانوا كما نعت، وكنت لهم كما ذكرت، وقد أصبحنا في أمور مستحيرة، ذات وجوه مستديرة، وبك والله يا ابن العم نرجو استقامة أودها، وذلولة صعوبتها، وسفور ظلمتها، حتى يتطأطأ جسيمها، ويركب بك عظيمها، فأنت نظير أمير المؤمنين بعده، وفي كل شدة عضده، وإليك عهد عهده، فقد وليتك قومك، وأعظمنا في الخراج سهمك، ...) [١] ، فمعاوية دهية من دواهي العرب [٢] ، فقد تمكن من استغفال مروان واخماد نيرانه المتقدة ببعض عبارات الترحيب المزيف وحفنةٍ من بُدر الذهبِ والفضة، حتى اوقعه في حبائل مكره ومخادعه. [٣]

وعلى الرغم من عدم تحقق رغبة مروان في وراثة الحكم الاموي بعد معاوية في المرحلة الراهنة، عبر مطالبته بتطبيق العرف القبلي الداعي الى احقيته بالاستخلاف كونه الاسن بين شيوخ الامويين، فما بالك إذا ما قيس مروان يزيد بن معاوية، فالأمر هنا مختلف تماما وتكون النتيجة لصالح مروان حتماً، لكن مكر معاوية وحيله كانت اقوى من تأثير العامل القبلي،[٤] وسارت الاحداث بإقرار بيعة يزيد.

٢-٤. طبيعة النظام القبلي

رغم ان المظهر الخارجي للمشهد القبلي الاموي يبدو للعيان وكأنه مشهد منسجم من الناحية القبلية، ومترابطة اواصره الاسرية بشكل متلاحم، لكن هذا ظرب من الخيال، لأنه لأتوجد هناك وحدة قبلية تامة التلاحم او الانسجام المطلق. فالأمويون ليسوا بمعزل عن الأجواء العامة للبيئة القبلية التي كانت مخيمة مفاهيمها على طبيعة التعاملات العامة لحياة العرب قبل الإسلام وبعده، فهم من أبرز القبائل المتنافسة على زعامة قريش،[٥] فجدهم امية بن عبد شمس دخل في سجال مع عمه هاشم بن عبد مناف، لان الاخير حقق تقدماً ملحوظاً على الصعيدين الخدمي والتجاري، [٦] فعلى شأنه ودانت له قبائل مكة بالزعامة، [٧] عندها بدأت وتيرت العصبية القبلية تتصاعد عند جدهم امية، خصوصاً بعد ان ترك مكة مهاجرا الى الشام، اثر خسارته شروط الرهان مع عمه هاشم.[٨]

هذه الطبيعة الراسخة في الشخصية القبلية والمشحونة بالعصبية المقيتة، نجدها تتجذر وتنتشر نيرانها بين أبناء هذه القبيلة الواحدة (الامويون)، وتكون احدى محركات الصراع القائم بينهم على السلطة فيما بعد. فالصراع المرتبطة أسبابه بدوافع النعرات القبلية كان حاضرا في مشهد المنافسة

---

[١]. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص١٥٣

[٢]. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٦، ص٢١٣

[٣]. العقاد، *معاوية بن ابي سفيان*: ص٢١٠

[٤]. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٦، ص٢١٣

(٥)ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج ١ ،ص ٦٢؛ المسعودي، التنبيه والاشراف ،ج ١ ،ص ١٨٠ .

(٦)ابن هشام ، السيرة النبوية، ج ١ ، ص ١٣٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٧٥ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص٢٥٢.

(٧)الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص٢٥٢.

(٨)ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج ١ ،ص ٦٢.

بين فرعي بني امية (الاعياص والعنابسة) منذ أيام اول حكومة اموية قامة في العهد الإسلامي، ففي حكومة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥ه) برزت مظاهر التميز في منح المناصب العليا وفق منظور التعصب القبلي داخل البيت الاموي، ولعل المعرف ان أيام حكومة عثمان كانت فاتحة خير لجميع بني امية قاطبتاً، - وهذا امرا مفرغ منه- حيث تسنموا زمام قيادة بلاد الاسلام دون متابعة من قبل مركز الحكومة العثمانية.[١]

لكن مع هذه الاريحية المطلقة لبني امية، كان هناك تفاوت ملحوظ في حجم الصلاحيات والامتيازات التي كانوا يحصلون عليها أيام عثمان، فقد لوحظ ان أقارب عثمان من فرع الاعياص (كمروان بن الحكم وخالد بن سعيد و الوليد بن عقبة وغيرهم) كانوا اكثر هيمنة على المراكز الإدارية العليا قياسا بنظرائهم من فرع العنابسة،[٢] ولعل هناك مَن يقول : الم يكون معاوية اميرا مستحوذا للشام حتى اصبح كانه مستقلا بأمارته عن المركز يفعل بها كيفما يشاء ؟ نعم كانت معاوية كذلك او أكثر، ولكن الامتيازات التي حصل عليها معاوية كانت اغلبها في عهد حكومة عمر بن الخطاب، فظلا ان عثمان لم يرغب بالتعرض الى ملك معاوية او التقليل من مساحة نفوذه في الشام بل المعرف عن عثمان زاد في دائرة سلطة معاوية، ولعل عثمان كان مدركاً حجم قدرات معاوية على خلط الأوراق عليه وأثارت الفتن الداخلية، وقد تيقن لعثمان موفق معاوية المتخاذل عن نصرته، في وقت احوج به ما يكون عثمان للمساعدة، ولم يتوقف شعور معاوية العدائي تجاه ابن عمه عثمان عند عدم نصرته فحسب، بل تمادى الى اكثر من ذلك بطلبه من عثمان ان يترك المدينة ويذهب معه نحو الشام، ولكن الاعيب معاوية مكشوفة لدى عثمان وخواصه كمروان وغيره.[٣]

اعقب موت معاوية بن ابي سفيان تولي ابنه يزيد امر الدولة الاموية سنة (٥٨ه) ، الذي اتبع سياسة هوجاء رعناء اتت على كل انجازات ابيه معاوية وذهبت بها ادراج الرياح، فكأنما ادبرت دنيا الزعامة عن الاسرة السفيانية وادارت بوجهها لبني الاعياص لتبتسم مجدداً لهم وتفتح ابواب الحكم امامهم بعد ان فقدوا سلطانهم بمقتل عثمان بن عفان سنة (٣٥ه)[٤].

شمر عن ساعديه مروان بن الحكم لينتزع الحكم من الاسرة السفيانية انتزاعاً، حيث اثبت براعته بإدارة مجريات الاحداث بطريقة تجعل الملك في عقبه من بعده، معلنا بذلك عن بدء حقبة الحكم الاسرة المروانية سنة (٦٤ه)[٥]، وكأنما يقول لمعاوية بن ابي سفيان الصراع سجال يوم عليك ويوم لك. سبحان الله عدوى التصارع على الحكم انتقلت الى داخل الاسرة المروانية نفسها ، فبعد ان كان الصراع محتدماً بين فرعي اولاد امية الاكبر، المتمثل في الاسرتين السفيانية والمروانية، صار بين ولدي مروان ، ثم تحول بين اولاد عبد الملك بن مروان الاربعة، ومن بعده تمق الصراع اكثر فاكر

(١)ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسية، ج١،ص٣٢٩.
(٢)الزبير بن بكار، الاخبار والمفقيات، ص١٦٧.
(٣)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٥-١٧٨؛ ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسية، ج١،ص٣٢٩.
(٤)ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، ج١، ٣٢٠-٣٢٩.
(٥)المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٣٤؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٢٠

ليكون بن احفاد عبد الملك[١]، ويتشعب بينهم الى ان يكون احد ابرز اسباب سقوط الدولة الاموية سنة (١٣٢ه)[٢]، بقى الصراع السلطوي بين الاسر الاموية علامة بارزة في بلاد الاسلام خلال الحقبة الاموي.

ثم ان ما تقدم ذكره من حالة قبلية تسودها العصبية وتسوقها نحو المصالح الفئوية الخاصة، ومؤدية الى صراع حتمي بين أبناء الاسر الاموية، هي شاهد بسيط ترشد الباحث الى عمق تجذر النزاعات القبلية وتكرار صورها بين أبناء الاسر الاموية، كما حدث مع عبد الملك بن مروان وعمرو بن سعيد الاشدق، ومع ان كلاهما ينحدر من فرع الاعياص، فان الروايات التاريخية تصف حالة الاحتقان المقترن بالعصبية المقيتة، ورغبتهما بالقضاء على شخص الاخر، والشاهد على ذلك ان عبد الملك بعد ان اعطى الأمان لعمرو كي يستدرجه الى مجلسه فقبض على صدره ونحره بيده عبد الملك.[٣]

٢-٥. ضعف الحاكم مبعث على صراع الاسر الاموية

المتتبع للتاريخ السياسي للدولة الاموية يلحظ بوضوح حالة الضعف والتخبط التي وصف بها الحاكم الاموي ابتداءً بعهد حكومة الوليد بن يزيد، فقد شكل موت الحاكم الاموي هشام بن عبد الملك مرحلة فاصلة في تاريخ الحكام الامويين والتميز بين الأقوياء منهم والضعفاء، وان لم يكونوا – الحكام الأقوياء - على درجة واحدة من المقدرة والحنكة في إدارة شؤون الدولة، الا انهم كانوا مسيطرين بقدرٍ مقبول للحيلولة دون انفلات الأمور من تحت أيديهم.٤

خصوصا فيما كان يتعلق بضبط إيقاع الصراع الاسري الاموي على السلطة، ومع ان لم تخلو أي مرحلة من مراحل الحكام الامويين - بفرعيهما السفياني والمرواني - من مظاهر احتدام الاطراف المتصارعة من أبناء الاسري الاموية، الا انه كان يدور وفق مستوى محدد لا يتجاوز الأطر السياسية، ولو امام العامة من الناس، باستثناء عملية التصفية الدامية العلنية التي قام بها الحاكم عبد الملك بحق عمرو بن سعيد الاشدق.٥

والملاحظ ان حالة ضعف الإدارة الاموية في السيطرة على أحوال البلاد الإسلامية قد اقترنت مع بداية عهد ولوج حكام امويين من الفرع المرواني الى سدة الحكم يتصفون بضعف الشخصية وهزالة الموقف وسفاهة الراي، فظلا عن أمور أخرى لا تليق بشخص مسؤول وحدة إدارية صغيرة، فكيف تليق بحاكم امة كأمة الاسلام؟!! ويأتي في طليعتهم الوليد بن يزيد.٦

هذه الشخصيات الحاكمة من بني امية التي اتسمت بالضعف والتخبط في اتخاذ القرارات، كانت مدعاة لتنامي الرغبة لدى الطامحين من بناء الاسر الاموية ان يركبوا موجة الصراع الدائر حول السلطة في أواخر الحكم الاموي، حتى وان لم يكونوا من ضمن المرشحين او المناسبين لكذا مهمة خطيرة، كما فعل يزيد بن الوليد حينما شجعته مواصفات شخصية ابن عمه الوليد بن يزيد الحاكم

---

(١)طقوش، الدولة الاموية، ص٢٨٩

(٢)الزبير بن بكار، الاخبار والموفقيات، ص١٧٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج١، ص٢٠٣.

(٣)المسعودي، انساب الاشراف، ج٦، ص١٣٣-١٣٨؛ طقوش، الدولة الاموية، ص٧٩.

(٤) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٦ ، ص١٤٤.

(٥)ابن الجوزي ، تجارب الامم ، ج٥ ، ص٢١٨.

(٦)العش ، الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ، ص١٦٧.

المبايع بالحكم وفق الأصول الاموية المتعارفة بيهم في تداول السلطة، مع ان اين من هذه الأصول لا تتوفر في يزيد بن الوليد.[١]

وبعيدا عن الخوض في احداث مقتل الحاكم الاموي الوليد بن يزيد على يد انصار ابن عمه يزيد بن الوليد، فقد كان وصول حالة الصراع الاسري الاموي على السلطة الى مرحلة الصدام المسلح المباشر العلني كاشفا عن ضعف ادرة الحاكم الاموي من جهة، ومن جهة أخرى مشيرا الرغبة المتنامية لطلب الملك ومتخطية كل الاعتبارات التي كان يراعيها – ولو ظاهرا - الحكام الامويين في العهود السابقة ، فقد شكل مقتل الوليد بن يزيد بمثابة القشة التي قصمت ظهر بعير سلطان الامويين فيما بعد ، كما آذنت بحلول سقوط الدولة الأموية وانتحارها سياسياً.[٢]

فلم تسير الامور كما يريد لها انصار الثورة فقد اضطراب الأوضاع عليهم وسادت مظاهر التمرد والفوضى نتيجة تكاثرت الثورات هنا وهناك مما ادت الى تضعضع تماسكهم في الشام مركز سلطانهم ، بسبب عدم حصول اجماع اموي على بيعة يزيد بن الوليد ، كونه خرق القواعد المألوفة عند اسلافه الامويين المتعلقة بتداول السلطة بينهم ، كما ان امه شاه افريد لم تكون عربية فهي حيث ينتهي نسبها الى شهريار بن كسرى احد ملوك فارس الكبار [٣] ، فظلا عن ان يزيد بن الوليد وقع بمرض عضال افقده القدرة عن مواصلة ادارة دفة الاحداث المتفاقمة عليه ، فتسلم بدلا عنه مقاليد السلطة ولي عهده اخيه ابراهيم قبيل وفاته [٤] ، ولم يكن عهد ابراهيم بأفضل حالا من عهد اخيه المتوفى ، فقد إبراهيم لا يتمتع بشخصية الحاكم القوي الذي يمكن له ان يقوم بضبط الأمور والسيطرة على الأوضاع، لكن هذه خصال لم تكن متوفرة في شخص إبراهيم، كما حدث تصعيدا كبيرا في وتيرة الثورات عليه، فجمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالأمرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالأمرة ، وبقي على هذه الصورة الى ان اسقط ملكه مروان الحمار بدخوله دمشق [٥] .

---

(١)الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ٢٤٣ – ٢٤٥ ؛ ماجد ، التاريخ السياسي ، ج٢ ، ص٣١٥.
(٢)عطوان ، الامويون والخلافة ، ص٢١٠ ؛ حياة عمامو ، الصراع على السلطة وهاجس الشرعية في الاسلام المبكر ، ص٢١٦.
(٣)ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٢ ، ص٣١٤ ؛ العش ، الدولة الاموية ، ص ٢٩٠ .
(٤)الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٥ ، ص ٣٢ .
(٥)الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ٢٤٣ – ٢٤٥ ؛ ماجد ، التاريخ السياسي ، ج٢ ، ص٣١٥.

الفصل الثالث: نتائج الصراع الأسرى فى الدولة الأموية

يتطرق هذا الفصل الى دراسة نتائج الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة، والتي شملت الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذات التاثير الخطير على الصعيدين العام والخاص خلال الحقبة الاموية، وقد تم توزيعه الى مباحث أربعة وعلى النحو الاتي: -

٣-١. النتائج السياسية.

خلف الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة نتائج سياسية وخيمة الأثر القت بضلالها على الصعيدين العام والخاص في الدولة الاموية، ويكمن توزيعها الى: -

٣-١-١. التصفيات السياسية في العهد الاموي

تعد عمليات التصفية والابعاد عن المشهد السياسي من أبرز نتائج الصراع الدائر بين اقطاب الاسر الاموية على السلطة، فلا تجد حاكم اموي - سفياني كان او مرواني- الا ومورست عمليات التصفية والابعاد السياسي في عهده، وغالبا ما تكون في سبيل إزاحة المنافسين عن رغبة الحاكم في توريث أبنائه السلطة، او بالعكس بحيث يقوم منافسيه بعملية تصفية الحاكم عن السلطة، ولعل هذه الظاهرة امست عرفا سائدا رافق جميع عمليات تداول السلطة بين الحكام الامويين. وهنا يمكن توزيع التصفيات التي مورست في الدولة الاموية على الصعيد السياسي الى قسمين هما: -

٣-١-١-١.التصفيات السياسية التي طالت الامويين

بعد تنازل معاوية بن يزيد المعروف الثاني بمعاوية الثاني (٦٤هـ)[١] عن السلطة دون ان يعهد بها لاحدٍ من بني امية، مصرعا عن نيته بعجل الحكم لعامة المسلمين يختارون مَن يشاؤون، [٢] وهذا التصرف اغاض الامويين وجعلهم يحوكون الدسائس لتصفية معاوية الثاني حرصا منهم على إبقاء السلطة فيهم، خصوصا وانه المح في كلامه الى عدم شرعية الحكم الاموي،[٣] فتم تصفيته من قبلهم بالسم قبل تنفيذ رغبته. [٤]

ولمَا جاء مروان بن الحكم السلطة (٦٤-٦٥هـ) لجاء الى أسلوب التصفية كوسيلة للحفاظ على في ابناءه عبد الملك وعبد العزيز،[٥] فعمد الى التحايل لكسب حسان بن مالك الكلبي الى جانبه في نقض شروط مؤتمر الجابية، القاضية بتولية مروان السلطة وان يكون خالد بن يزيد ولي عهده ثم عمرو بن سعد الاشدق بعده،[٦] وبالفعل فقد تمكن مروان من تصفيت خصومه وازاحتهم عن رغبته في توريث ابناءه السلطة من بعده، حيث اتفق مع حسان الكلبي على اطرح مسألة ولاية العهد في جلسة

---

١. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص ٢٧١؛ ابن الطقطقي، *الفخري*: ص ١١٨؛ الصلابي، *الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار*: ص١٤٣

٢. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص ٢١٠؛ رياض، *النزاع بين افراد البيت الاموي ودوره في سقوط الخلافة*: صص١٠٠-١٢٠

٣. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص ١٧٧؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*: ج١، ص ١٦٤؛ الديار بكري، *تاريخ الخميس*: ج٢، ص ٣٠١؛ العصامي، *سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي*: ج٣، صص١٠١-١٠٢

٤. الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص ٥٣١؛ المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص ٢٧١

٥. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٦، ص ٥٧

٦. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٦، ص ٥٧؛ المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص ٢٨٥

خاصة اعد اوائها مروان مسبقا، فلما تكلم حسان بدء بتقليل من أهلية خالد بن يزيد وعمرو الاشدق، وبذات الوقت طرح ابني مروان عبد الملك وعبد العزيز لولاية الهد ودعا الحضور الى بيعتهما وبذلك تمت البيعة ونال مروان مراده بتصفية خالد والاشدق. [١]

كما عمد عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ه) الى أسلوب التصفية في سبيل تحقيق رغبته في توريث ابناءه الأربعة السلطة، فقد نجح في تصفية غريمه عمرو بن سعيد الأشدق بطريقة دامية، عكست حجم مكنون حقده لعمرو فظلا عن حقيقة نظرة الامويين تجاه السلطة،[٢] كما ان الاشدق قد تعرض بلامس القريب الى عملية تصفية من قبل مروان أدت الى ازاحته عن السلطة، جعلته يشعر بضرورة ان يأخذ حقه بيده،[٣] فوجد في خروج عبد الملك بجيش الشام لمقاتلة مصعب بن الزبير في العراق،[٤] فرصة للانقضاض على السلطة بعملية انقلابية يحدثها في دمشق، وبالفعل فقد تمكن من احكام السيطرة عليها وغلق الأبواب على عبدالملك، الا ان الأخير تنبه الى خطر الاشدق وبما ينوي القيام به فعدل عن مواصلة المسير الى العراق ورجع مسرعا الى دمشق،[٥] وتمكن عبد الملك من افشال مخطط عمرو الإطاحة به، حيث قطع رأسه عبد الملك بيده،[٦] بعد ان امنه بكتاب ارسله اليه. [٧] ولعل عبد الملك هو مَن مهد لعمرو الاشدق القيام بعملية الانقلاب وافرغ الساحة له كي يكشفه على حقيقته امام الامويين وغيرهم من زعماء القبائل الشامية، ومن خلالها يعطي لنفسه الذريعة بتصفيته نهائيا عن الدنيا لا عن مسرح المنافسة السياسية فحسب، وبذات الوقت يبعث برسالة واضحة للأخريين من الامويين وغيرهم، مفادها ان كل مَن ينافس عبد الملك على السلطة يكون مصيره كعمرو.

وتجد حالة التصفية حاضرة كأسلوب بتصفية الخصوم عن طريق رغبة الحاكم الاموي الوليد بن عبد الملك عندما ابدى رغيته بإزاحة أخيه سليمان عن ولاية العهد وجعلها في ابنه عبد العزي، وبمباركة ودعم من بعض رجالات الدولة كالحجاج ومَن كان في طاعته،[٨] فلما همة بتصفية أخيه واجه معارضة من داخل البيت الاموي، مما تسببت بعدم تحقيقها،[٩] وحاول الوليد الغدر بأخيه وولي عهده سليمان بهدف خلعه عن ولاية العهد واسنادها لابنه عبد العزيز،[١٠] بالرغممن كل المساعي التي سخرها في سبيل ذلك.[١١]

---

١. المســـعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص٢٨٨؛ الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص ٥٣٧؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٨، ص ٢٢٠؛ ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*: ج١، ص ١٧٢

٢. خليفة بن خياط، *تاريخ خليفة*: صـــص ١٦٦-١٧١؛ الريس، *عبد الملك بن مروان والدولة الاموية*: ص١٤٥؛ العسكري، *الاوائل*: صص ٢٠٠-٢٠٢

٣. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٥٧، ص٥٨؛ ابن قتيبة، *الإمامة والسياسة*: ج٢، صص ٢٢-٢٣

٤. الطبري، *تاريخ*: ج٦، ص١٢٤

٥. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص ١٨٨؛ الطبري، *تاريخ*: ج٦، ص ١٤٠

٦. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، صص ١٨٨-١٨٩؛ المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص ٣٠٥

٧. الطبري، *تاريخ*: ج٦، ص ١٤١

٨. الطبري، *تاريخ*: ج٦، صص٢٢٩ -٤٩٩؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٤، ص ٢٤٤

٩. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: صص ٢٢٩-٢٣٠

١٠. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٤، ص ٣٤٠

١١. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٨ ، صص ٨٦-٨٧

كما سعى سليمان بن عبد الملك الى تصفية أخيه يزيد بن عاتكة عن ولاية عهده وجعلها في ابنه أيوب، الا غياب الأخير وانقاع اخباره بانشغاله في حصار القسطنطينية، اثنا سليمان عن عزمه بتصفية يزيد عن ولاية العهد.

أحدثت عمليات التغيير التي اجراها عمر بن عبد العزيز (١٠١-٩٩ه) في الإدارة العامة للدولة الاموية، خصوصا ما تعلق بضبط موارد الانفاق الحكومي، الذي انسحب سلبا على نفقات بني امية من خزينة الدولة، فظلا عن رغبة عمر بعزل يزيد بن عبد الملك عن ولاية عهده لعدم اهليته للحكم، وترك المسلمين يختارون ما يرونه مناسبا لهم، هذه الإجراءات جلبت على عمر سخط الامويين عليه،[١] فاتفقت الكلمة على العزم بتصفيته جسديا وازاحته عن السلطة، وبالفعل فقد نجح يزيد بن عاتكة بدفع أحد الخدم بسقي عمر السم وقتله.[٢]

كما رافق تسنم يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥ هـ) السلطة الاعلان عن رغبته بتوريث ابناءه السلطة، فلجئ الى اسلوب التصفية مع أخيه هشام، الا انه لم يجد تأييدا داخل البلاط الامويين، فجعل ابنه الوليد يلي أخيه هشام بولاية عهده.

استفتح الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ) عهده بسيل من الإجراءات التعسفية مع ازلام اركان الحكم في عهد عمه هشام، خصوصا الامويين منهم،[٣] فبدء باصر أوامر الملاحقة والقبض بحق أولاد اعمامه الوليد وهشام، فقد طالت عمليات التصفية جميعهم بالتنكيل والتعذيب دون رحمة، بل تمادى الوليد في اتباع منهج التحقير الاذلال بأن معهم بأن تعدى على اعراض نسائهم.[٤]

كما تقع عملية الثورة التي قام بها يزيد بن الوليد ضد حكومة ابن عمه الوليد بن يزيد (١٢٦ه) من أوضح مصاديق عمليات التصفية التي حدثت في الدولة الاموية على مستوى الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة، فقد اتفقت رغبة يزيد بتولي السلطة مع مصلحة اليمانية على الإطاحة بحكومة الولد،[٥] فتم لهم ذلك بعد المواجهة المسلحة التي انتهت بقتل الوليد بن يزيد.[٦]

وبعد ان اقعد المرض يزيد بن الوليد (١٢٦ه) عن الاستمرار بالحكم، اوكل الامر لأخيه إبراهيم (١٢٦-١٢٧هـ)، [٧] فطمع الأخير واراد ان يكون صاحبُها لا وكيلاً عليها، وبالفعل فقد تشير بعض الروايات ان الوليد نحج بتصفية أخيه يزيد بالسم وهو مريض كي ينفر بالسلطة. وهناك مَن يرجع تصفية الوليد لأخيه تمت بتحريض جماعة القدرية،[٨] وان كان للقدرية تأثير على قرار الوليد، الا ان الرغبة المتوارثة بين الامويين كانت هي الأكثر تأثيرا وحاسما في اتخاذ الوليد قرار التصفية.[٩]

---

١. خليل، *ملامح الانقلاب*: ص ١١٦؛ بيضون، *ملامح التيارات السياسية*: صص ٣٢٨-٣٢٩
٢. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج٢، ص ١٤١؛ مسكويه، *تجارب الامم*: ج٢، ص ٤٦٣
٣. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٩ ، صص ١٧٤-١٧٥؛ الطبري، *تاريخ*: ج٧، صص٢٤٢-٢٤٣
٤. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٩، صص ١٦٤-١٦٦؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج ٤، ص ٤٦٧
٥. اليعقوبي ، *تاريخ* : ج٢ ، ص ٢٣٣
٦. البلاذري ، *انساب الاشراف* : ج٩ ، صص١٧٧-١٧٨ ؛ ابن عبد ربه ، *العقد الفريد* : ج٤ ، ص٤٣٥؛ دسوقي، *القبائل العربية*: ص٤٣٠
٧. البهادلي ، *الغدر* : ص ٨٩
٨. ابن عبد ربه ، *العقد الفريد* : ج٤ ، ص ٢٣٩
٩. البهادلي ، *الغدر* : ص ٨٩

وفي عهد مروان بن محمد اخر حكام بني امية (١٣٢-١٢٧ه) حدوث عمليات تصفية كان من بينها تصفيت عبد الله بن عمر بن عبد العزيز،[١] فبعد هرب الأخير والتجئ الى جانب الخوارج اخذ يدعو يقول مقالتهم ويدعو العامة لبيعتهم،[٢] امر مروان الحمار بحبسه في سجن حران[٣] ثم عمد الى تصفيته جسديا بدفع احد حراس السجن بقتله خنقاً بوضع الوسادة على وجهه وهو نائم.[٤]

١. البلاذري ، *انساب الاشراف* : ج٢ ، صص ٢١٩-٢٢٠
٢. البلاذري ، *انساب الاشراف* : ج٩ ، ص ١٦٣ ؛ ابن الاثير ، *الكامل في التاريخ* : ج٤ ، ص ٥١٥
٣. المقدسي، *احسن التقاسيم*: ج٢، ص١٦٧؛ ياقوت ، معجم *البلدان* : ج٣ ، ص ١٣٠ ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*: ص١٨٩
٤. ابن حبيب، *اسماء المغتالين* : ص ١٦٩ ؛ المسعودي ، *مروج الذهب* : ج٤ ، ص ٨٥

٣-١-١-٢.التصفيات السياسية لغير الامويين

هذا القسم من يبحث في التصفيات السياسية التي قامت السلطة الاموية بحق بعض الشخصيات ذات الثقل المؤثر في الساحة الإسلامية، وهي وان لم تكن من أطراف الاموية المتنافسة على السلطة، لكنها صُفيت –من قبل السلطة- تحت ذرية المنافسة على الحكم، ولذا تعد هذه التصفيات من ضمن النتائج السياسية لصراع السلطة بين الامويين.

معاوية بن ابي سفيان أكثر حكام بني امية مكراً ودهاءً في ميدان التصفيات السياسية وتوظيف نتائجها لصالح مشروع الحكم الوراثي (ولاية العهد)، وغالبا ما كان السم ابرز الوسيلة الفعالة في تصفية الأشخاص، ويذكر ان معاوية طرح مسألة الحكم بعده بين جمع من وجوه اهل الشام فأشاروا عليه بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد[١] فكأنما ادرك معاوية خطر عبد الرحمن على بيعة ولده يزيد، فألمح الى ابن اثال النصراني[٢] ان يدبر طريقة للتخلص من خالد بالسم مقابل خراج حمص [٣] وبالفعل فتمت تصفيته ومات مسموما في سنة(٤٦هـ).[٤]

ثم اقدم على تصفية الامام الحسن المجتبى (عليه السلام)سنة (٤٩ه)[٥] بعد اغرى زوجته جعدة بنت الاشعث فقال لها: (...انك إن إحتلتِ في قتل الحسن وجهت اليك بمائة الف درهم وزوجتك من يزيد)[٦] فلما اتمت فعلتها الخبيثة لم يفي معاوية بوعده لها وقال لها متهكما: (إنا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه)[٧]

وبعد ذلك بليل قليلة قام معاوية بتصفية سعد بن ابي وقاص، وبذات الأسلوب حيث دس له مَن يسقيه السم دون ان يشعر به أحد، فمات سعدا مسموما. [٨]

ولم يشئ يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤هـ) ان يترك سياسة ابيه في تصفية الخصوم، حيث ارسل الى الحجاز من يقوم بتصفية الامام الحسين (عليه السلام) غيلتا،[٩] فقد ورد عن عبد الله بن عباس الى ما يشير الى ذلك في كتاب ارسله الى زيد: (وما أنسَ من الاشياء، لستُ بناسٍ إطرادك – يعني ملاحقتك – الحسين بن علي من حرم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الى حرم الله، ودسك اليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله الى الكوفة، فخرج منها خائفاً يترقب) .[١٠] وفي سياق التصفيات السياسية التي مارستها السلطة مع شخصيات بارزة في نهضة الامام الحسين(عليه السلام)، ومنها

---

١. الازدي ، *تاريخ الموصل* : ج١ ،ص ٨٤ ؛ ابن عساكر ، *تاريخ مدينة دمشق* : ج١٨ ، ص ٢٢٧ ؛ ابن خلدون ، *العبر* : ج٣ ، ص ٩

٢. البلاذري ، *انساب الاشراف*: ج٥ ، ص١١٨ ؛ ابن ابي اصيبعه ، *عيون الإنباء* : صص١٧١-١٧٢

٣. ابن حبيب ، *أسماء المغتالين* : ص ١٣٥ ؛ ابن حبيب ، *المنمق* : ص ٣٦٠ ؛ الطبري ، *تاريخ*: ج٥، ص٢٢٧

٤. ابن حبيب ، *المنمق* : ص ٣٦٠ ؛ ابن الاثير ، *الكامل في التاريخ* : ج٣ ، ص ٣٩٠ ؛ الجزائري ، *معاوية* : ص ٢٥٩

٥. الأصفهاني ، *مقاتل الطالبيين* : ص ٦٠ ، صص ٨٠-٨١ ، ابن الوردي ، *تاريخ* : ج١ ، ص ١٢٨

٦. المسعودي ، *مروج الذهب* : ج٣ ، ص١٨٢ ؛ العسكري، *معالم المدرستين*: ج١، ص١٨٩

٧. الطبري ، *تاريخ* : ج٥ ، ص ٣٦٤

٨. أبو الفرج الأصفهاني، *مقاتل الطالبيين*: ص ٦٠

٩. الطبري ، *تاريخ* : ج٥ ، ص ٣٨٩

١٠. اليعقوبي *تاريخ* : ج٢ ، ص ١٧٣ ؛ الهيثمي ، *مجمع الزوائد* : ج٨ ، ص ٥٠١

تصفية هاني بن عروة (رضوان الله عليه) غدرا وبطريقة تجسسية فاضحة قام بها احد أعوان عبيد الله بن زياد[١] . كما تم تصفيت مسلم بن عقيل(رضوان الله عليه) بنفس الأسلوب الغادر فبعد ان تمكن ابن سمية من افراغ الساحة من نصرة مسلم ،[٢] وعرف بمكانه وشايتا، بعث له محمد بن الاشعث ليعطيه الأمان،[٣] الا ان ابن سمية نكث وعده وامر بتصفية مسلم (رضوان اله عليه) قتلاً.[٤]

وعمد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ه) الى أسلوب التصفية السياسية بحق ابرز شخصيات زمانه الامام علي بن الحسين السجاد(عليهما السلام)، فقد صعب على الوليد الاموي ان يرى بأعين الناس عظم منزلة هذه الشخصية المباركة، فتوهم خطاء ان الامام (عليه السلام) يسعى في ينظر الى سلطانه الزائل، فأمر عثمان بن حيان المري والي المدينة بتنفيذ جريمته بدسه السم سنة (٩٤ه)[٥] . وهناك مَن يقول ان هشام بن عبد الملك هو مَن نفذ رغبة أخيه الوليد ويعضد رايه بحادثة وقعت في موسم الحج ففي الوقت الذي تعسر فيه لهشام الوصول للحجر الاسعد، افرج الحجيج الى سماطين امام الامام زين العابدين حبا وكرامتا، لعل الحادثة تركت في نفس هشام حقدا كبير جدا لا يطفئه الا القتل[٦] .

وتحت ذريعة الحفاض على السلطان الاموي، قام سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩ه) بتصفية ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على اثر محادثة جرت بينمهما في احدى الجلسات التي حرص سليمان ان يقيمها لبعض الشخصيات التي يعتقد بسعيها من اجل الإطاحة بملكه، فلما أجاب ابي هاشم عن اسئلة سليمان ادرك الأخير ان ثمة خطر يخفه ابي هاشم، فقرر تصفيته[٧] عن طريق احد خواصه فدس لابي هاشم السم فمات الحميمة .[٨]

وعلى ما يبدو ان هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) لم ينسى حراجة موقفه في حادثة الحج مع الامام السجاد(عليه السلام)، فأرد ان يرضي غروره فدبر عملية تصفية الامام محمد بن علي الباقر(عليهما السلام) ،[٩] ولعل للدور الفعال الذي قام به الامام الباقر في مواجهة ممارسات السلطة الاموية الرامية الى افراغ ساحة الحرمين مكة والمدينة من مكانتهما الثقافية والاجتماعية الأثر الأكبر

---

١. ابن الأثير ، *الكامل في التاريخ* :ج٣ ، صص ٣٨٠ - ٣٨٢
٢. الدينوري ، *الاخبار الطوال* : صص ٣٤٠-٣٤١ ؛ اليعقوبي ، *تاريخ* :ج٢ ، ص ٦٩ ؛ عابدين ، *مبعوث الحسين* : صص ٩٧-١٠٢
٣. الطبري ، *تاريخ* : ج٥ ، ص ٣٧٤ ؛ عابدين ، *مبعوث الحسين* : صص ٢٠٤-٢٠٧
٤. ابن أعثم ، *الفتوح* : ج٥ ، ص ٦٢ ؛ ابن الطقطقي ، *الفخري* : ص ١١٤ ؛ المقرم ، *مقتل الحسين*: ص ١٨٧ ؛ وعن هذه الحادثة رثى الشاعر عبد الرحمن بن الزبير الاسدي مسلم وهانىء بأبيات تنظر في: الدينوري ، *الإخبار الطوال* : ص ٣٧٥ ؛ ابن طاووس ، *اللهوف*: ص٣٧
٥. ابن شهرآشوب ، *مناقب إل أبي طالب* : ج٤ ، ص ١٨٩
٦. ابن خلكان ، *وفيات الاعيان* : ج٦ ، ص ٩٥ ؛ القمي ، *منتهى الآ مال في تواريخ النبي والال (صلوات الله عليهم.* : ج٢ ، ص ٥٣
٧. ابن قتيبه ، *الامامة والسياسة* : ج٢ ، ص ١٤٩
٨. اليعقوبي ، *تاريخ* : ج٢ ، ص ٢٠٨
٩. الاربلي ، *كشف الغمة* : ج٢ ، ص ٦٦٦ ؛ المجلسي ، *بحار الانوار* : ج٤٦ ، صص ٣٠٨-٣٠٩ ؛ الفراتي ، *المنتخب* : ص ٢٨٠

في دفع هشام الى اتخاذ قرار التصفية والاشراف عليها بنفسه مباشرتاً ،[١] او بأمرٍ منه وتنفيذ ابراهيم بن الوليد.[٢]

استمرت عمليات التصفية والابعاد السياسي كوسيلة فعالة لكسر شوكة قوى الخصوم الغير اموية، المتنافسة ضمن ميادين الصراع على السلطة الدائر بين أبناء الاسر الاموية، ولعل الكثير ممن تم تصفيتهم على ايدي الحكام الامويين هم كانوا في ركاب السلطة او ممن تحزبوا لجهة على حساب الجهة الأخرى. اذ انتجت سياسة الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦ه) الرامية الى التنكيل بأعوان عمه هشام وبطانة حكومته فأبتدئ باليمانية حيث امر بتصفية زعيمهم خالداً القسري[٣]

٣-١-٢. تاسيس دور القبائل في الصراع الاموي على السلطة.

اثبت معاوية جدارة فائقة في لعبة تسيس القبائل العربية كخطوة أولى، وتجير طاقاتها البشرية في خدمة المشروع الاموي القائم على فرضية التفويض الإلهي لبني امية بالحكم، وخصوصا القبائل القاطنة في الشام حاضرة دولتهم، ثم أتت الخطوة الثانية بحيث جعل معاوية من القبائل تدخل بشكل مباشر في الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية حول السلطة.[٤]

فقد نجح معاوية في كسب ولاء القبائل عبر سلسلة من التدابير المتسمة بتظليل الحقائق وتشويش عقائدهم ونظرتهم للإسلام الصحيح،[٥] فتوج نجاح سياسته مع القبائل بعقد صفقة زواج سياسي حيث تزوج ميسون بنت بحدل شيخ قبيلة كلب ذات التأثير الكبير بين قبائل الشام،[٦] ليظهر بمظهر القوة والصلابة في طرح مشروع الحكم الوراثي امام اقاربه، كمروان بن الحكم الذي كان يحدث نفسه بوراثه حكومة عثمان.[٧]

وفي اضطراب الاوضاع على بني امية وتضعضع سلطانهم اثر تنازل معاوية الثاني عن الحكم وموته الغامض بعد هلاك ابيه طاغية الشام يزيد عام (٦٤ هـ) [٨] ، تجدد ظهور دور العصبية القبلية في حسم الصراع الدائر بين الاقطاب المتنافسة على السلطة ، لكن هذه المرة حدث تطور جديد تمثل بانقسام ولاء قبائل الى قسمين بين اقطاب الصراع السلطوي ، احدهما كانت قبيلة كلب بزعامة حسان بن بحدل الى جانب بني امية يترأسهم مروان بن الحكم فهم اخوال ابنه محمد وخالد بن يزيد بن معاوية ، والقسم الاخر كانت قبيلة القيسية بزعامة الضحاك بن قيس انحازت الى جبهة عبد الله بن

---

١. القرشي ، *حياة الإمام الباقر* : ج١ ، ص ١٣٨
٢. الاربلي ، *كشف الغمة* : ج٢ ، ص ٦٦١ ؛ ترف ، *الاغتيال السياسي* :ص ١٠٤
٣. اليعقوبي ، *تاريخ* : ج٢ ، ص ٢٣٣ ؛ حسن ، *القبائل العربية في المشرق* : ص ٧٢
٤. الطبري ، *تاريخ الامم والملوك* : ج٣ ، ص ١٦٥ ؛ خريسان ، *العصبية القبلية في صدر الاسلام* : صص١٢٩-١٣٠
٥. الدينوري ، *المعارف* : ج٢ ، صص٥٦-٥٨ ؛ حسن ، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي* : صص٢١٨-٢٢٠
٦. ابن اعثم، *الفتوح*:ج٢،ص١٢٠
٧.ابن الاثير ، *الكامل في التاريخ* : ج٧، ص١٦٥
٨.الطبري ، *تاريخ الامم والملوك* : ج٦، ص١٨٩

الزبير ، ودارت بين الفريقين معركة ضارية عرفة تحقق بها النصر لبني امية في مرج راهط (٦٤ هـ) [١] .

ومع ان مروان بن الحكم حقق حلمه الذي طال انتظاره بحكم بلاد السلام - وفقا لمقررات مؤتمر التسوية في الجابية - الا انه كان يطمع بأحراز المزيد من التقدم في ميدان الصراع الاسري الاموي على السلطة ، فقد نجح مروان في استغلال الثقل العشائري الكبير لحسان شيخ قبيلة كلب واقناعه بخلع وليي عهده خالد بن يزيد وعمرو الاشدق واستبدالهما بولديه عبد الملك وعبد العزيز [٢] . وبعبارة اخرى ان القوة الفعالة للقبيلة الشامية كانت احد ابرز ادوات بني امية في حسم الصراعات العسكرية والسياسية الدائرة بينهم للاستحواذ على السلطة، وطبعاً كان هذا يجري كله على حساب آمن واستقرار ابناء هذه القبائل .

وفي عهد عبد الملك بن مروان يمكن تحسس ريح التعصب القبلي داخل البلاط المرواني ، فحينما قام احد امراء قبيلة كلب بالإغارة على بعض بطون قبيلة قيس وقتل عددا من الرجال، ومع ان قيس اخذت ديات قتلاها الا انها لم تكيفي بذلك ، فهاجمت بني فزارة القيسية لتأخذ بثأرها من قبيلة كلب، فأحدثت فيهم مقتلة كبيرة قرب عين ماء يقال لها بنات قين، ولما تدخل عبد الملك اوجب على القيسية دفع ديات القتلى رفضت كلب استلامها واصرت على قتال القيسية الغادرة ، انعكس هذا التصعيد القبلي داخل الاسرة المروانية فانقسموا الى جبهتين : بشر وابان ولدي مروان والوليد وسليمان ولدي عبد الملك انحازوا الى اخوالهم القيسية وقالوا ليس لبني كلب سوى الدية ، بينما انحاز عبد العزيز بن مروان وخالد ابن يزيد ومَن شاكلهم الى جانب اخوالهم الكلبيين وناصروهم على مواصلة القتال ، فاشتد الخلاف بين الطرفين من ابناء بني امية وعلت وتير الغضب بينهم لو لا ان عبد الملك تدارك الامر ، حيث ورد في ذلك : (واختصموا وتكلم الناس في ذلك في المقصورة حتى علت اصواتهم وكاد يكون بينهم شر فلما رأى عبد الملك ذلك اخرج سعيد بن عينية وحلحلة بن قيس – فقتلوهم –) [٣] .

شكت حالة المنافسة الدائرة بين الاخوين الوليد وسليمان (٨٦- ٩٩ هـ) عامل محفز لبروز ظاهرة التعصب القبلي ، ومع ان نفوذ هذا التعصب القبلي وحجم حركته كانت مقيده - الى حد ما - بشخص الحاكم الاموي ، اذ لم يكن بالدرجة التي سيكون عليها في عهود الحكم المرواني المتأخرة، الا انها تركت بصمة واضحة التاريخ السياسي للدولة الاموية خلال مرحلة الحكم هذه . لقد ابدى فريق الحجاج بن يوسف الثقفي - العمود الفقري للدولة الاموية في عهدي الوليد وابيه – مساندة فعالة في انجاح رغبة الوليد في خلع اخيه سليمان عن ولاية عهده وتوريث الحكم لابنه عبد العزيز، وبطبيعة الحال يمثل لون من الوان تدخل القلبي في ساحة الصراع الاسري الاموي على السلطة، وهذا اثار

---

١. ابن الجوزي ، *تجارب الامم* : ج٧، ص٢١٨
٢. السيوطي ، *تاريخ الخلفاء* : ص٢١٠.
٣. البلاذري ، *انساب* : ج٥ ،صص٣١٠ – ٣١٢ ؛ الاصفهاني ، *الاغاني* : ج١٧، صص ١١٥ – ١١٦ ؛ ؛ ابن عساكر ، *تاريخ مدينة دمشق* :ج١٥، صص ١٣٩ – ١٤٠ ؛ دكسن ، *الخلافة الاموية ٦٥-٨٦هجرية دراسة سياسية* : صص ١٥٤ –١٥٥

نقمت سليمان عليه واعوانه .[١] فلما فشل الوليد في تحقيق مبتغاه واستلم اخيه سليمان الحكم بعهده، كان همه الاساس اجتثاث فريق الحجاج عن بكرة ابيهم وافراغ مؤسسات الدولة منهم، فعمد على ايكال امرهم الى الد اعدائهم ابناء المهلب بن ابي صفرة، فقد كان الحجاج امعن في ايذاء ال المهلب وخصوصا يزيد فنكل به وعزله من ولاية خرسان وحجم نفوذه وحسبه وغريمه الكثير من الاموال ، ودافع قبلي – لان الحجاج ثقفي قيسي ويزيد من اليمانية - مؤطر بإطار المنافسة على السلطة، فلما اطلق سليمان يد يزيد في اعوان الحجاج واقاربه اجهد نفسه في مطاردتهم وتصفيتهم قتلا وحبساً ، حتى عُدت اعمال سليمان ويزيد الانتقامية من ال الحجاج سببا رئيسيا ادى الى حالة من التصعيد الخطير في ظاهرة التعصب القبلي القت بتبعاتها الوخيمة على مشهد الصراع الاسري الاموي فيما بعد [٢] .

ربما يمكن القول ان عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥ هـ) يتشابه كثيرا مع عهد اخيه سليمان في تعالي وتيرة التعصب القبلي وجعله سبيلا لتصفيت المعارضين والمبغضين ، فظاهرة التشفي بتنكيل المناويين والخصوم، عبر اثارت النعرات القبلية كانت حاضرة في عهد يزيد بن عاتكة ،[٣] فقد قرر الانتقام من ال المهلب بن ابي صفرة واعوانهم ، كما فعل اخيه سليمان بال الحجاج واعوانه قبل بضع سنين ، الا ان هناك اختلاف قليل بينهما ، فسليمان حقد على الحجاج لسعيه في عزله عن حقه في ولاية العهد ، ولكن يزيد بن المهلب الذي اعتمد عليه سليمان في تنفيذ هذه المهمة كان يتحرك بدافع العصبية القبلية ، وكذلك يزيد بن عبد الملك فانتقامه من ال المهلب كان بدافع العصبية القبلية أيضا، حيث كانت زوجة يزيد بن عبد الملك ابنت محمد بن يوسف الثقفي اخو الحجاج، وقد اوغلت قلبه حقدا على يزيد بن المهلب واخوته ال المهلب، بعد قيامهم بإعمال انتقامية بحق ابناء عمومتها من ثقيف واعوانهم بالتنكيل بهم واذلالهم ومصادرة ممتلكاتهم، بعد عزلهم عن مناصبهم القيادية المتقدمة في الدولة الاموية.[٤]

كما ان العلاقة الرابطة بين يزيد بن عبد الملك وغريمه يزيد بن المهلب كانت في منتهى حالات التباغض والكره ، فكانا يتبادلان كلمات التقريع والتجريح كلما جمع بينهما مجلس ، وكما ورد في هذا النص : (... يزيد بن عبد الملك فقال: والله يا بن المهلب لئن وليت هذا الامر يوما من الأيام لأقطعن خير طابق من يديك! فقال له يزيد بن المهلب: والله لئن وليت هذا الامر وأنا حي لأضربن وجهك بخمسين ألف سيف) [٥] . فكلاهما يتمنى ان يحضا بفرصة ينتقم بها من الاخر ، لذا بمجرد سماع يزيد بن المهلب بمرض عمر بن عبد العزيز واحس بدنو اجله دبر حيلتا وفر هاربا من الحبس الذي وضعه فيه عمر ، وقد اعرب بكتاب ارسله الى عمر عن سبب هروبه بهذه الطريقة تخوفا من فتك يزيد بن عبد الملك به وبأخوته ان اصبح حاكما ،[٦] وبالفعل فبعد ان علم يزيد بن عاتكة بهروب

١. السيوطي *تاريخ الخلفاء* :ص ٢١٤ ؛ علي كرد ، *الحجاج بن يوسف الثقفي* : صص٢١١-٢١٢
٢. الطبري ، *تاريخ الامم والملوك* : ج٦، ص٢١٩
٣. ابن كثير ، *البداية والنهاية* : ج٧، ص١٨٩؛ خريسان ، *العصبية القبلية في صدر الاسلام* : ص٥٤
٤. ابن عساكر ، *تاريخ مدينة دمشق*: ج١٢، ص٢١٤
٥. الطبري *تاريخ الطبري* :ج ٦ ،صص٥٦٤-٥٦٤ ؛ الكوفي ، *كتاب الفتوح* : ج ٧، ص٢١٢
٦. المسعودي ، *التنبيه والاشراف*: ج٣، ص٢١٠؛ عطوان ، *الامويون والخلافة*: ص٢١٧

يزيد بن المهلب واخوته من حبسهم واتجاههم صوب العراق حيث تتواجد اسباب قوتهم من اعوانهم واموالهم اسرع يزيد بن عاتكة ونصب على ولاية العراق عمر بن هبيرة احد ابرز اعداء ال المهلب واليمانية جمعا [١] .

فإجراءات يزيد بن عبد الملك هذه تعد بمثابة ايذانا بأحياء ظاهرة التعصب القبلي واثارة النعرات بين القيسية واليمانية ، لان عمر بن هبيرة كان من بني فزارة القيسية ، فكأنما اراد ابن عاتكة التضيق على اليمانية قبيلة غريمه يزيد بن المهلب ، وتتضح نوايا يزيد بن عبد الملك التصعيدية حينما تم القضاء على ال المهلب فأخذت القيسية تتفاخر على اليمانية مما اثار مشاعر الغضب في نفوس اليمانية ، وهذا هو ديدن سلاطين بني امية فهم يحاولون تأجيج النعرات العصبية ووقوع الاقتتال بين ابناء القبائل القيسية واليمانية وصولا الى تحقيق اهدافهم السلطوية.

ورث عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥ هـ) تركة مثقلة بلازمات الداخلية والخارجة خلفتها عهود اسلافه من الحكام الامويين ، فمرحلة حكمه التي استغرقت قرابة العشرين عاما ، كانت في منتهى التعقيد والصعوبة خصوصا على الصعيد الداخلي وفي طليعتها تفشي حالة الاحتقان القبلي الخطير .

ومع ان هشام كان يعد احد ابرز حكام بني امية واكفئهم سياسيا واداريا حتى جُعل من قِبل المؤرخين بمصاف معاوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان [٢] ، الا ان التصعيد في وتيرة العصبية القبلية بين القيسية واليمانية ، واتساع ميدان الصراع القبلي الى خارج الشام اثقل المهمة عليه واربك قراراته الادارية [٣] ، فظلا عن تغلغل ابناء هذه القبائل في جميع مفاصل الدولة الهامة ، والادهى من ذلك ان ولاءاتهم كانت بالدرجة الاولى تتجه نحو انتماءاتهم العرقية وكأنهم متحزبون لقبائلهم ، والمشكلة التي زادت المشهد الداخلي على هشام تعقيدا اكثر ، ان هذه التحزبات القبلية هي صنيعة اسلافه الحكام ، بحيث عملوا على نموها ورعايتها كي تخدم مصالحهم الشخصية خصوصا في منافساتهم السياسية الدائرة في ميدان الصراع الاسري بينهم على توريث السلطة في اعقابهم عبر ولاية العهد التي شكلت محور الصدام .[٤]

وعلى ما يبدو ان هشام حاول كثيرا اصلاح المنظومة المجتمعة القبلية داخل الدولة الاموية ، الا ان حجم الفجوة كان اكبر بكثير من حجم مساعي هشام الاصلاحية ، كما ان هشام اعتمد على شخوص في ادارة الاقاليم مملكتهِ ؛ اساسا كانوا هم منشدون الى انتماءاتهم العرقية كثيرا ، وهذا عمق في اصل المشكلة القبلية وزاد من حدة وتيرة التصعيد الطائفي وحراك العصبية القبلية القيسي اليماني بصورة اكثر مما كان عليه [٥] .

وسط هذه الاجواء المشحونة بالعصبية القبلية بدئت تظهر قرارات هشام الخائطة ، والتي كان يوجهها في سياق مشروعه الاصلاحي ، والسبب يعود - كما تقدم ذكره - الى تفشي ظاهرة التحزب

---

١. الطبري، *تالايخ الامم والملوك*: ج٦، ص١٧٦
٢. الطبري، *تاريخ*: ج٧، ص٦٩
٣. عاقل، *دراسات في تاريخ العصر الأموي*: ص٢١٧
٤. الدينوري، *الاخبار الطوال*: صص٣٣٣-٣٣٥
٥. عويس، *بنو امية بين السقوط والانتحار*: صص٧٣-٧٦

القبلي المقيت بين ساسة الدولة ورمز ادارتها ، ويتضح ذلك في محاولة الفاشلة حينما عين خالد بن عبد الله القسري ولاية العراق [١] ، وخالد هو من الاساس شخص مطعون في عقيدته من قبل اهل العراق وضعف التزامه بتعاليم الاسلام بسبب ميله الواضح للنصرانية [٢] ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فخالد يدعي انه بجلي وهناك مَن يشكك في ادعاءه ، وربما سعى خالد لدفع شبة الطعن في نسبه بأخذ الاكثار في مداراة مصالح ابناء اليمانية ويقربهم اليهم على حساب القيسية ،[٣] وقد وثق للتاريخ احد شعراء القيسية هذه الحقيقة بتعاطي خالد الغير منصف مع القيسية قياسا بإخوانهم من اليمانية بقوله [٤] :

الاقطع الرحمن ظهر مطيةٍ ... أتتنا تهادى من دمشقَ بخالدِ
فكيف يؤمُ الناسَ مَن كانت امهُ ... تدينُ بأن الله ليس بواحدِ

وكان هشام يأمل من تنصيب خالد القسري ان يصيب مبتغاه في التقليل من حدة حالة الوتر العصبي بين القيسية واليمانية ، الا ان اعتقاده لم يكن موفقا فقد تسبب عن هذا التغيير الاداري في ولاية العراق وخراسان في إشعال نيران العصبية بين ابناء القبيلتين القيسية واليمانية ، ويتجلى ذلك واضحا في اشعاره خالد القسري بضرورة اعتقال الوالي السابق عمر بن هبيرة الفزاري وتعذيبه ومصادرة ممتلكاته [٥] ، ومن هنا بدئت المشكلة تتفاقم باضطراب اوضاع العراق ، اذ كان يحسب هشام اطفاء نيران الفتنة القبلية بعزله عمر بن هبيرة الفزاري القيسي الذي استعمله يزيد بن عاتكة لمعاقبة اليمانية وتعين مكانه خالد بن عبد الله القسري البجلي ، فاليمانية تنفست السعدى بمجيء خالد القسري على ولاية العراق وتهيئت لتصفية الحساب مع القيسية انصار ال المهلب الذين نكل بهم وقتلهم وسبى نسائهم وذراريهم يزيد بن عبد الملك [٦] ، وبالفعل فقد تعصب خالد القسري الى بني عمومته اليمانية واخذ يضعف من دور القيسية ويقلل من نشاطهم ويثبط معنوياتهم [٧] ، ومن الطبيعي ان يغيض هذا التصرف - الغير محسوبةِ عواقبه - القيسية مما جعلهم تردون عليه بمظاهر الرفض والغيض ، وقد تمكن القيسية من تهريب عمر بن هبيرة من حبس خالد القسري كما استغلت علاقتها الجيدة بمسلمة بن عبد الملك ليكلم اخيه هشام في العفو عن عمر بن هبيرة .[٨]

كما ان مشهد الاحداث زاد تعقيدا على ادارة هشام المرتبكة بسبب التصعيد من حدة الاحتقان القبلي في خراسان ، عندما سمح هشام سمح لخالد القسري باختيار عامل له على خراسان – لان خراسان كانت مرتبطة اداريا بالعراق في اغلب الاوقات – فعمد خالد القسري الى تنصيب اخيه اسد على ولاية خراسان بعد ان اعفاء الوالي السابق عنها بسبب سوء ادارته للملف القبلي ، على خلفية امتناع

١. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٩، ص٣٠؛ العش، *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان*: ص٢٨٧
٢. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج٣، ص١٦٧
٣. سالم، *تاريخ الدولة العربيَّة*: صص٢١٨-٢٢٠
٤. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٤، ص٢٩٨
٥. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٩، ص٢٤؛ العش، *الدولة الاموية*: ص٢٨٩
٦. العش، *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان*: ص٢١٦
٧. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٦، ص٢٦
٨. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٦، ص٣٥ .

جماعة من اليمانية عن المشاركة في احد الغزوات فسار لهم نصر بن سيار الليثي يحثهم على الخروج معه ، الا ان اليمانية امتنعوا عن اجابته فشن نصر حملة عسكرية عاقبا على تمردهم ، فأكثر فيهم التنكيل والضرب والاهانة ، فلما وصل الخبر الى خالد القسري تصعب لقومه اليمانية واعلن امتعاضه الشديد من اجراءات نصر بن سيار المتعصب للقيسية [١] ، فجاء اسد القسري الى خراسان وهو ينوي رد الصفعة الى القيسية فنكل بنصر بن سيار واعوانه من القيسية وسرحهم الى اخيه خالد في العراق وهم بهيئة يرثى لها ، فلم يرضى خالد على تصرف اخيه المتساهل مع القيسية فقال له : (هلا بعثت الي برؤوسهم) [٢] ، لقد ظهر خالد بمظهر المتعصب والمشجع على اثارة النعرات العصبية بين القبائل العربية من خلال ميله الواضح نحو اليمانية .

وبعدها ادرك هشام – ولو بعد حين - حجم الضرر الذي كان يمارسه خالد القسري على امن واستقرار اوضاع العراق وخراسان المتمثل بنهجه المثير للنعرات العصبية بانحيازه الى اليمانية وتفضيلهم في الامتيازات على حساب القيسية [٣] ، فالعراق وخراسان كانا يمثلان حجر الزاوية في استقرار اوضاع الدولة الاسلامية خلال عهود الحكم المتعاقبة عليها وليس في العهد الاموية فقط ، فاسرع هشام برفع يد خالد القسري عن ادارة خراسان وعزل اخيه اسد عنها [٤] ، وبعد مدة وجيزة ليست بالطويلة عزل خالد القسري وعين مكانه يوسف بن عمر الثقافي على ولاية العراق للأسباب التي مر ذكرناها ، فكأنما أراد هشام بهذا التغيير في ولاية العراق وخراسان أن يجد حلا للعصبية القبلية .[٥]

فبعد ان عزل هشام عن ولاتي العراق وخراسان خالد القسري واخيه اسد - المتعصبين لليمانية - عاد وارتكب نفس الخطاء السابق ، فنصيب يوسف بن عمر الثقفي على العراق واشرس ابن عبد الله السلمي على ولاية خرسان وكلاهما من القيسية [٦] ، وهذا الخبط جعل كفتي ميزان القوة تتأرج بين قطبي الصراع القبلي - القيسي اليماني - ، فالتغير الاول كان يصب في مصالحة النفوذ اليمانية واما الثاني فكان قيسيا داعما لقوتها بامتياز ، وطبعا هذه الحالة لم تكون في مصلحة استقرار امن الجبهة الداخلية لبني امية ، فتنامي النفوذ القبلي واستفحال مظاهر العصبية المقيتة زاد الموقف صعوبتا على هشام في السيطرة على مشهد التناحر القبلي بصورة اكثر تعقيدا مما كانت عليه في اول عهده [٧] .

وهذا يتجسد جليا في الاحداث التي ظهرت على مسرح العصبية القبلية – القيسية واليمانية - التي شهدتها الساحة العراقية والخراسانية ، ففي العراق عمد الوالي القيسي الجديد يوسف الثقفي الى اظهار التعصيب القبلي لصالح بني عمومته من القيسية مما عمق بدواعي الاصطفاف الطائفي بين

---

١. ابن الجوزي، *تجارب الامم*: ج٧، ص٢١٦
٢. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٦، ص١٦٥
٣. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٧، ص١٩٧
٤. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٧، ص٢٠٨
٥. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٦، ص١٢٣
٦. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٦، ص١٢٥
٧. ابن الجوزي، *تجارب الامم*: ج٧، ص٢١٦

غرمائهم اليمانية اكثر مما كان عليه [١] ، فبعد ان تلقى يوسف الاوامر من هشام زج بخالد القسري واعوانه المتنفذين من ابناء اليمانية في السجون واذاقهم الويل والوان العذاب والتنكيل ومصادرة الاموال [٢] .

واما في خراسان فمشهد التناحر القبلي القيسي اليماني ربما كان اكثر تعقيدا مما هو سائد في العراق ، بحيث اخذ منحنا اخر يمثل بظهور تزاوج بين الترويج السياسي مع جانب التعصب القبلي الذي بات مألوفا بين القبائل القيسية واليمانية القاطنة هناك ، ففي ولاية اسد القسري فسد الوضع الداخلي كثيرا على سلطان بني امية من خلال ميله الشديد الى اليمانية وتغافله الواضح عن ايوائهم لبعض قيادات التيارات السياسية المعارضة للحكم الاموية ، والمتمثلة بالداعية لبني العباس بن عبد الطلب والداعمة لنشر افكارهم في ابناء خراسان من عرب وموالي التي كانت ترزح تحت وطاءة ظلم ولات بني امية وسياستها الجائرة ، فقد اشارت المرويات التاريخية الى حادثة وقعة في عام (١١٧ هـ) لم يتخذ اسد القسري والي خراسان موقفا حاسما بعد ان اطلعه احد القيسية على قصة تعاون بعض ابناء اليمانية مع دعاة الدعوة العباسية الذين اتخذوا من مضارب قبلية اليمانية مقرا لهم ومنطلقا من خلاله يقومن بالتثقيف لفعالياتهم السياسية بين مناطق خراسان ، ولما قبض عليهم وسمع مقالتهم بأن القيسي تجنى عليهم زورا بدافع الكراهية المشحونة بالعصبية القبلية الواقعة بين القبيلتين ، عندها اكتفى بضرب بعضهم وسرحهم .[٣]

ولتعاظم خطر الدعوة العباسية في خراسان - البعيدة عن دمشق مركز الامويين - المتخذة من حالة التصادم القبلي القيسي اليماني مجالا حيويا مناسبا لبث بذور دعوة الانضمام الى بني العباس ، لجاء هشام الى تعين نصر بن سيار الليثي المعروف بحنكته العسكرية والسياسية واليا بدلا عن الجنيد بن عبد الرحمن المري الوالي الضعيف الذي خلف الاشرس بن عبد الله السلمي المتعصب للقيسية على ولاية خراسان [٤] ، لضبط الاوضاع المنفلت بين القيسية واليمنية ، فكانت محاولة غير موفقة اجراها هشام في اخر عهده ، فأما ان تكون جاءت متأخرة كثيرا فلم يستطع ابن سيار احكام السيرة على الاوضاع الصراع القبلي المدعوم بنوازع التغير السياسي اساسا على الرغم من امكاناته الكبيرة في ميدان الادارة والحرب ، او ربما كان نصر ابن سيار كغيره من ولاة الدولة الاموية المتأثر بنهج سياسة الحكام وسعيهم في تشجيع العصبية القبلية القيسية اليمانية فتراه انحاز الى عصبته القيسية مما جعله يقف ضد اليمانية التي اتخذت من الدعوة العباسية مجالا انخرطت به [٥] .

فهشام لم يكن موفقا بمسعاه الاصلاحي الرامي الى احداث تهدئه في حدة وتيرة العصبية القبلية القيسية اليمانية ، فقد بقي متمسكا بنهج اسلافه الحكام الامويين وطريقتهم باختيار راجلات اداراتهم في الاقاليم الاسلامية ، خصوصا في العراق وخراسان ، ولعله ان هشام لم يكن من الاساس جادا او

١. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٩، ص ٩٧
٢. العش، *الدولة الاموية*: ص٢٨٩
٣. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٧ ، ص٢١٥؛ الخربوطلي، *تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي*: ص٢١٧
٤. القرشي، *النظام السياسي في الإسلام*: ص١٨٩؛ حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*: صص١٧٨-١٨٠
٥. الطبري، *تاريخ*: ج٧، صص٢٣٦-٢٣٧

يرغب في الابتعاد عن ذلك النهج الهدام [١] . والا بماذا تفسر اصراره على استبدال الوالي القيسي بوالي يماني ويأتي مرة ثالثة ويبدله بوالي قيسي ، وعلى هذه الشاكلة استمرت الحالة حتى اصبحت قاعدة تتبع في تغيير الولاة الذين تعاقبوا على حكم العراق وخراسان ، فمن غير المنطقي ان نقول ان المصرين – العراق وخراسان – قد خلت من رجالات اكفاء في الادارة وبعيدين عن انتماءاتهم القبلية .

وعلى ما يبدو أن الوالي الجديد لم يكن يتمتع بمقدرة إدارية عالية ، كما كان عليها سلفه ، فقد تسبب ذلك في زيادة الفرقة في العلاقات القابلية القيسية اليمانية [٢] . فقد كان هشام لا يختار ولاته على أساس المقدرة والكفاءة الإدارية ، بقدر اهتمامه على أساس تشكيل التحالفات القبلية والولاءات العصبية [٣] ، وواضح هذا في اختياره نصر بن سيارة الليثي على خراسان بدلا من الجنيد المري [٤] .

ولعل العدد الكبير من الولاد الذين تم تعينهم على خراسان مع بين اختلاف اتجاهاتهم القبلية مع قلة خبراتهم في شؤون الحكم ولا إدارة كان له دور في زرع جذور العصبية القبلية القيسية اليمنية في خراسان [٥] .

قد أدى قتل خالد على أياد أنصار الوليد بن يزيد إلى إحداث موجد غضب كبيرة في نفوس اليمانية التي اعتبرت قتل خالد القسري ضرب موجه لهم ، وقد حملوا الوليد بن يزيد وعامله على العراق يوسف الثقفي مسؤولية هذا الحدث [٦] .

وبتقادم الايام خرجت الامور عن سيطرة السلطة المركزية ، واصبحت النعرات القبيلة هي المهيمنة على مسرح الاحداث ، بعد ان طراء تطور جديد – لم يكن معهودا في العهود السابقة – على صعيد العصبية القبيلة ، فقد دفعت السياسة الخاطئة لحكام بني امية في اختيار الولاة الغير مناسبين لإدارة الامصار الاسلامية خصوصا ولاية العراق [٧] ، الى تنامي رغبة القبائل اليمانية المتواجدة في العراق والشام – ولأول مرة – بتوحيد الجهود ورص الصفوف في مقاتلة قوى السلطة الاموية حتى تقويض سلطانهم الغاصب في عهد مروان الحمار على يد بني العباس سنة (١٣٢ ه) [٨] .

٣-١-٣. فقدان السيطرة نتيجة تفاقم صراع السلطة

بعد موت هشام بن عبد الملك شهدت مرحلة الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية حول السلطة حالة من التصعيد الغير مألوف في مراحل صراع السلطة، على مستوى الأساليب والطرق المتبعة

---

١. العش، *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها*: صص٢٩٠-٢٩١
٢. خريسان، *العصبية القبلية في صدر الاسلام*: صص١٢٤-١٢٥
٣. شاكر، *التاريخ الاسلامي- العهد الاموي: ص٢١٧*؛ خالد، *تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي*: صص١٣٤-١٣٥
٤. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٧، ص ٢٢٩؛ عاقل، *خلافة بني امية*: ص٣٢٧
٥. ابن الاثير، *الكامل*: ج٤، صص٣٠٩-٣١٠
٦. الطبري، *تاريخ*: ج٧، ص٢٣٣؛ خليفات، *قراءة في المسار الاموي*: ص١٧٦
٧. البيهقي، *المحاسن والمساوئ*: ص٢١٩؛ عاقل، *خلافة بني امية*: ص٣٢٧
٨. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، صص٢٦٧-٢٦٩؛ الريشهري، *القايادة في الإسلام*: ص١٦٧

من قبل اطراف الصراع في عملية تداول السلطة، بحيث تمادى الوليد بن يزيد كثيرا في اظهار حالة الانتقام ضد كل مَن وقف الى جانب عمه هشام من الامويين وفي طليعتهم ال هشام وال الوليد، فظرب قسما وسجن قسما اخر كما استولى على ممتلكاتهم أموالهم، وزاد من وتيرة حقده حتى قيل انه اتخذ مائة جامعة كتب عليها اسماء اعدائه من بني عمومته ممن ساعد عمه هشام وايده على عزله تشفيا وتنكيلا بهم ،[١] فضلاً عن ان الوليد اعلن مناصرته القيسية فأمر والي العراق الجديد يوسف بن عمر القيسي بتعذيب خالد بن عبد الله القسري وانتزاع امواله حتى الموت ،[٢] مما اثار استعداء اليمانية له ، فوجد اعدائه من بني هشام وبني الوليد فيهم المناصرة ، فشجعهم يزيد بن الوليد على اعلان التمرد والثورة عليه مستغلاً النقمة الجماهيرية على ابن عمه الوليد نتيجة سلوكه المتعارض مع مبادئ الاسلام الحنيف ،[٣] فظلا عن اعماله الاجرامية مع من وقف الى جانب هشام من غير الامويين كبني القعقاع الذين نكل بهم واذاهم كثيرا ،[٤] فانتهت ثورة يزيد ومن حالفه من اليمانية وغيرهم بقتل الوليد وقطع رأسه ثم صلبه وسط مدينة دمشق ، على أن هذه الأحداث لم تكن امر طارئا على مسرح الصراع التنافسي الاموي على السلطة ؛ انما تأتي استمرارا وتعبيرا عن اوضاع مرتبكة ومصالح متقاطعة كانت قائمة من الأساس في حلبة المنافسة الاموية قبل مجيء الوليد بن يزيد للسلطة حتى نضجت لتكون سببا في مقتله بهذه الصورة العلنية .[٥]

وهنا وصولت حالة الصراع الاسري الاموي على السلطة الى مرحلة خطيرة جداً، بحيث شكل وصول يزيد بن الوليد الى الحكم -بهذه الطريقة- خرقا واضحا لقواعد الكم الوراثي المرتبط بولاية العهد المشروطة: بان تُعقد للذكر الاموي من أُمٍ حرمة، ولا يوفر هذا الشرط بيزيد بن الوليد، اذ لم تكن امه حرة. وبذلك فتحت ثورة يزيد الباب على مصراع امام هواة السلطة من الامويين وغيرهم وادخلت البلاد والعباد في متاهة منزلق مظلم، ومغامرة سياسية فاشلة كانت كالقشة التي قصمت ظهر السلطان الاموي، وآذنت بحلول سقوط الدولة الأموية وانتحارها سياسياً [٦] .

فلم تسير الامور كما يريد لها انصار الثورة فقد اضطراب الأوضاع عليهم وسادت مظاهر التمرد والفوضى نتيجة تكاثرت الثورات هنا وهناك مما ادت الى تضعضع تماسكهم في الشام مركز سلطانهم ، بسبب عدم حصول اجماع اموي على بيعة يزيد بن الوليد ، كونه خرق القواعد المألوفة عند اسلافه الامويين المتعلقة بتداول السلطة بينهم ، كما ان امه شاه افريد لم تكون عربية فهي حيث ينتهي نسبها الى شهريار بن كسرى احد ملوك فارس الكبار [٧] ، فظلا عن ان يزيد بن الوليد وقع بمرض عضال افقده القدرة عن مواصلة ادارة دفة الاحداث المتفاقمة عليه ، فتسلم بدلا عنه مقاليد السلطة ولي عهده

---

١. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٦، ص١٣٤
٢. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٧، ص١٤٥؛ شعبان، *صدر الاسلام والدولة الاموية*: صص ١٩٨-١٩٠
٣. العش، *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها*: ص١٦٧
٤. ابن الجوزي، *تجارب الامم*: ج٥، ص٢١٨
٥. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٦، ص١٤٤
٦. عطوان، *الامويون والخلافة*: ص٢١٠؛ حياة عمامو، *الصراع على السلطة وهاجس الشرعية في الاسلام المبكر*: ص٢١٦
٧. ابن عساكر، *تاريخ دمشق*: ج ١٢، ص٣١٤؛ العش، *الدولة الاموية*: ص ٢٩٠

اخيه ابراهيم قبيل وفاته [١] ، ولم يكن عهد ابراهيم بأفضل حالا من عهد اخيه المتوفى ، فقد حدث تصعيدا كبيرا في وتيرة الثورات عليه، فجمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالأمرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالأمرة، وبقي على هذه الصورة الى ان اسقط ملكه مروان الحمار بدخوله دمشق [٢] .

مر بنا ذكر ان بني امية – بفرعي السلطة السفياني والمرواني - بعد مقتل الوليد بن يزيد انقسموا على انفسهم الى فريقين : الاول كان متحالفا مع يزيد بن الوليد ووفق الى جانب ثورته على الوليد فاعلنوا الدفاع عنه عبر توحيد قواهم للقضاء على قادة الاضطرابات والفتن التي انتشرت في الشام بعد مقتل الوليد بن يزيد ، ويأتي في طليعتهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، اوكل اليه يزيد مهمة قيادة جنده في اغلب الحملات الحربية لقمع الممتنعين عن اقرار بيعته فقد سيره لمواجهة الوليد بن يزيد وقتله ،[٣] ثم بعثه يزيد على رأس ثلاثة الاف مقاتل من اهل دمشق لإخماد نيران فتنة اهل حمص فتغلب عليهم، فما كان من يزيد الا اشركه في ولاية عهده بعد اخيه ابراهيم [٤] ، وبقي على عهده مع ابناء عمه الوليد ومناصرتهم ضد اعدائهم حتى قتل بأيدي انصار الوليد بن يزيد بعد ان دخلوا مع جند مروان الحمار دمشق [٥] .

كما اشترك بشر ومسرور ابني الوليد بن عبدالملك الى جانب ثورة اخيهم يزيد وسيرهما لقتال المناوئين لحكمه وجعل من مسرور واليا له على قنسرين[٦] ، وبعد موت يزيد كانا مع اخيهم الاخر ابراهيم للدفاع عن ولايته ملكه .[٧] وايضا ممن وقف الى جانب يزيد بن الوليد الافقم ابن عمه هشام الذي ابدى مساندة قوية لثورة يزيد ورد اهل الاقاويل المحرضة على امتناع اهل الشام انفاذ بيعته ، فقد قاد حملة اعلامية مضادة نشر من خلالها اعمال الوليد بن يزيد الاجرامية وتماديه بالمجاهرة بالفسق والمجون [٨] .

اما القسم الثاني ممن عارضوا ثورة يزيد بن الوليد واخذوا يعلنون المطالبة بالثائر لدم الوليد المقتول، يأتي في طليعتهم حرب ابن عبد الله ابن يزيد ابن معاوية ابن ابي سفيان حيث قام بتحريض اهل حمص على يزيد ورفض مبايعته ،[٩] وفقد قادهم في مواجهة عسكرية مع جند يزيد الذي سيره لقمع تمردهم [١٠] . وكان يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان ممن طالب بدم الوليد المقتول

---

١. الذهبي، *تاريخ الاسلام*: ج٥، ص ٣٢
٢. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، صص٢٤٣ – ٢٤٥؛ ماجد، *التاريخ السياسي*: ج٢، ص٣١٥
٣. ابن قتيبة، *المعارف*: ص ٣٦٦؛ الطبري، *تاريخ*: ج ٧، ص ٢٧٦؛ ابن عساكر، *تاريخ دمشق*: ج ١٢، ص٣١٤؛ الذهبي، *سير اعلام*: ج ٥، ص ٣٧٣
٤. ابن عساكر، *تاريخ دمشق*: ج ٥٧، ص ٣٠٧؛ دكسن، *الخلافة الأموية*: ص ١٧٥
٥. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، صص٢٤٣ – ٢٤٥؛ الاصفهاني، *الاغاني*: ج ٧، صص٧٧ – ٧٩
٦. الطبري، *تاريخ*: ج٧، صص٢٦٣ – ٢٦٦؛ الذهبي، *تاريخ الاسلام*: ج٥، ص ٣٢
٧. الاصفهاني، *الاغاني*: ج ٧، ص ٨٢؛ عاقل، *دراسات*: صص٢٩١-٢٩٧
٨. الاصفهاني، *الاغاني*: ج ٧، ص ٨٢؛ عاقل، *دراسات*: صص٢٩١-٢٩٧
٩. ابن الجوزي، *تاريخ تجارب الامم*: ج ٤، ص٢١
١٠. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، ص ٢٦٥

حيث قاتل الى جانب اهل حمص جيش يزيد بن الوليد الا انه وقع اسيرا في تلك المواجهات [١] . واعلن محمد ابن عبد الملك ابن مروان رفض بيعة يزيد بعد ان ساندوه اهل الاردن في مسعاه بالمطالبة بدم الوليد المقتول [٢] . وايضا ساند معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان الوليد قبل قتله وكان له مستشارا وراشدا في محنته مع ابن عمه يزيد بن الوليد [٣] . ونهض يزيد ابن سليمان ابن عبد الملك بأهل فلسطين لإعلان التمرد على بيعة يزيد بن الوليد بعد طرد الامير عنهم [٤] . وكذلك خرج محمد ابن سنان ابن عبد الله ابن معاوية ابن ابي سفيان باهل عذرا لمقاتلة جيش يزيد الا انه قتل في هذه المواجهة [٥] . ومروان ابن عبد الله ابن عبد الملك ابن مروان طالب بدم الوليد المقتول مع اهل حمص [٦] . كما وقف زياد ابن عبد الله ابن يزيد ابن معاوية ابن ابي سفيان مع المطالبين بدم الوليد المقتول فشارك اهل حمص في مواجهاتهم الحربية مع جند يزيد [٧] . وعبد الله ابن سفيان ابن عتبة ابن يزيد ابن معاوية ابن ابي سفيان انضم ايضا الى فريق المطالبة بدم الوليد [٨] . وعبد الله ابن مروان ابن محمد ابن مروان اعلن تمرده في ولاية الجزيرة الفراتية بعد السيطرة عليها [٩] . وكذلك وقف يزيد ابن عثمان ابن محمد ابن ابي سفيان الى جانب تمرد اهل عذراء ضد بيعة يزيد ابن الوليد [١٠] .

في حين ظهر سليمان بن هشام بن عبد الملك بمظهر الغير مستقر في تحديد أي الجهة من جهتي الصراع يقف معها ، فلوحظ ان سليمان يكون تارتا مع فريق المناصرة لثورة يزيد بن الوليد ودعم بيعته وترتا اخرى يغير جهة ولائه فيكون مع فريق المطالبة بدم الوليد المقتول ،[١١] مع انه من احد ابناء هشام الذين ناصبهم الوليد العداء فاسرف في الانتقام منهم تنكيلا وتشريدا [١٢] ، ولعله في تذبذب ولائه تجاه محوري الصراع السلطوي يعود الى حقيقة الطباع التي كان اسلافه الامويين يتمتعون بها ، حيث تحدد اتجاه بوصلة ولائهم مقدار المنفعة المتحققة من هذه الجهة او تلك ، وقد اشار الباحث الى حالة المزايدة في بيع الولاءات الاموية في المباحث المتقدمة ،[١٣] وحقيقة الامر ان غالبية افراد محوري الصراع الاسري الاموي على السلطة السابقة لحادثة مقتل الوليد بن يزيد وبعدها كان متقدة اماما بهذا الشرط – أي تدور الولاءات ما دارت المصالح الفردية .

اما موقف العباس بن الوليد بن عبد الملك كان بالأساس ممتعض من سياسة الوليد بن يزيد الانتقامية والماجنة ، وبذات الوقت كان ممانع لأساليب الثورة المؤدية الى وقوع الاقتتال الداخلي وتشتت ابناء

---

١. ابن عساكر، *مدينة دمشق*: ج ١٨، ص ١٣٧
٢. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، صص٢٦٧ – ٢٦٨
٣. ابن قتيبة، *عيون الاخبار*: ج١، ص ٩٢؛ الطبري، *تاريخ*: ج ٧، ص ٢٣٨
٤. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، صص٢٦٧ – ٢٦٨
٥. ابن عساكر، *مدينة دمشق*: ج ١٥، ص ٢٠٤
٦. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، صص٢٦٣ – ٢٦٤؛ ابن عساكر، *مدينة دمشق*: ج ٥٧، ص ٣٠٧
٧. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، ص ٣٠٢
٨. ابن عساكر، *مدينة دمشق*: ج ٩، ص ١٨٤
٩. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، صص٢٨٤-٢٩٨
١٠. الذهبي، *تاريخ الاسلام*: ج ٥، ص ٣٢
١١. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٤، ص ٣٣٤؛ عاقل، *دراسات*: ص٢١٠
١٢. عاقل، *دراسات*: ص٢١٠؛ حياة عمامو، *الصراع على السلطة وهاجس الشرعية في الاسلام المبكر*: ص ١٥٦
١٣. سالم، *تاريخ الدولة العربية*: ص٢١٨

الاسر الاموية بين مؤيد للثورة وبين معارض لها ومطالب بدم الوليد المقتول ، الا انه بايع اخيه يزيد مكرها وتحت تهديد الجند وهو يقول : (في نقض عهد الله ... فساد الدين والدنيا) [١] .

وعلى أية حال فقد تكللت جهود محور المطالبة بدم الوليد المقتول والرافضة لإقرار مشروعية حكم يزيد واخيه ابراهيم ابني الوليد بن عبد الملك واجهضت امال ال هشام وال الوليد وال سليمان ومناصريهم من غير الامويين امثال اليمانية وبني القعقاع، بعد ان استولى على السلطة مروان الحمار بحد السلاح مدعوما من جبهة القيسية [٢] ، أي بنفس الطريقة الحربية التي استولى يزيد وانصاره الناقمين على الوليد بن يزيد . هذه الاحداث الاخيرة جعلت من بيئة الشام الحاضنة للسلطة الاموية بيئة مهيأة تماما وصالحة لتجديد حالة التمردات واعلان الثورات في مناطق الشام المحيطة بدمشق ، تلك الثورات التي استثمرت مظاهر الانقسام بين ابناء الاسر الاموية على بعضهم البعض اثناء الاحداث التي رافقت مقتل الوليد بن يزيد وما تبعتها من صدامات حربية التي اوصلت مروان الحمار الى سدة الحكم في دمشق ، حيث مضى زمن الاعتقاد بمشروعية الحكم الاموي - ولو ضمن الدائرة الشامية حصرا - بعد ان أمس اهل الشام جزءاً اساسيا في الصراع الاسري الاموي على السلطة، فاشتعلت مدن الشام بالاضطرابات المتكررة نتيجة تفشي حالة العصيان والتمرد على حاكم دمشق ، فتوالت عليه الثورات بدءا بثورة اهل حمص بقيادة اليمانية بتحريض من ثابت بن نعيم الجذامي على اثر تضارب المصالح مع مروان الحمار [٣] ، كما زمانتها ثورة اليمانية من اهل الغوطة الذين كانوا ممتعضين من هيمنة القيسية بعد تولى الحكم مروان فوجدوا في شخص يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الشخص المناسب لهم فأمروه عليهم وسار بهم الى محاصرة دمشق [٤] ، وايضا وجد ثابت بن نعيم الجذامي في اليمانية - اعداء مروان الحمار – من اهل فلسطين الفرصة المناسبة لتحريضهم بالثورة على حاكم دمشق [٥] ، ثورة سليمان بن هشام بن عبد الملك وتحالفه الخوارج بعد ان تعاظم خطرهم بزعامة الضحاك بن قيس الحروري [٦] ، ثورة عبد الله بن معاوية وهو احد ابناء عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (عليهما السلام) في الكوفة .[٧]

والحقيقة ان مروان الحمار لم يكن جادا كثيرا بدعواه طلب الثائر بدم الوليد المقتول وارجاع الحكم الى وليي عهده ابناه الحكم وعثمان ، لأنه من البداية دخل في بيعة يزيد بن الوليد بعد ان عرض عليه الاخير بعض العروض المغرية من الامرة والاموال ،[٨] ولم يظهر بمظهر الثائر المطالب بإرجاع المُلك في ولد الوليد بن يزيد الا بعد ان علم بموت يزيد بن الوليد وتولي اخيه ابراهيم - ذا الشخصية

---

١. الطبري، *تاريخ*: ج ٧، ص ٢٣٧
٢. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٥، صص١٧٨-١٧٩
٣. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص١٦٧؛ عطوان، *الامويون والخلافة*: صص٢١٧ -٢١٩
٤. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص١٧٨؛ العش، *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها*: صص٢١٣-٢١٦
٥. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج٣، ص ١٣٧؛ عاقل، *خلافة بني امية*: صص ١٩٨-٢٠٠
٦. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص١٩٧؛ عويس، *بنو امية بين السقوط والانتحار*: صص ٢٢٨-٢٣٠
٧. ابن كثر، *البداية والنهاية*: ج٧، ص ٢١٣؛ طقوش، *تاريخ الدولة الاموية ٤١-١٣٢ هجرية*: صص٢١٦-٢١٨
٨. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج٣، ص٢١٧؛ حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*: صص٢١٠-٢١٣

المرتبكة – دفة السلطة ، فظلا عن انه كان على علم ان وليي عهد الوليد الحكم وعثمان لن ينجوا من قبضة محور الثورة المبغضين لأساليب ابيهما الوليد المتجبرة ، او لعله كان متيقن من مقتلهما على يد يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، لذا فحجته كانت باطلة وانما كانت تسوقه رغبته في طلب السلطة لنفسه، فمواصلة القتال والزحف نحو دمشق لا غير.

وهكذا غرقت الدولة الأموية بدوامة من الصراعات المتتابعة والمترابطة، جراء حالة التصعيد العالي بين أطراف الصراع من أبناء الاسر الاموية على السلطة، والتي استغلها بذكاء وحنكة سياسية عالية قيادات الدعاية العباسيين في العراق وخراسان والمناطق الاخرى التي انتشرت فيها الدعوة لبني العباس، منذ وقت مبكر من العهد المرواني، فاحكموا حُسن إعداد رجال ثورتهم وبتجييش العامة – عربا وعجما - من تلك المناطق الناقمة على السلطة الاموية الفاسدة، حتى خار قوى الصد لقوات مروان الحمار – اخر ملوك بني امية – وانهارت مقاومتهم امام جحافل جيوش الثورة العباسية[١] .

١. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٦، ص١٦٧؛ الرشيهيري، *ميزان الحكمة*: ص٢١٨؛ عاقل، *دراسات*: ص٢٣١

٣-٢. النتائج الاجتماعية

تتجلى النتائج السلبية على الصعيد الاجتماعي الناجمة عن صراع السلطة بين الامويين - بشكل مباشر اوغير مباشر- في الممارسات المنحرفة المعتمدة من قبل مؤسسة الحكم، التي انتجت بيئة مجتمعية يسودها الانحلال القيمي والأخلاقي، وتتفشى فيها مظاهر الإرهاب الاجتماعي، وعلى النحو الاتي: -

٣-٢-١. الارهاب الاجتماعي.

في سياق إصرار بني امية على إقرار نظام الحكم الوراثي (ولاية العهد) محور الصراع الدائر بين الاسر الاموية، اتخذت الحاكم الاموي عدت إجراءات تعسفية على الصعيد الاجتماعي، كان ابرزها عمليات إشاعة مظاهر التخويف والإرهاب بين المسلمين وخصوصا مع القوى المناهضة لتوجهات الحاكم الاموي المتعلقة بسعيه لتوريث السلطة في ابنائه، ويأتي معاوية في صدارة الحكام الامويين الذين اجادوا استعمال أساليب الترهيب الاجتماعي كوسيلة في انزال الرعب في نفوس خصومه بغية تحقيق مشروعه التوريثي، فقد اعرب عن هدفه من تسير الغارات نحو العراق لاحد قياداته، بقوله: (...ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترهب قلوبهم وتجري كل من كان له هوى منهم ويرى فراقهم، وتدعوا الينا كل من كان يخاف الدوائر...)[١] .

وبعد اعتلائه سدة الحكم استمر باستعمال اساليب الاهاب الاجتماعي، فأوعز لولايته بإيقاع الرعب في نفوس أطفال ونساء انصار الامام علي (عليه السلام)،[٢] الذين كانوا تحت وقع سياسة التنكيل والتشريد المتبعة من قبل واليه زياد بن عبيد فكان: (يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ...فقتلهم تحت كل حجر ومدر، واخافهم، وقطع الايدي والارجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق).[٣]

وحقيقة الامر ان التشدد الكبير الذي ابداه معاوية وولاته في العراق خاصتاً، كان مصدره ان غالبية أنصار الامام علي كانوا يرون بعدم احقية معاوية في الحكم فظلا عن مسألة الاعتراف بنظام ولاية العهد والبيعة لابنه يزيد، لذا تجد معاوية وفي أطار مواجهة المعارضة الرافضة لبيعة يزيد اصدر جملة قرارات تقضي باجتثاث المعارضة وانزال الوان الترهيب الاجتماعي في عوائلهم.[٤] حتى قيل: (فلم يكن ذلك البلاء في بلد أكبر ولا اشد منه بالعراق لاسيما بالكوفة، حتى انه كان الرجل من شيعة علي (عليه السلام)...ليأتيه من يثق به فيدخل بيته ثم يُلقي اليه سره فيخاف من خادمه ومملوكه فلا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان المغلظة ليكتمه عليه)[٥] بل وصل الحال بالموالي

---

١. الثقفي، *الغارات*: ج٢، ص٣٢١؛ الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص١٣٤؛ بطانية، *تاريخ الخلفاء الامويون*: ص١٢٥

٢. الهلالي، *كتاب سليم بن قيس*: ص٨٥؛ ابن ابي الحديد، *شرح نهج البلاغة*: ج١١، صص٣٦-٣٧؛ التستري، *بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة*: ص٢٥٦

٣. ابن ابي الحديد، *شرح نهج البلاغة*: ج١١، ص٣٦؛ الشوشتري، *احقاق الحق وإزهاق الباطل*: ص١٥٦

٤. الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص٢٥٣؛ ابن ابي الحديد، *شرح نهج البلاغة*: ج١١، صص٣٦-٣٧؛ البكاي، *حركة الخوارج ونشأتها وتطورها الى نهاية العهد الاموي*: ص١٧٨

٥. الهلالي، *كتاب سليم بن قيس*: ص٢٣٩؛ ابن الجوزي، *صفة الصفوة*: ص١٣٢

لإمامه علي (عليه السلام) ان يُقال: (له زنديق او كافر، أحب اليه من ان يُقال له شيعي)[١] بسبب سياسة السلطة في الافراض باستعمال أساليب الإرهاب الاجتماعي بحقه وعوائله.

٣-٢-١-١.اضطهاد عوائل معارضي نهج السلطة

لقد تعرضت عوائل المعارضين لنهج الحاكم الاموي في توريث السلطة، لهجمة شرسة قام بها ازلام السلطة الاموية تجسدت في استعمال أساليب الترويع والاضطهاد الاجتماعي ضد عوائل المعارضة، كقيام والي العراقين زياد بن عبيد(٤٥-٥٣هـ) بشن حملة اعتقالات لاعداد كبيرة من عشيرة حجر بن عدي الكندي طالت حتى النساء والأطفال. [٢]في محاوله منه للضغط عليهم لتسليم حجر.[٣] وفي ذات السياق تعرضت زوجة التابعي عمرو بن الحمق الخزاعي آمنة بنت الشريد لعملية ترويع واضطهاد ثم الحبس والنفي[٤]

ويتجسد مشهد الترهيب الاجتماعي مجددا في استعماله من قبل عبيد الله بن زياد امير الكوفة للوقوف بوجه نهضة الامام الحسين (عليه السلام) ضد الانحراف الخطير الذي سيحل بلامة نتيجة إقرار بيعة يزيد بن معاوية سنة (٦٠هـ)، فقد استعمل عبيد الله أساليب الترهيب الاجتماعي للسيطرة على اهل الكوفة خصوصا مع انصار مسلم بن عقيل رسول الامام (عليهما السلام)،[٥] وبالفعل فقد نجحت عبيد الله ببث الشائعات والرعب بين عوائل الانصار، مما ادى الى الحد من نشاط حركة المساندة الكوفية على للنهضة الحسينية، وعلى الصعيدين الأول: افرغ الساحة من مناصرة مسلم (عليه السلام) في الكوفة،[٦] والثاني: ضرب طوق امني حول الكوفة للحيلولة دون نفوذ الأنصار الى معسكر الامام (عليه السلام) .[٧] وعلى اثر انتهاء وقعت الطف الاليمة سنة (٦١ه)[٨] تجسدت أبشع صور الإرهاب الاجتماعي في ترويع السلطة لعيالات الامام وانصاره .[٩]

---

١. ابن ابي الحديد، *شرح نهج البلاغة*: ج١١، ص٣٦؛ أبو منخنف، *مقتل الحسين عليه السلام*: ص٢١٢
٢. الطبري، *تاريخ*: ج٥، صص٢٥٧-٢٥٨؛ القرشي، *حياة الامام الحسين (ع)*: ص٢٣١؛ الحسني، *الانتفاضات الشيعية*: ص٢١٦؛ الاسدي، *الامام علي بن الحسين*: ص١٨٩
٣. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٥، ص٢٥٩؛ الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص٢٦٣؛ الشوكاني، *فتح القدير*: ص١٣٤
٤. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٥، ص٢٨٢؛ ابن طيفور، *بلاغات النساء*: صص٨٧-٨٩؛ اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص١٦١
٥. الدينوري، *الاخبار الطوال*: ص٣٥٢؛ الراوي، *العراق في العصر الاموي من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية*: ص١٩٨
٦. الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص٣٧١؛ القلقشندي، *مآثر الانافة في معالم الخلافة*: ص٢١٠؛ عطوان، *الامويون والخلافة*: ص٢١٠
٧. الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص٣٧١؛ الصنعاني، *المصنف*: ج٣، ص١٧٨
٨. ابي مخنف، *مقتل الحسين*: صص٧٠-١٠٢؛ البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٣، صص٤١١-٤١٢؛ ابن طاووس، *اللهوف*: صص٥٤-٨٣؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٣، صص٥١٩-٥٣٢؛ الاربلي، *كشف الغمة*: ج٢، صص٢٦١-٢٦٢؛ خالد، *ابناء الرسول في كربلاء*: ص٢٨٧؛ يعقوب، *كربلاء، الثورة والمأساة*: ص١٤٥
٩. ابن اعثم، *الفتوح*: ج٥، صص١٢٠-١٢٣؛ ابن طاووس، *اللهوف*: صص٩١-٩٢؛ المظفر، *بطل العلقمي*: ج٣، ص٢٦٣؛ ابي مخنف، *مقتل الحسين*: صص١٢٢-١٣٢؛ البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٣، صص٤١٦-٤١٧؛

و في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ تكررت صور إرهاب السلطة تجاه القوى المعترضة على الحكم الوراثي، حينما امر طاغية الشام يزيد قائد جنده مسرف بن عقبة باستباحة المدينة ثلاثة ايام بلياليها[١] بما فيها من نساء وشيوخ وأطفال، اذا فهي ليست حرباً للقضاء على الثورة بل كانت تقع ضمن سياسة السلطة في ترويع أهالي الحجاز واذلالهم امام السلطان الاموي، لذا تجد ان مسرف بن عقبة اجبرهم على البيعة على انهم عبيد خول ليزيد يتصرف بأموالهم وانفسهم واطفالهم ونسائهم كيفما يشاء.[٢]

وفي حرب عبد الملك مع مدعي الخلافة في الحجاز عبد الله بن الزبير، تجسد أسلوب السلطة في ترويع عوائل الثوار في عملية ارهاق أسماء بنت ابي بكر ام عبد الله، حيث امتنع الحجاج الثقفي عن تسليم جثة عبد الله اليها بعد صلبه منكوساً يعبث بها [٣] واصر على قدومها لتقف بين يديه ليرى في عينيها ذل الطلب، فلما ابت المسير لمجلسه قال: (لتقبلن أو لأبعثنَّ اليك من يجرك بقرونك).[٤]

وبعد القضاء على ثورة زيد الشهيد (رضوان الله عليه) على يد يوسف بن عمر الثقفي والي العراق لهشام بن عبد الملك عمر (١٢٠-١٢٦هـ)، تكررت مشاهد مؤلمة لترويع النساء اللائي وقفن مناصرات للثورة، وفي طليعة تلك النسوة ام زوجة زيد امر بهدم دارها وأحاضرها الى مجلسه وانهال عليها بكلمات التوبيخ لتزويجها زيد من ابنتها،[٥] ولعله كان يريد ان تتوسل له وتطلب الصفح الا انها أبدت موقفا صلبا اذلت به جبروت يوسف، فكأنما احرجه موقفها فامر شرطته ان يمزقوا ثيابها ويجلدوها بالسياط امام انظار.[٦] وعاود مشهد الترويع مع امرأة أخرى مَمن وقفن موقفا مناصرا لثورة زيد الشهيد (رضوان الله عليه)، حيث عرت عن ثيابها وجلدة ثم أمر يوسف بن عمر الثقفي بقطع يداها وارجلها ضرب راسها[٧] . فصور الترويع مع عوائل قوى المعارضة للسياسة الاموية الرامية الى تكريس فكرة الكم الوراثي، تجدها تتكرر كثيرا كأحد أساليب السلطة في إشاعة ثقافة الاضطهاد الاجتماعي لرد المعارضة.[٨]

٣-٢-١-٢.الإرهاب مع عوائل رجال السلطة المتمردين

ابن طاووس، *اللهوف*: صص١١٢-١١٩؛ المقرم، *مقتل الحسين (ع)*: صص٤٣٠-٤٥١؛ بيضون، *موسوعة كربلاء*: ص١٧٨

١. الدينوري، *الاخبار الطوال*: ص٣٩٢؛ المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص٢٦٩؛ الموسوي، *الروائع المختارة من خطب الامام الحسن عليه السلام*: ص٢١٩

٢. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٥، ص٣٤٥؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص٣٠٩؛ سعيد، *واقعة الحرة*: صص٤٩-٥٢

٣. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص١٨٧؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٤، ص٤٥؛ التوحيدي، *الامتاع والمؤانسة*: ص٢١٠

٤. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٧، ص١٣٠؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٤، ص٣٩٥

٥. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٣، ص٤٤٨

٦. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٣، ص٤٤٨

٧. الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص٣٧١

٨. البلاذري، *انساب الاشراف*: ص٣٢١

شملت عمليات الترهيب والترويع كل مَن رفع راية المعارضة تجاه سياسة الحاكم، وخصوصا مسألة توريث الحكم في الأبناء، فلم يستثنى من هذه القاعدة حتى قيادات الدولة الذين تحولوا الى جهة المعارضة. فقد استخدم أسلوب الترويع مع مليكة زوجة عبد الرحمن بن الاشعث بعد فشل ثورته التي كادت ان تقوض ملك بني مروان سنة (٨٢ه)، [١] حيث احضرها الحجاج الثقفي الى مجلسه تحقيرا لزوجها بن الاشعث، فقال لها: (يا مليكة اسلطاننا خير أم سلطان رتبيل، فظنت انه عرض بها، فقالت:ما كنت فحاشاً، فقال: اني لم أذهب الى حيث ذهبت، فقالت: سلطانك خيرٌ لنا)[٢] يبدو انها كانت تخاف على شرفها من خسة الحجاج، ولعل شدة الترويع قد ارهقها واضعف موقفها، فلم تجد بُدً من اسماعه كلام يرضيه.[٣] وأيضا مورس الاضطهاد الاجتماعي مع عوائل مَمن شارك ابن الاشعث بالثورة، فاخذ النساء والولدان بالمتابعة والحبس والتشريد، بغية الضغط عليهم لتسليم الرجال والخنوع الى سلطة الحجاج. [٤] بل ان الحجاج تمادى كثيرا في استعماله لأساليب الاضطهاد مع نساء قتلى المواجهات الحربية التي اجراها مع ابن الاشعث، بحيث انهم اشرط على اعفائهن من المتابعة واخراجهن من دائرة الترويع الا اذ تزوجن برجال اخرين.[٥]

كما ان حالة الترويع كانت حاضرة امام أعين عيالات آل المهلب، بعد ان تمكن جند الشام بقيادة مسلمة بن عبد الملك من اجهاض ثورة يزيد بن المهلب واخوته وقتلهم جميعا قرب العقر احدى قراء الكوفة سنة (١٠٢ه) ،[٦] فأبقى نساء ال المهلب وذراريهم اسارى يبيعهم في أسواق النخاسين اذلال لهم وتحقيرا، وسير الرؤوس الى حاكم دمشق يزيد بن عبد الملك.[٧]

٣-٢-٢. اثارة الانحلال الأخلاقي عبر تشجيع شعراء المجون

دائبت مؤسسة السلطة في الدولة الاموية على تكريس حالات الانحلال الأخلاقي بضرب البنى القيمية في المجتمع الإسلامي، ولعل في قصائد الشعر الماجن والخلاعة التي تغنى في مجالس اللهوي والطرب المقامة في البلاط الاموي وغيره من الأماكن التي تعقد فيها هذه المنتديات الغنائية والشعرية، الأثر الفعال في إنجاح مساعي السلطة في احداث الفعاليات التي تشغل العامة عن النظر الى نداءات رؤوس قوى المعارضة لنظام الحكم الوراثي (ولاية العهد) ناهيك عن الدعوات الرافضة لوجود الامويين على رأس السلطة في البلاد الإسلامية، لذا تجد ممارسات السلطة قائمة على هذا النحو الداعي الى انحلال الأخلاقي، التشجيع على انغماس العامة وخاصة طبقة الشباب كونهم القوى المؤثرة في ميزان الحركات الثورية.

---

١. الطبري، *تاريخ*: ج٦، ص٣٩١؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٤، ص١٦١
٢. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٧، ص٣٥٥؛ العاملي، *الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم)*: ج٣، ص١٨٩
٣. الطبري، *تاريخ*: ج٦، صص٣٩٠-٣٩١؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٤، ص١٦١
٤. ابن قتيبة، *المعارف*: ص٣٦٠؛ البلاذري، *فتوح البلدان*: ص٣٤٦
٥. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٧، ص٣٩١؛ ابن الجوزي، *اخبار النساء*: ج٣، ص١٢١؛ النويري، *نهاية الارب في فنون الادب*: ص١٦٥
٦. الطبري، *تاريخ*: ج٥، صص٥٩٣-٥٩٧
٧. الطبري، *تاريخ*: ج٥، صص٦٠٢-٦٠٣؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٤، ص٣٠٣

لقد كان طاغية الشام يزيد بن معاوية فاجراً خليعاً مستهتراً، لا يتوانى عن الاتيان بأقبح الافعال المشنة، والمنافية للقيم الانسانية السليمة، فظلا عن المثل السامية، التي جاءت بها الشريعة الاسلامية [١] صاحب السلطة المنحرف هذا حول مجلسه الى منتدى يتبارى فيه شعراء الغزل والخلاعة، فكانت لياليه الحمراء تُطرب جواريه المتراقصة على انغام المجون والحان المغنين الفاحشة، حتى غدت مجالسه مضربا يتناقلها الكتاب والشعراء عن حالة الامير الفاسق المتعلق بحياة اللهوي والمجون عن الاهتمام في تسير امور رعيته، وقد وصف احد الشعراء حالة الا مبالات والانحطاط القيمي في مجلس يزيد ورواده المنحلين خُلقياً، فانشد قائلاً [٢] :

رافع الصوت داعيا للفلاح اخفض الصوت في أذان الصباح
وترفق بصاحب العرش مشغولا عن الله بالقيان الملاح
ألف الله أكبر لا تساوي بين كفي يزيد نهلة راح

فاذا كان ديدن امير المسلمين – كما يزعم الغير - هذا ترنحه النغمة وتسكره الخمرة ؟! فباي حالٍ تجد المسلمين يا ترى؟!

لقد امعن كثيرا طاغية الشام يزيد في اشاعة مظاهر الفسق والفجور بين اوساط العامة والخاصة من المسلمين عبر تشجيعه لطبقة شعراء الغزل والخلاعة والمغنين واستملاك الجواري الراقصات الضاربات على الدفوف والطنابير وآلات اللهوي والمرح الاخرى ، فيزيد - كما مر ذكره - الف عادات الانحراف من امه ميسون الكلبية واخواله في مرحلته الاولى من عمره التي قضاها معها بعد طلق ابيه لها [٣] .

ولما تحولت السلطة الى الاسرة المروانية بقية حالة الاصرار على مواصلة احداث اعمال التخريب الاخلاقي على ما كانت عليه ايام معاوية بن ابي سفيان وابنه يزيد ، فهدف بني امية واحد في هذا المجال ، بل ان الحكام المروانيين زادوا على اسلافهم السفيانيين، وكلما تقدمت الايام في سلطانهم زادوا من وتيرة دعمهم وتشجيهم لمظاهر الانحلال الأخلاقي، حتى امسى البلاط المرواني نقطة جذب لكل مَن اراد من الشعراء والمغنيين الانتفاع و الاثراء مما كان يغدقه عليهم ملوك بني مروان ، حتى ان احد رجال العامة - ممن كان متمسكاً بدينه - لم يتوانى من الافصاح للحاكم الاموي عن حقيقة ما يجول في قلبه ، فقال له منبهاً : (يا ...، انه قد تكنّفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياهم بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك، حرب للآخرة وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما يأمنك الله عليه، فإنّهم لم يأتوا إلّا ما فيه تضييع وللأمة خسف وعسف، وأنت مسؤول عما اجترموا، وليسوا مسؤولين عمّا اجترمت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك) [٤] .

---

١. المسعودي، *التنبيه والإشراف*: ص ٢٦٤
٢. الشيخ الأميني، *الغدير*: ج ١٠، ص ٣٢
٣. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص٦٧؛ زيدان، *الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني امية*: ص٢١٠
٤. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج ٣، ص ١٧٨

فكان البلاط الاموي مرتعاً للشعراء والمغنين يغدون ويأتون متى شاءوا وكيفما شاءوا ، فيدخلون على الحاكم الاموي - وهو رمزا الدولة الاسلامية - سكارى ثملين تقطر من لحى بعضهم الخمرة ، ويذكر ان الشاعر الاخطل دخل على مجلس عبد الملك دون رخصة استئذان ترنحه الخمرة فطلب منه الاخير ان ينشده شعرا فقال :

وكأسٍ مثل عَيْن الدِّيك صرْفٍ تُنسِّي الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثًا بغير الماء حاول أن يَطُولا

وفي احد الحوادث اراد عبد الملك بن مروان ان يظهر خلاف ما كان يتبنى من سياسة رامية الى تشجيع حالات الخلاعة والانحراف ورعايته للشعراء والمغنيين ، فيذكر ان بعضا من اهل مكة المكرمة اشتكوا الى عبد الملك وقاحة المغني سعيد بن مسجح [١] وفحش انغامه وكلماته الماجنة ، مخافة ان يتأثر به فتيانهم وفتياتهم ، فيقعوا في العمل المنكر والفاحش ، فلما استدعى عبد الملك المغني واخذ بتوبيخه وامر بنفيه الى خارج مكة المكرمة ، الا ان سعيد بن مسجح اسمعه بعض اغانيه فصعق عبد الملك لعذوبة صوته الاخاذ وتأثر بألحانه الماجنة ، عندها كف عبد المك عن معاقبة سعيد ، معتبرا ان غنائه لا يتنافى مع نواهي الشرع المقدس ، فهو مجرد شعر يطلقه بصوت عذب [٢] .

ومما يعضد الرأي القائل باهتمام عبد الملك بن مروان بشؤون الشعراء والمغنين ما ورد في حادثة مرضه ، فقد ذكر ان عبد الملك مر بوعكة صحية اقعدته عن نشاطاته العامة وطال امد مكوثه على هذه الحالة المرضية اياما ليست بالقليلة ، فجاءه احد خواصه ببديح المغني [٣] على انه طبيب حاذق يتقن طبابته ، فتظاهر بديح بمعاينه للكشف على علته ، واخذ يغني بصوتٍ هادئ ، فكأنما سحر عبد الملك وطرب على غنائه والحانه الماجنة ، وهدء انينه وخف مرضه ، عندها اجزل عليهما بالعطاء وطلب من المغني ان لا يطيل بالإنقاع عن مواصلته [٤] . ومن هذا يتضح ان حكام بني امية ومنهم عبد الملك كانوا تواقين - من الاساس - الى حياة اللهوي والمرح ، فظلا عن اتخاذهم هذه الاعمال المنحرفة في الاضرار في القيم الاجتماعية للمسلمين ، عبر تشجيعهم على انتشار شعراء الخلاعة والمجون .

وتجد لحالة العشــق والتعلق بالغواني المنحرفات المؤدي بصــاحبه الى الهلاك تتكرر في قصــة يزيد بن عبد الملك مع جاريتاه سلامة وحبابة ، فقد اشارت المرويات التاريخية بوضوح في وصف حالة التيهان في دنيا الانحطاط والســفاهة التي مر بها حاكم المســلمين يزيد بن عاتكة بعد موت عشـيقته حبابة بين يديه ، فأبقاها الى جانبه في القصـر يكثر من شـمها وتقبيلها ، ورفض دفن جثتها حتى فاحت منها رائحة كريهة وتدخل اخيه مسلمة ، فدفنت ووقف على قبرها كئيبا وهو يقول [٥] :

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد

---

١. الأصفهاني، *الأغاني*: ج٣، ص٢٧٣
٢. الأصفهاني، *الأغاني*: ج٣، صص٢٧٩-٢٨١؛ عطوان، *سيرة الوليد بن يزيد في كتب التاريخ والادب*: ص١٠٩
٣. الأصفهاني، *الأغاني*: ج١٥، ص١٦٩
٤. الأصفهاني، *الأغاني*: ج١٥، ص١٧٠؛ ابن الجوزي، *المنتظم*: ج٤، ص٤٩٤؛ دكسن، *الخلافة الأموية*: ص٤٤
٥. الحائري، *شجرة طوبى*: ج ١،ص ١٤١

ولم تستقر حالة يزيد بعد موت حبابة او تطب له الدنيا فمات متأثرا بفقدها [١] ، وقيل ان يزيد سعى لنبش قبرها [٢] ، ومن بعض اشعار يزيد في وصف تعلقه وولعه الماجن بحبابة قوله [٣] :

أبلغ حبابة أسقى رَبعها المطر ما للفؤاد سوى ذكراكمو وطر
إن سار صحبي لم أملك تذكركم أو عرسوا فهموم النفس والسهر
ظعن الأمير بأحسن الخلقِ وغدا بلُبّك مطلع الشرق
في البيت ذي الحسب الرفيع ومِن أهل التقى والبرّ والصدق
فظَللت كالمقهور مُهجته هذا الجنون وليس بالعشق
أتْرُجَّةٌ عَبِقَ العبيرُ بها عَبَقَ الِّدهان بجانب الحُق

وليس بغريب ان تجري اعمال الحارث المخزومي المشينة تحت انظار ومسامع حاكم دمشق المرواني، فغالبا ما يكون الوالي يكون صورة مطابقة لشخص مولاه الحاكم، فظلا عن وجوب التزام الوالي الحارث او غيره من ولاة بني امية بمسار محدد يخطه حاكم الشام.

٣-٢-٣. اثارة العصبية القبيلة عبر التشجع على شعر النقائض

والى جانب توجيه حكام بني امية لشعر الغزل والخلاعة في تحقيق اهداف محددة تمثلت بإشاعة مظاهر الفسق والانحراف الاخلاقي بين المسلمين ، عملت السلطة الاموية على استغلال خاصية اخرى من خواص الشعر المتعددة في تأجيج العصبية القبلية - اليمانية والقيسية - واشعال نيران الاقتتال العرقي بين ابناء القبائل العربية ، من خلال تشجيع الشعراء في نضم قصائد الهجاء والمديح ، وجعلهم في حالة مستمرة من التفاخر المؤدية الى شيوع المنافرة بينهم واستفحال امرها ، الذي ظل ملازما لحكام بني امية الى سقوط دولتهم [٤] .

فقد استدرج حكام بني امية العديد من الشعراء ذوي مقدرة عالية على ترويض الالفاظ واخراجها بصور شعرية تصب في ميدان مصالح السلطة وسياستها الرامية الى تثبيت اركان ملكهم ، فقد استغل معاوية بن ابي سفيان الشاعر النصراني الكبير الاخطل في توظيف قريحته الادبية في انشاء قصائد في شعر الهجاء ، قالها في للتقليل من شأن اهل المدينة وخصوصا الانصار منهم ، فقال فيهم [٥] :

وإذا نسبت ابن الفُرَيْعة خِلْتَهُ كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الإلهُ من اليهود عِصابةً بالجِزْع بين صُلَيْصِلٍ وصرار
قومٌ إذا هدر العصيرُ رأيتهم حمرًا عيونهم ومن المُسْطار
خَلُّوا المكارم لستمُ من أهلها وخُذوا مساحيَكم بني النجار
إن الفوارس يعلمون ظه وركم أولادُ كل مقبَّحٍ أكَّارِ

---

١. المسعودي، *مروج الذهب*: ج ٣ ، ص ١٩٦؛ الاصطخري، *المسالك والممالك*: ص١٢٠
٢. الصفدي، *الوافي بالوفيات*: ج٤، ص٣٩
٣. ا أبو الفرج الأصفهاني، *الأغاني*: ج ١٥، ص ٢٩٥
٤. المسعودي، *التنبيه والاسراف*: ج٢، ص٢١٠؛ حسن، *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*: ص٢١٩
٥. الجمحي، *طبقات فحول الشعراء*: ج٢، ص١٢٩

ذهبتْ قريشٌ بالمكارم والعُلا واللؤمُ تحت عمائم الأنصار

كما درج حكام بني امية على ذلك النهج المنحرف، بتشجيع الشعراء على اظهار اساليب الهجاء والتفاخر في اشعارهم[١] ، فشاعر قبيلة من قبائل العربية يقوم بنظم ابيات من الشعر في اظهار مفاخر رجال قبيلته واستحضار امجاد ماضيهم ، كما يضمن شعره بعض مثالب الطرف الاخر من خصومه ، ولمَا ينتهي ينبري له احد نظرائه الشعراء من القبيلة الاخرى ليرد على قصيدته بقصيدة مناضرة ، تكون كفيلة بتفنيد مدعا الشاعر الاول ، ومبنية على نفس الوزن والقافية وزن قصيدته وقافيتها ، وكأنما يقوله لسنا باقل منك تعبيرا وابلاغا [٢] .

وبرزت شخصيات من ابناء هذه القبائل تمتلك من القدرة الفائقة في هذا اللون الشعري المثير للنعرات العصبية ، والتي وقعت تحت تأثير السلطة الاموية ، وتأتي اسماء الشعراء الثلاثة : الاخطل والفرزدق وجرير في طليعة اسماء شعراء النقائض في العصر الاموي ، ان لم يكونوا الالمع بينهم [٣] ، ونكتفي بعرضِ قسم مما لوحظ من المساجلات الشعرية التي عرفت عن نقائض الفرزدق وجرير ،[٤] فقد جاء في بعض منها ما نظمه جرير في هجاء الفرزدق :

وَهَل كانَ الفَرَزدَقُ غَيرَ قِردٍ أَصابَتهُ الصَواعِقُ فَاِستَدارا

وَكُنتَ إِذا حَلَلتَ بِدارِ قَومٍ رَحَلتَ بِخِزيَةٍ وَتَرَكتَ عارا

فردّ عليه الفرزدقُ معاني قصيدته ونقضها بقصيدة طويلة، يقول في بدايتها:

جَرَّ المُخزِياتِ عَلى كُلَيبٍ جَريرٌ ثُمَّ ما مَنَعَ الذِمارا

وَكانَ لَهُم كَبَكرِ ثَمودَ لَمّا رَغا ظُهراً فَدَمَّرَهُم دَمارا

وفي مساجلة اخرى من مساجلات شعر النقائض التي رافقت تجددت أثارة النعرات العصبية بين القبائل ، سجل فيها الشاعر الفرزدق مفاخر ابائه واجداده، كما احيا بها امجاد ماضي قبيلتهِ ومآثرها في زمن جاهليتها الاولى ، فانشد الفرزدق قائل : [٥]

لـنا العـزة والعدد الذي ** عليه إذا عـد الحصى يتخـلف

ولا عز ألا عـزنا قاهر له ** وبسألنا النصف الذليل فينصف

واكيدا كانت لهذا الاساليب الشعرية ذات الطبع المتطرف ، تأثيرا سلبيا على البنى المجتمعية في دولة الاسلام ، حيث عملت على اضعاف اواصر الوشاجة والترابط القائمة بين ابناء القبائل العربية ، واحلال مظاهر التباغض والتنافر محل روح التأخي والود والمحبة بينهم ، وهو ما تبحث عنه السلطة الاموية ، وتبذل جهودها في سبيل تحقيقه بين القبائل العربية ، وبالفعل نجحت مساعي حكام بني امية الى درجة كبيرة ، على صعيد تأجيج العصبية القبيلة بين القيسية واليمانية ، فقد اوصلت النزاع الدامي الدائر بينهم الى حالة الا رجعة فيه [٦] .

---

١. شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي*: ج ٢، صص ١٦٥- ١٦٦.
٢. عمر فروخ، *تاريخ الادب العربي*: ج ١، ص٢١٨
٣. شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي*: ج ٢، ص١٦٥
٤. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٣، ص٢٣١؛ سالم، *تاريخ الدولة العربية*: ص٧٠١
٥. معمر بن المثنى،*كتاب شرح نقائض جرير والفرزدق*: ج٢، ص ٧٢٦
٦. خريسان، *العصبية القبلية في صدر الاسلام*: صص١٨٥-١٩٠

٣-٢-٤. اشاعت ثقافة التحلل الأخلاقي في الحجاز

شكلت الممارسات الا اخلاقية السائدة داخل بيئة الحجاز المجتمعية، حالة كاشفة عن مستوى التردي والانحطاط القيمي فيها، ونقيضاً لمنظومة القيم الإسلامية، والسبب يعود الى إصرار السلطة على اشاعت ثقافة التحلل الأخلاقي بين اهلي الحجاز، ويقع ذلك ضمن خط مسار مؤسسة الحكم الاموي، التي اخطط أساسها معاوية بن ابي سفيان، والرامة الى اذابة هالة القداسة عن الحرمين مكة والمدينة، فظلا عن تهميش دورهما السياسي، وبالمقابل العمل على إحلال الشام بديلا عنمها في كلا المجالين الديني والسياسي.

فقد عمدت السلطة الاموية على إشاعة مظاهر الفسوق الاخلاقي والفجور الماجن بين رعاياها في طول البلاد الاسلامية وعرضها، تحقيقا لسياستها الهدامة للبنى الاجتماعية، والادهى من ذلك كانت همة حكام بني امية في التركز على انتشار هذه الممارسات المثيرة للانحرافات الاخلاقية في المناطق المقدسة من ارض الحجاز ، ويعود هذا الاصرار الاموي المقصود على الاكثار من تفشي الممارسات الاجتماعية المنحرفة وسط ساكني مكة المكرمة والمدينة المنورة ، الى رغبتهم في التقليل من المنزلة الدينية لأراضي الحجاز ورمزيتها الروحية عند غالبية المسلمين [١] ، تلك الرغبة المنبعثة عن طبيعة نظرتهم العدائية للمسلمين فظلا عن حقيقة ادعائهم المزيف باعتناق الإسلام ديناً من الاساس .[٢]

فقد ركزت الحملات التخريبية التي ساقها حكام بني امية على أثارة دواع الانحطاط الاخلاقي بين ابناء هذه الديار المقدسة ، عبر العمل على شيطنة افكارهم والتريج الى شرعنت مظاهر الطرب وتشجيع الهواة منهم ممن يرى في نفسه هوى للغناء [٣] ، فقد شاع عن معاوية ابن ابي سفيان على ترغيب اهالي الحجاز وتشجيعهم بانتهاج هذا المسلك الغنائي المنحرف ، عبر اغداق الهبات والهدايا الثمينة على الشعراء والمغنين منهم ، فيذكر عن معاوية في احدى جلساته الحمراء انتعش مسرورا حتى اخذ يهز برجله طربا على صوت احد المغنين الوافدين عليه من اهل المدينة المنورة ، فاكثر من توزيع بدر الدنانير والدراهم عليهم ، وهو قول لخاصته : (... ان الكريم طروب) [٤] ، وقول معاوية بالكرم ونثره الذهب والفضة على الشعراء والمغنين يأتي في سياق تشجعه الى افشاء مظاهر الفسوق والفجور بين اهلي الحجاز ، [٥] ، فظلا عن انه كاشفاً عن حقيقة معاوية المنحرفة ونفسه التواقة الى سماع الاشعار المثيرة للمجون ، طربه لطوت المغنين حتى تأخذه الى متاهات دنيا الرقص والمرح المنكر شرعاً على عامة المسلمين ، فكيف اذا قام به اميرهم ؟! .

وفي حادثة اخرى تعرب عن حجم ضرر السياسة الهدامة التي مارسها سلاطين بن امية ، المتمثلة بغرس جذور اساليب الانحلال القيم في البنى الاجتماعية بين المسلمين ، يذكر ان قسما كبيرا من شعراء الغزل الخلاعة والمجون تمادوا كثرا في غيهم وانحطاطهم السافر ، ومنهم الشاعر عمر بن

---

١. عطوان، *الامويون والخلافة*: ص١٧٨
٢. اليقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص٢٤٣
٣. البلاذري، *أنساب الأشراف*: ج ٤، ص ٢٧
٤. الطبري، *تاريخ*: ج٥، ص١٥٦؛ ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج ٦، صص٢١- ٢٢
٥. العقاد، *معاوية بن ابي سفيان*: ص٢١٥

ابي ربية المخزومي كان يكثر من اظهار حالات الانفلات الاخلاقي والدعوة اليها عبر اشعاره الماجنة ، فقد اخذ بعض المؤمنين في مكة المكرمة يتحاشون سماع اشعاره الماجنة ويتواصون بينهم بعدم وصولها الى مسامع ابنائهم خشية تأثرهم بها ، فيقول احدهم : (لا تروا فتيانكم شعر عمر بن أبي ربيعة لئلا يتورطوا في الزنا تورطًا) [١] .

وكان ابن ابي ربيعة يصر على التعرض الى حرمت نساء المسلمين في مكة المكرمة، وخصوصا في موسم الحجي، حيث يأتين المسلمات لأداء فريضة الحج او العمرة من العراق والشام وغيرها من بلاد الاسلام ، فيقوم بقطع الطرقات عليهم وازعاجهن بشعره الفاحش، او انه يأخذ له موضعا مناسبا في الحرم المكي المطهر يساعده بالنظر الى ما بدى من مواضع اجسادهن وهن في الطواف ، ليقوم بعد ذلك بنظمه في ابيات شعره الماجن الخادش لحرمة اجواء هذه الشعيرة المباركة، فلم يرعى حرمت نساء المسلمين في مواسم العبادة .[٢] رغبة منه في اصطياد ذات الجمال منهن ، ولعله يصيب في مساعيه الخبيثة بعض امانيه ، وقد نجح في احدى المرات وعلقت به فاطمة بنت عبد الملك احدى الاميرات الجميلات من البيت المرواني ، واخذ يتعزل فيها يسمعها شعرا وهي تبادله لوعة الشوق فيقول لما ارادت الرحيل الى الشام [٣] :

كِدْت يومَ الرحيل أقْضِي حياتي ليتني متُّ قبل يوم الرحيل
لا أطيق الكلام من شدة الخو ف ودمعي يسيلُ كلَّ مَسيل
ذرَفتْ عينُها وفاضت عيون ي وكلانا يُلفَى بلبٍّ أصيل

وفي ذلك بيان وضح عن شيوع ظاهرة تأييد السلطة الاموية الحاكمة وتشجيعها لهذه الأعمال المخلة بالشرف ، والمؤثرة على الاجواء الاجتماعية الفاضلة التي اتت بها شريعة الاسلام الحنيف ، لذا تجد حالة الرفض لدى بعض المسلمين المتمسكين بنهج دينهم مستمرة ، فقد عبر احد الممتعضين مما احدثته اشعار ابن ابي ربية وغيره ممن سلك مسلكه الشاذ ، عن قلقه الكبير من مخاطر هذه الممارسات اللاأخلاقية على سلوك نسائهم فقوله : (ما دخل العواتق في حجالهن شيء أضر عليهن من شعر ابن أبي ربيعة) [٤] .

ومما يؤكد هذا الكلام هو وجود الشاعر الحارث بن خالد المخزومي على رأس الادارة في مكة المكرمة، حيث جعله الامويون واليا على المسلمين فيها، تكريما له على مواقفه المساندة لهم في صراعهم السلطوي مع عبد الله بن الزبير، واللافت للنظر ان الحارث المخزومي كان يستغل منصبه الحكومي في افساد فتيات مكة المكرمة عبر اشعاره الماجنة، اذ كان يبحث في نساء مكة المكرمة ازدهن حسنا وجمالا ويغريهن بعذب صوته والحان شعره الفاحش ، فيبصون له بعضهن ممن كن ذائبات اساسا في دنيا اللهوي والمرح المتفشية بينهن ، فظلا عن قيامه بالتعرض لنساء المسلمات

---

١. ابن الجوزي، *المنتظم في تاريخ الملوك والامم*: ج ٥، ص١٢٣؛ عمر فروخ، *تاريخ الادب العربي*: ج ١، صص٥٣٥-٥٤٧

٢. عمر فروخ، *تاريخ الادب العربي*: ج ١، ص٤٩٨

٣. ابن سلام الجحمي، *طبقات فحول الشعراء*: ص٢١١

٤. ابن الجوزي، *المنتظم في تاريخ الملوك والامم*: ج ٥، ص١٢٣؛ عمر فروخ، *تاريخ الادب العربي*: ج ١، صص٥٣٥-٥٤٧

القادمات الى مكة المكرمة لأداء فريضتي الحج او العمرة، بالتقرب الى الجميلات منهن بصفته والي هذه الديار المقدسة ، ومن أقواله المشينة: [1]

ظعن الأمير بأحسن الخلقِ وغدا بلُبّك مطلع الشرق
في البيت ذي الحسب الرفيع ومِن أهل التقى والبرّ والصدق
فظَللت كالمقهور مُهجته هذا الجنون وليس بالعشق
أتْرُجَّةٌ عَبِقَ العبيرُ بها عَبَقَ الِّدهان بجانب الحُق

١. ابن الجوزي، *المنتظم في تاريخ الملوك والامم*: ج ٥، ص١٢٣

٣-٣. النتائج الاقتصادية.

غالبا ما يلجئ ملوك الجور والظلم الى استغلال الجانب الاقتصادي في إقرار سياساتهم، كونه أحد أبرز الاساليب المتبعة في ضبط إيقاع مسار الاحداث وتسخيرها لتحقيق أهدافهم ومشاريعهم المستقبلية، وسلاطين بني امية ليسوا بشاذين عن سواهم من حكام الأمم الأخرى في اعتماد العامل الاقتصادي كورقة رابحة في تدعيم اركان سلطانهم، وفي حسم الصراع على السلطة الدائم بينهم. فمنذ ايام حكومة عثمان – الظهور الاول للحكم الاموي المباشر– الذي التزم نهج السياسة الاقتصادية لمؤسسة الخلافة القرشية – بل زاد عليها- التي اخططها ابي بكر في بكورة عهده الاول حينما قال : (... والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - لقاتلتهم على منعها...) ،[١] فشرع محاربة كل مَن امتنع عن دفع المستحقات المالية له تحت عنوان قتال المرتدين،[٢] ثم جاءت حكومة عمر بن الخطاب لتضع قواعد التفضيل في العطاء كأساس في توزيع الغنائم.[٣] فقواعد التفضيل في العطاء التي سنها ابن الخطاب والمقترنة بمظاهر المدارات لأصحاب الولاءات للسلطة الحاكمة، شكلت الاسس الاولى التي سارت عليها السياسات الاقتصادية لبني امية في الحكم، فقد لعب الامويون وفي طليعتهم معاوية بن ابي سفيان على وتر الجانب الاقتصادي واستثماره كأحد الاساليب في صرف انظار غالبية المسلمين عن معارضة توجهاته الرامية للاستيلاء على مقاليد الحكم والانفراد به ثم حصره في عقبه، هذه الممارسات الاقتصادية التي انتهجها معاوية من قبيل شراء الذمم واستمالت الولاءات لصالحة، بدت معالم نتائجها واضحة في دفع المسلمين عن مساندة مشروع امير المؤمنين (عليه السلام) الاصلاحي - خصوصا فيما يتعلق بإلغاء قواعد التفضيل واعتماد مبدأ العدالة والمساواة بدلا عنها - بالتحولِ الى نصرت معاوية عبر شتى الوسائل المنحرفة التي اربكت المشهد السياسي في عهده وعهد ولده الامام الحسن المجتبى (عليهما السلام).[٤]

وفي ذات السياق استطاع معاوية خفظ مستوى المعارضة داخل البيت الاموي تجاه الاقرار بولاية العهد لابنه يزيد، فقد حقق معاوية نجاحا ملموساً في كسب جولات الصراع هذه، عبر تقديمه بعض الامتيازات الإدارية مصحوبة باغراءات مالية سال لها لُعاب أطراف الصراع كمروان بن الحكم وسعيد بن عثمان بن عفان، اذ كان لبريق الذهب والفضة الأثر الكبير في كسر حاجز الممانعة عن ولاية يزيد، فاما مروان فقد جاء في قول معوية له: (... فقد وليتك قومك، واعظمنا في الخراج سهمك، وأنا مجيز وفدك ومحسن رفدك وعلى ... غناك والنزول عند رضاك) ،[٥] فكان لمروان النصيب الاوفر من دنانير ماوية الذهبية بين عصبته من عمومته ثمناً لتركه ساحة الصراع على السلطة ولو موقتاً، فقيل فيه: (...أول ما رزق ألف دينار في كل هلال وفرض له في أهل بيته مئة مئة) [٦] .

---

١. العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*: ج١٢، ص٢٨٨
٢. المسعودي، *تاريخ*: ص١٨٦؛ الخربوطلي، *تاريخ العراق في ضل الحكم الاموي*: ص٢١٠
٣. ابن كثير، *البداية*: ج٤، ص٢١٨؛ البيهجي، *تاريخ الدولة الاموية دولة الفتوحات*: صص٦٧-٦٩
٤. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص٢١٦؛ الديار بكري، *تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس*: ج٣، ص١٦٧
٥. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص١٥٣
٦. ابن قتيبة الدينوري، *الامامة والسياسة*: ج١، ص١٥٣

واما سعيد فبعد ان ادحض حجته معاوية وأسقط ما بيده من ادعاءات باحقيته بالحكم، كونه ابن الخليفة المقتول عثمان وولي دموه وميراثه، اخذ يطلب من معاوية التوسعة عليه واشراكه في بعض إدارة مفاصل الدولة، حيث قال له معاوية: (... ولكن دعني من هذا القول وسلني أعطك. فقال سعيد: ... لا يعدم يزيد مزكيا ما دمت له، وما كنت لأرضى ببعض حقي دون بعض، فإذا أبيت فأعطني مما أعطاك الله. فقال معاوية: لك خراسان؟ قال سعيد: وما خراسان؟ قال: إنها لك طعمة وصلة رحم) .[1]

واستمر معاوية بسياسته المبنية على تسخير العامل الاقتصادي مع أبناء الاسر الاموية لتذليل الصعاب امام ابنه يزيد للولوج على راس هرم السلطة، حيث كان يكثر من اغداق الأموال على اقطاب الاسر البارزة منهم اثناء المناسبات وبدونها، حتى غدت له رقاب بني عمومته من الامويين مطاطئة راضية عن بيعة يزيد بل ومدافة عنها امام موجات المعارضة لها من أطراف المسلمين،[2] ومن بين الشواهد التاريخية الواردة في صدد الانفاق المالي لمعاوية على رؤس الاسر الاموية لضمان عدم ممانعتهم لمشروعه التوريثي تجده يتجسد في إعطائه مبلغ مقدراه خمسون الف درهم الى سعيد بن العاص بن الحكم احد رمز فرع الاعياص.[3]

ولعل حكام بني امية قد سلكوا مسلك معاوية؛ ومن قبله ابيه ابي سفيان في تجير العامل الاقتصادي كأحد ابرز أسلحتهم الفتاكة التي يرتكزون عليها في حسم صراعاتهم الداخلية - الصراع بين أبناء الاسر الاموية على السلطة- حول التمسك في السلطة وتوريثها في الابناء، فلمَا عزم عبد الملك بن مروان على الشروع بإزاحة أخيه عبد العزيز عن ولاية عهده وجعلها في ابناءه الأربعة الوليد وسليمان ومن بعدهما اخويهما يزيد وهشام، تجد ان عبد الملك مال الى استخدام العامل الاقتصادي كورقة ضغط على أخيه عبد العزيز حينما طالبه ان يرسل له خراج مصر، بعد ان كان يتصرف به عبد العزيز على شؤونه كيفما يشاء، كأنما ارد اضعاف موقف أخيه بتجريده من موارده الاقتصادية، الا ان الأخير امتنع عن الامتثال لطلب عبد الملك ورفض ارسال المال الى خزانة دمشق.[4]

وفي موضع اخر من مواضع استخدام العامل الاقتصادي كعامل مؤثر في تسير مجريات الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة، تجده حاضرا في محاولة سليمان بن عبد الملك منع القائد موسى بن النصير الدخول على الحاكم الوليد، بعد ان اصر الأخير على عزل أخيه سليمان عن ولاية عهده وعقدها لولده العباس، اذ أراد سليمان بهذا الفعل حرمان أخيه من الهدايا النفيسة والاموال الكثيرة التي غنمها القائد موسى بن النصير جراء فتحه لبلاد الاندلس سنة (٩١ه)، فمن المعلوم ان قادة الجيوش يحملوا الى حكامهم اثمن الهدايا التي حصلوا عليها من البلدان المفتوحة، الا ان القائد موسى

---

١. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج١، ص١٥٧؛ ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج ٦، ص ١٥٥؛ الاشيخ الأميني، *الغدير*: ج١٠، ص٢٣٥؛ القرشي، *حياة الامام الحسن (ع)*: ص١٨٧؛ العاملي، *الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام*: ج٣، ص١٥٦

٢. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص٢٠٦؛ آقا بزرك الطهراني، *الذرية الى تصانيف الشيعة*: ص١٦٧؛ العدوي، *الامويون والبيزنطيون*: ص١٧٦

٣. ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج١، ص ٣٦٥؛ الدوري، *مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي*: ص١٦٧

٤. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٤، ص٣٢٢؛ غريب، *عصر بني امية*: ص١٥٤

بن النصير رفض امر سليمان بالتباطئ وراح يجد المسير ليصل الى دمشق ويدخل على قصر الوليد، ومع اختلاف الاروايات حول دخل القائد موسى ومَن كان معه على الوليد وهو في أيام مرضه الأخيرة، او لم يتمكن من ذلك نتيجة موت الوليد، حيث دخل على سليمان في بداية حكومته.[١] وعلى ما يبدو ان سليمان كان راغبا في حصد الغنائم لنفسه دون أخيه فظلا من احتساب النصر العسكري الكبير في سجل ملكه. وبعيد عن الدخول في ما الة اليه مجريات أمور المقترنة بهذه الحادثة، نشير في هذا المقام الى ما يتعلق بموضوع حضور العامل الاقتصاري في هذه المنافسات والمناكفات الواقعة ضمن نطاق الصراع الاسري الاموي على السلطة.

وما زلنا في عهد حكومة سليمان بن عبد الملك، وفي سياق الحديث عن بيان اثر العامل الاقتصادي في مجال اثارت الصراعات داخل البيت الاموي على السلطة، وحسم محور قطبها المتمثل بولاية العهد، يمكن تحسس اعتماد الحالكم سليمان للعامل الاقتصادي كاسلوب مؤثر في تحقيق نيته في تولت ابنه أيوب ولاية العهد بعهد إزاحة أخيه يزيد عن طريقه، فظلا عن شعور الحاكم سليمان بعدم صلاحية أخيه يزيد لمنصب الحاكم بعده، فيزيد كان مندكاً في دنيا الشهوات والمجون واللهو، فكأنما أراد الحاكم سليمان ان يضيق على أخيه من الناحية المالية بحبس الأموال عنه وتجريده اقصتادياً، حتى قيل ان الحالكم سليمان ارد ان يحجر على أملاك أخيه يزيد، الا انه كما قيل تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد تبدد حلم الحاكم سليمان بموت ابنه أيوب مما ساعد في افشال مناورته بالعامل الاقتصادي في إزاحة أخيه عن ولاية عهده.[٢]

وفي محاولة الحاكم عمر بن عبد العزيز (١٠١-٩٩ه) يظهر دور العامل الاقتصادي جلياً في تأجيج الصراع القائم بين محاولة الإصلاح للحياة العامة للدولة الاموية التي قام بها الحاكم عمر بن عبد العزيز، بعد ان وصلت الأوضاع فيها الى درجة عالية من الخطور على الصعيد العام والخاص، فحالة استمرار الأوضاع على ما عليه تعني انهيار السلطان الاموي وضياع ملكهم، خصوصا بعد الاضرار التي تسببت بها السياسة الرعناء للحكام الامويين المتعلقة في إدارة الصراع على توريث السلطة في أبنائهم، فكان من أولويات الحالكم عمر بن عبد العزيز احداث تغير على مستوى الانفاق المالي للدولة وخصوصا نفقات الاسر الاموية التي اتسمت بالبذخ والاسلاف الغير مبرر، فظلا عن استملاكهم الاقطاعات الشاسعة من الأراضي الزراعية ذات المنتوج الوافر والجديد، واغلب هذه الاارضي كان يقع ضمن دائرة الإعفاءات من ضريبة الخراج وسواها من الضرائب الأخرى التي كانت تمد بيت مال الدولة بالاموال، فتوجه الحاكم عمر بن عبد العزيز الاقتصادي الجديد اثار في نفوس اقطاب الاسر الاموية مخاوف كثيرة في مقدمتها تجريدهم من مستحقاتهم المالية، او على الأقل تقيد ممارساتهم الاقتصادية الحالية وتحجيمها وفقا لهذه السياسة الاقتصادية الجدبدة، مما عزز دواعي الصراع على السطلة بين الحاكم عمر بن عبد العزيز وأبناء عمومته الامويين، وخصوصا لدى أبناء عبد الملك كهشام والعباس بن الوليد اللذان كان غير مويدان لاقرار بيعة عمر بالحكم بعد اخيهم سليمان، انتهى جولة الصراع هذه بتصفيت عمر عن مسرح السلطة.

---

١. ابن عبد الحكم، *فتوح افريقيا*: ص٢٨٤

٢. الطبري، *تاريخ*: ج٥، صص٢٩١-٢٩٢؛ اللغوث، *اطلس الدولة الاموية*: ص١٩٨

وبعيدا عن السجال العسكري الذي رافق عملية القضاء على حركة يزيد بن المهلب (١٠١ه) واخوته في المواجهة الحربية التي دارت بين أبناء المهلب واعوانهم وبين معسكر الشام بقيادة القائد مسلمة بن عبد الملك الذي اوكل اليه مهمة أخيه الحاكم يزيد ملاحقة ابناء المهلب والقضاء عليهم في معركة العقر قرب الكوفة سنة(١٠٢ه).[١] والى جانب البغضاء الواقعة في نفس كلا الطرفين – يزيد بن عبد الملك وغريمه يزيد بن المهلب – كان من دواعي إصرار الحاكم يزيد بن عبد الملك على طلب يزيد بن المهلب، هو قيام الاخير بتشجيع سليمان بن عبد الملك وتايده على خلع أخيه يزيد عن ولاية العهد وعقدها لابنه أيوب، بغضا وحقداً على له. فبعد انتصار مسلمة قام بالاستحواذ على جميع اموال ال المهلب،

ويتكرر مشهد دخول العامل الاقتصادي على خط المواجهة في مضمار الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة في محاولة الحاكم هشام بن عبد الملك التضيق في موارد نفقات ولي عهده الوليد بن يزيد، بل واصداره الأوامر بمنع وحصوله على اعطياته من بيت المال، ويأتي تصرف الحاكم هشام بهذه الطريقة منسجماً مع رغبته في البية لابنه مسلمة بعد تنحيت ابن اخية الوليد عن ولاية عهده، خصوصا وان الوليد كان كأبيه يزيد ميالا لحياة اللهوي والمجون يكثر الانفاق على هذه الموارد المنحرفة، فكأنما الحاكم هشام ارد التعريض بالوليد وتحقيره امام اقطاب البيت الاموي، عن طريق تجريده عن إمكاناته الاقتصادية ومنابع امداداتها التي كانت بيده. ومع ان الحاكم هشام استمر بتعامله مع الوليد، الا انه لم يفلح في قطف ثمار سياسة المنع الاقتصادي، حيث تمكن الوليد من الصمود امام محاولات عمه هشام ولم يتنازل عن حقه في ولاية العهد حتى موت الأخير في ظروف غامضة.

وفي هذه المرة كانت الكرة للحاكم الوليد بن يزديد في اتباع هذه السياسة المالية تجاه أبناء عمه هشام وكل مَن ايده على اسليبه الاقتصادية وغيرها التي كان يحاول من خلالها اجبار ابن اخية الوليد التنازل عن حقه في ولاية العهد، فقد امعن الحاكم المرواني الجديد في اذلال تلك الأطراف التي كانت مؤيده لسياسة هشام، بل زاد في تعسفه تجاههم باصداره الأوامر بحقهم بمطارتهم ومصادرة أموالهم وحبس بعضهم والتنكيل بهم بالوان العذاب وصور التحقير.

فالركون الى استعمال العامل الاقتصادي كاحد أساليب الحاكم الاموي وتوضيفه بطرق متعددة في القضاء على اطراف الصراع الممنانعة والمنافسة على رغباته في توريث السلطة في ابناءه. ولعل لسياسة الحكام الامويين بفرعيهما السفياني والمرواني كانت لها انعكاسات سلبية على واقع الحياة الاقتصادية العامة لجمهور المسلمين، فنتائج المساجلات الاقتصادية المتعلقة بمحاور الصرعات الدائرة بين أبناء الاسر الاموية على السلطة كانت وخيمة جدا على المسلمين.

---

١. الطبري، *تاريخ*: ج٥، صص٥٩٣-٥٩٧؛ أبو يوسف، *الخراج*: ص١٨٩

٣-٤. النتائج الثقافية

القى الصراع بين أبناء الاسر الاموية الدائر حول السلطة بظلاله -بصورة مباشرة او غير مباشرة- على الجانب الثقافي (الفكري والعقائدي) عند المسلمين، كغيره من الجوانب الأخرى كالاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ذات المساس المباشر بحياة المسلمين، وكان الصراع بين اقطاب المنافسة الاموية مرتبط بولاية العهد التي جاء بها معاوية بن ابي سفيان في أوسط حكمه، وعاكسة لنظرتهم تجاه الامويين السلطة، وأيضا مرتكزة على فرضية التفويض الإلهي في الحكم. وقد ظهرت بوادرها في حكومة عثمان حينما قال: (لا أنزع قميصا ألبسنيه الله عزوجل)،[١] لذا يمكن القول ان الانحرافات الفكرية والعقائدية كانت حاضرة في شخصية الحاكم الاموي، وكأنما خط سير النهج الاموي تجاه السلطة كان وحداً وان تغيرت الشخوص، فولاية العهد تأتي في سياق احقية بني امية بالحكم في بلاد الإسلام، بخلافة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بل هي قلب الحكم الوراثي الذي ساد كنظام لتداول السلطة في بلاد الاسلام.

فالنتائج السلبية لتكالب اطراف الصراع بين الامويين على الحكم يمكن استشعارها جليا في التغير الملحوظ الذي طرئ على الجوانب الثقافية المتنوعة بين المسلمين، بحيث امست الفعاليات السائدة لهذه الممارسات الثقافية تقع ضمن التأثير المباشر او الغير مباشر لنهج السلطة الاموية، والقائم على إقرار المسلمين بمبدئ (التفويض الإلهي بالخلافة) وجعل الحكم داخل البيت الاموي يتوارثونه حصراً، ثم لتأتي هذه الممارسات في مرحلة لاحقة متممة لمشروع الانفراد بالسلطة ومتناغمة مع هوى الحكام الامويين - بدءاً بمعاوية - في حصر المُلك في ابناءه دون غيرهم من بني امية انفسهم، حتى اخذت فكرة الحكم الوراثي تلقى انتشاراً بين الأوساط الإسلامية خصوصا بين مَن وجد ضالته في رضا السلطان الاموي وسعيه في الترويج لرغبات الحاكم الرامية الى انفاذ ولاية العهد في ابناءه، او ممن فقد القدرة على الصمود امام أساليب السلطة وفنون التحايل على الثوابت التي اقرتها شريعة الإسلام.

فبين الاكراه والقبول يجد المتتبع لحركة التضليل الواسعة التي احدثتها السلطة الاموية على الساحة الثقافية الإسلامية، عبر قنوات مختلفة منها ما هو سريع الأثر والانتشار كالأعلام والدعاية في ميادين الشعر والخطابة. ومنها يعمل ببطء لكنه أكثر فتكاً في متبنياتهم الثقافية، كالتأسيس لمنظومة رجالية تعمل في وضع الأحاديث المكذوبة في السيرة النبوية المطهرة، وتفسير بعض الآيات القرآنية بطريقة تخدم مشروعية الحكم الوراثي الاموي. والى جانب هاذين المحورين سعت السلطة الاموية الى احياء سنن عقائدية جديدة على المسلمين، وأيضا الدعوة للقول بالجبر والأرجاء وغيرهما من الممارسات المشوشة التي رُسخت بين الرعية، لتكون فعاليات أساسية تُعتمد من قبلهم ضمن نطاق الحياة الثقافية في البلاد الاسلامية.

٣-٤-١. التشويش العقائدي

١. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٤، ص٣٧٤

ضمن محاولات بني امية الهادفة الى تسويق فكرة انهم أولى من غيرهم في حكم بلاد المسلمين، اخذوا يعملون على اقناع العامة بفرضية التفويض الإلهي في الحكم، أي انهم خلفاء الله عز وجل في بين خلقة، فقد اظهر معاوية جراءة فائقة في ميدان اثبات احقيته بالملك، واخذا يتطاول بأقواله حتى ادعى انه خليفة الله (عز وجل)، كما جاء في قوله : (... وأنا خليفة الله ...) ،[١] وكررها في قول اخر فقال: (... إن الله أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار، ثم جعلني منهم، ...) ،[٢] متجاوزا بذلك مؤسسة الخلافة القرشية، فلم يتجرأ احدا منهم ويقول : (انا خليفة الله)، بل ادعاء ابي بكر انه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وله وسلم) ،[٣] في حين اكتفى عمر بن الخطاب بكون خليفة ابي بكر .[٤]

بعد ذلك درج بنو امية على استعمل هذه التسمية، حتى عادوا واطلقوها على عثمان بن عفان واسموه ب : (خليفة الله) [٥] ، كما رضي عبد الملك بن مروان ان ينادوه (بخليفة الله) ، فقد وثقت المرويات التاريخية لعبد الملك وغيره من ملوك بني امية العديد من هذه الصور في جلساتهم، فيذكر احد الروات : (جمَّعت مع الحجاج فخطب خطبة قال فيها فاسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفيِّه عبد الملك بن مروان) [٦] ، ولم يختصر تداول هذه التسمية على الخاصة من ابناء البيت الاموي او خاصة بطانتهم ، بل شاعت استعمالها بين العامة من الخطباء والشعراء يتقربون بها الى حكام بني امية ، فهذا الشاعر قيس الرقيات ينشد ابيات من الشعر يخاطب بها عبد الملك بن مروان ب (خليفة الله) جاء في بعض منها [٧] :

خليفةُ الله فوق منبره جفت بذلك الاقلام والكتبُ

جهود بني امية اتت ثمارها الخبيثة، واصابت اهدافهم الشيطانية، ويتجلى ذلك في انغماس جمهور واسع من المسلمين وخصوصا اهل الشام، بحالة من التيهان العقائدي المنحرف ، وقد ظهر هذا الاعتقاد المنحرف في اقوال وافعال الاغلب منهم، بحيث اصبحت حالة الانحراف حقائق يتبناها العامة والخاصة في اصدار آرائهم تجاه الاحداث الواقعة في زمانهم، حتى بلغ بهم التخبط الى قيام بعض ابواق السلطة المتجبرة الى المغالاة في تمجيد حكام بني امية ، فجعل الحجاج الثقفي منزلة عبد الملك تفوق منزلة النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، متجاوزا بوقاحته النصوص القرآنية الواردة بحق شخصه المبارك ومنها قوله (تبارك وتعالى) : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [٨] ، حتى ان ناقل هذا الخبر انكر على الحجاج كفره وخروجه عن ملة الاسلام وكما ورد في هذا النص : (... قال : سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته : رسول أحدكم في حاجته أكرم

---

١. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص١٦٧؛ شرف الدين، *النص والاجتهاد*: ص١٨٩
٢. العلامة المجلسي، *بحار الأنوار*: ج ٤٤، ص١٣٢؛ صالح، *الشرعية بين فقه الخلافة وواقعها*: ص١٥٦
٣. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٤، ص١٨٩؛ عطوان، *الامويون والخلافة*: ص٢١٠
٤. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص١٦٧؛ الشيرازي، *الامثال في تفسير كتاب الله المنزل*: ص٢١٩
٥. الطبراني، *المعجم الكبير*: ج١، ص٨٦؛ الهيثمي، *مجمع الزائد*: ج٩، ص٩٩
٦. السجستاني، *سنن أبي داود*: ج ٢، ص ٤٠٠
٧. الجمحي، *طبقات فحول الشعراء*: ج٢، ص ٦٥٥
٨. الانبياء: ١٠٧

عليه أم خليفته في أهله ؟ فقلت في نفسي : لله علي ألا أصلي خلفك صلاة أبدا، وإن وجدت قوما يجاهدونك لأجاهدنك معهم) [١] ، ولا غرابة في ما نطق به الحجاج الثقفي فهي حقيقة اعتقاده المنحرف ، فتاريخه الاجرامي دالا عن هذه الحقيقة التي سعى حكام بني امية الى تثبيتها واشاعتها بين العامة والخاصة كمنهاج يتعاملون به ، والا بماذا تفسر قوله عندما دنى اجله حيث يقول منكرا على اعداءه : (يَا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الأَعْدَاءُ وَاجْتَهَدُوا.. أَنَّنِي رَجُلٌ مِنْ سَاكِنِي النَّارِ ... أَيَحْلِفُونَ عَلَى عَمْيَاءَ ؟ وَيْحَهُمُ ... ما عِلْمُهُمْ بكريم العَفْوِ غَفَّارِ؟) [٢] ، وهل يوجد انسان يحترم عقله ويقول : ان الله (تبارك وتعالى) - وقد توعد الظالمين بأشد العذاب - يتجاوز عن الحجاج ظلمه وجوره لعباده هكذا ؟ تلبيتا لدعوة الحجاج !!! الذي اكد انحرافه العقائدي بوصيته حينما يقول : (... وأنه لا يعرف إلا طاعة الوليد بن عبد الملك، عليها يحيا وعليها يموت وعليها يبعث ...) [٣] . ونحن نؤمن على دعاءك يا حجاج ونقول : هنياً لك هذه الامنية ، فالمرء يحشر مع مَن يتولى ، فقد ورد عن جابر بن عبد الله الانصاري انه سمع رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يقول : (مَن أحب قوما حشر معهم، و من أحب عمل قوم أشرك في عملهم) [٤] ، وقد احسنت الاختيار يبن ابي يوسف وانت معلم الصبيان القران في الطائف [٥] ؛ اذ تسأل الله تبارك وتعالى ان يخرجك يوم الحشر مع الوليد بن عبد الملك وامثاله من (خلفاء الله) كما تزعم !

كما ان ظاهرة الانحراف العقائدي لم يكن الحجاج اول من ابتدعها في عهد عبد الملك ، بل هناك من سبقه فيها ، فقد درج عليها سلفه ممن كان في خدمة تثبيت اركان سلطان الدولة بني امية ، فهذا مسرف بن عقبة المري سفاح طاغية الشام يزيد بن معاوية ، قد امعان في سفك دماء اهل المدينة المنورة في وقعة الحرة واذلالهم بأخذ البيعة منهم لسلطانه يزيد على انهم عبيد خولا تحقيرا لهم [٦] ، فلما احس بقرب اجله قال مفتخرا بانحرافه العقائدي لمعاونه : (اللهم انه لم يكن قوم احب الي ان اقاتلهم من قوم خلعوا امير المؤمنين ، ونصبوا له الحرب . اللهم فكما اقررت عيني من اهل المدينة فأبقني حتى تقر عيني من ابن الزبير) [٧] . عجيب ؛ الى اين وصل تأثير الدعاية الاموية المضللة لعباد الله !؟ فهذا يرتفع بمنزلة شياطين بني امية الى مرتبة تجاوزت مقام النبوة المصطفات والعياذ بالله ، وذاك لا يتوانى عن ازهاق النفس المحترمة وهتك حرمة المقدسات ، وهم يحسب انهم يصنع فضيلة ترفع بدرجاتهم عند الله (تبارك وتعالى) لطاعته لولي نعمته الاموي (خليفة الله) !! والغافل يمضي مطمئن النفس قرير العين في تيهانه العقائدي هذا !! .

---

١. أبي داود، *سنن*: ج ٢، ص ٤٠٠؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٩، ص ١٥١؛ ابن عساكر، *وتاريخ مدينة دمشق*: ج ١٢، ص١٥٨؛ الطباطبائي، *تفسير الميزان*: ج٤، ص٢١٠

٢. ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٩، ص١٥٨؛ عبد الحكيم، *الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني امية*: ص٢١٤

٣. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٤، ص ٦٨؛ ابن كثير، *البداية*: ج١٢، ص ٥٣٣؛ الاصبهاني، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*: ج٢، ص١٢٣

٤. الحاكم النيسابوي، *المستدرك على الصحيحين*: ج٣، ص١٢٧؛ الليثي، *عيون الحكم و المواعظ*: ص ٩٨؛ حسين النوري، *مستدرك الوسائل*: ج ١٢، ص ١٠٨

٥. عبد الحكيم، *الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني امية*: ص٨٤

٦. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص١٦٧؛ الصدفي، *ثورة المدينة المنورة - وقعة الحرة*: صص٧٨-٨٠

٧. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٣، ص٣٧٤؛ ابن حجز العسقلاني، *الاصابة في تميز الصحابة*: ج٥، ص١٣٥

٣-٤-٢. ترسيخ خلافة الله جل جلاله عبر الشعر

وفي ذات السياق عمد حكام بني امية الى إيصال هذا الادعاء الى مسامع القاصي والداني ليكون ثابتا متأصلا في مفاهيمهم الوجدانية، ان الله عز وجل قد اختارهم وآتاهم الملك فحكمهم ماضٍ بين الرعية بقدرته ومشيته تبارك وتعالى،[١] وكان للشعراء نصيب في نشر هذه الأفكار المضللة بين العامة، فقد اهتم الحاكم الاموي بدءً بمعاوية بن ابي سفيان بهذه الشريحة خصوصا من اغرته بُدر الذهب والفضة وسخرهم في خدمة مشاريعه، ويأتي الشاعر النصراني الأخطل في مقدمة مَن نظم القصائد التي روجت لفرضية التفويض الإلهي لبني امية في الحكم، وفي فيما قال: [٢]

تمت جدودهم والله فضلهم وجدَ قوم سواهم خامل نكِدُ
وقد جعل الله الخلافة فيكم بأبيض لا عاري الخوان ولا جدبِ
ولكن رآه الله موضع حقها على رغم أعداءٍ وصدّادة كذبِ

وفي موضع اخر يقوم الشاعر النصراني الاخطل بنظم قصيدة أخرى في ذات السياق حيث يقول:[٣]

اعطاكم الله ما انتم احقُ به اذا الملوك على امثاله اقترعوا

كذلك اهتم حكام بني مروان بهذه الامر، ففي عهد عبد الملك بن مروان يقوم الشاعر جرير بتمجيد مكانة سيده المرواني، ويقول:[٤]:

الله طوقك الخلافة والهدى والله ليس لما قضى تبديل
ولي الخلافة والكرامة أهلها فالملك أرفع والعطاء جزيل

وكرر مدح عبد الملك في قصيدة أخرى:[٥]

انت الأمين امين الله لا سرف فيما وليت ولا هيابةٌ ورعُ
انت المبارك يهدي الله شيعتهُ اذا تفرقت الأهواء والشيعُ
يا آل مروان ان الله فضلكم فضلاً عظيماً على من دينه البدعُ

ولعل حد المنافسة بين الشعراء الكبار كالفرزدق وجرير تسري بينهما حتى في مثل هذه المناسبات، او لعل الهدايا كانت نفيسة جداً، فقد نظم الفرزدق قصيدة في تعظيم منزلة الحاكم الاموي عبد الملك، جاء في بعض ابياتها: [٦]

فالأرض لله ولاّها خليفتهُ وصاحب الله فيها غير مغلوبِ
فاصبح الله ولي الأمر خيرهم بعد اختلاف وصدعٍ غير مشعوبِ

---

١. امام، *الطاغية*: ص٢٠٠
٢. عبد الحكيم، *الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني امية*: ص٩٦
٣. السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص١٦٧؛
٤. الشيرازي، *الامثال في تفسير كتاب الله المنزل*: ص٢١٩
٥. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص
٦. آقا بزرك الطهراني، *الذرية الى تصانيف الشيعة*: ص١٦٧

وهنا يجري الشاعر جرير لنظم قصيده يعلن فيها ان الله عز وجل هو من البس الحاكم المرواني الوليد بن عبد الملك جبة الملك تشريفا له، فيقول فيها: [١]

يكفي الخليفة ان الله سربلهُ[٢] سربال ملكٍ به ترجى الخواتيمُ
يا آل مروانٍ ان الله فضلكم فضلاً قديماً وفي المسعاة تقويمُ

وله أيضاً بذات المعنى[٣]:

ذو العرش قدرَ ان تكون خليفةً مُلّكت فأعل على المنابر وأسلمِ

ولعل الشاعر جرير اكثر من غيره تملقا لسيد البلاط المرواني، اذ تكرر مديحه كثيراً وخصوصا في اثبات فرضية التفويض الإلهي للأمويين بالحكم، فقد نظم لسليمان بن عبد الملك قصيدة جاء فيها:[٤]

الله اعطاكم من علمه بكم حكماً وما بعد حكم الله تعقيب
انت الخليفة للرحمن يعرفه اهل الزبور وفي التوراة مكتوب

ويبدو ان الشاعر الفرزدق لا يريد مغادرة حلبة المنافسة مع غريمه الشاعر جرير، فنظم للحاكم المرواني يزيد بن عبد الملك قصيدة اكثر فيها من تعظيم قدر الحاكم رغم انه نتنة وفاسق كجده لائمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، ولكن الشعراء هذا ديدنهم في المديح تزلفا، فقال: [٥]

ولو كان بعد المصطفى من عبادهِ نبيٌ لهم منهم لأمر العزائم
لكنتَ الذي يختاره الله بعده لحمل الأمانات الثقال العظائم
وحبلك حبل الله من يعتصم به اذا ناله يأخذ به حبل سالم

٣-٤-٣. وجوب الطاعة

وفي سبيل تكريس فكرة التفويض الإلهي لبي امية في حكم المسلمين، وعدم الرد عليهم او الخروج على سياستهم خصوصا في مجال إقرار الحكم الوراثي المرتبط أساسا بولاية العهد، ذهب الحكام الامويون الى تمجيد راي الجماعة ومواصلة الحث على عدم مفارقتها فوضعوا حديث : (امتي لا تجتمع على ضلال) وفي لفظ اخر : (لا تجتمع أمتي على خطأ) [٦] على اختلاف الصورة التي ورد فيها هذا القول، ولعل كان هدف الحاكم الاموي من القول بوجوب التزام راي الجماعة وتعظيمه الى درجة كبيرة يقع في مسعاه للسيطرة على اطراف الصراع القائم بين الاسر الاموية على السلطة، الى جانب كونه هدف عام يحذر كل من تسول له نفسه التعرض لمسألة الحكم.

---

١. الجرجاني، *الكامل في ضعفاء الرجال*: ص٢١٠
٢. ابن منظور، *لسان العرب*: ج١١، ص٣٣٤
٣. الهيثمي، *مجمع الزوائد*: ج٩ ، ص١٣٠
٤. الجرجاني، *الكامل في ضعفاء الرجال*: ص٢١٠
٥. الجرجاني، *الكامل في ضعفاء الرجال*: ص٢١٥
٦. المباركفوري، *تحفة الاحوذي*: ج٦، ص٢٣٤؛ الحر العاملي، *وسائل الشيعة*: ص٢١٣

فقد استغل في محل التضليل العقائدي من قبل بني امية ، وهنا يتبادر سؤال : هل ان الامة معصورة عن الخطاء ؟ كي لا يجوز عليها الضلال !! وحديث اخر اورده الوضاعين عن النبي محمد (صلى الله عليه وله وسلم) فقالوا : (صلوا خلف كل برٍ وفاجر) [١] ، ليوكد على قداسة ولي الامر – الحاكم الاموي او مَن ينوب عنه - لأنه (خليفة الله) بين خلقه ، ثم اتوا بقول على لسان رسول الله محمد (صلى الله عليه وله وسلم) فقالوا : (ثلاثة لا تسأل عنهم، رجل فارق الجماعة وعصى إمامه فمات عاصيا فلا تسأل عنه، وأمة أو عبد أبق من سيده، ...) [٢] ، هذه النتائج سيئول اليها حال المسلم الذي يفارق راي الجماعة في عصيان امر امامه من اقزام بني امية !! ، فكثيرا ما نقلت المرويات التاريخية عن قول ملوك بني امية بقتل كل مَن يخرج على طاعة امرهم ، ومن جملة تلك المرويات ما ذكرته عن الوليد بن عبد الملك حينما اعتلا سدة الملك واستوى على عرش بني مروان وقف في الناس خطيبا محذرا من تسول له نفسه الخروج عن نزع طاعته التي وهبها الله له فقال فيهم : (ايها الناس : عليكم بالطاعة، ولزوم الجماعة، فإنه من أبدى ذات نفسه ضربت الذي فيه عيناه، ومن سكت مات بدائه) [٣] ، وحقيقة الامر انها كانت بوصية اوصها به ابيه عبد الملك قبل موته ، فقال له : (... إذا مت فشمر واتزر، والبس جلد النمر، وضع سيفك على عاتقك، فمن أبدى ذات نفسه فاضرب عنقه، ومن سكت مات بدائه) [٤] .

ولم تختصر حالة التأكيد على ملوك بني امية بل شمل هذا الاصرار اغلب ولاتهم من اهل الجور ، فقد ورد عن الحجاج الثقفي عندما سيره اميره عبد الملك بن مروان لضبط الاوضاع المنفلت في العرق وارجاع اهله الى الطاعة ، فدخل عليهم الحجاج الثقفي في هيئة ترعب القلوب واعتلا المنبر وخطب فيهم وقال : (... اما و الله فإني لأحمل الشر بثقله و أحذوه بنعله و أجزيه بمثله، والله يا أهل العراق إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها، والله لكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى وانى دعوت الله ان يبلوكم بي فاستجاب) [٥] ، ما ابشع ارهاب السلطة اذا كانت هكذا !! وهل كل هذا الوعيد لأجل اثباط فكرة الطاعة للسلطان ؟ وكيف تدعى – السلطة - انها تعمل بتفويض من الله تبارك وتعالى ؟ . ما عاذا الله ان يكون خلفاءه على هذه الشاكة المتوحشة ، فقد جاء على لسان نبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) توعده سبحانه بمن تقتل مؤمن واحد ، فيقول : (قتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا) [٦] ، فما بالك بمن يسرف بقتل الالوف جملة واحدة !.

٣-٤-٤. وضع الحديث

---

١. المتقي الهندي،*كنز العمال*: ج ٤، ص ١٢٥؛ الهمداني، *الإمام علي بن أبي طالب*: ص٢١٣
٢. احمد، *مسند*: ص١٩؛ ابن حبان، *الثقات*: ج١٠، ص٤٢٢؛ الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*: ج ١،ص ٢٠٦؛ الطبراني،*المعجم الكبير*: ج ١٨، ص٣٠٦
٣. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج ٢، ص٢٨٣؛ المباركفوري، *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*: ص١٢٣
٤. ابن الجوزي، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*: ج٦، ص٢٧٤
٥. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٦، صص٣٧٣- ٣٨٠ ؛ الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج ٥، ص ٤٥٠
٦. الهيثمي، *مجمع الزوائد*: ج٩ ، ص١٣٠؛ الجرجاني، *الكامل في ضعفاء الرجال*: ص٢١٠

فبعد ان ثَبت معاوية جذوره في الشام اخذ يعد العدة على تهيئة قاعة اعلامية مرتكزة في الاساس على شراء ذمم شخصيات تكون قادرة على القيام بتلفيق الروايات والاحاديث المزيفة ومتمكنة من معالجة الضرر الذي احدثته ببني امية تلك الآيات القرآنية المباركة والاحاديث النبوية الشريفة ، لأن الفكر العقائدي لا يواجه الا بفكر عقائدي نقيض وان كان مختلقاً !، وقد نجح معاوية في مساعيه الخبيثة باستعمال سلاح التشويش العقائدي المضاد في تضليل حقائق العقيدة الاسلامية في نظر العامة من المسلمين – الا ما رحم ربي وثبت على ايمانه منهم - حتى امست هذه الافكار الضالة حقائق عقائدية راسخة في معتقدات الاغلبية من المسلمين – خصوصا اهل الشام - الى يومنا هذا [١] .

وبالفعل فقد سخر معاوية جهود هذه الشخصيات المنحرفة وتبويب نتاجاتهم الروائية والحديثية الكاذبة في اتجاهات متعددة الاغراض ومحددة مسبقاً ، تسير وفق ايقاع سياسي منضبط وفي منتهى الاتقان ، لتصب في مصلحة مشاريع بني امية وتركين قواعد سلطانهم القائم على فرضية التفويض الإلهي لهم في الحكم ،[٢] وهي مقدمة لحصر الحكم في بني امية دون غيرهم من المسلمين، لذا تجدها الأساس الذي بنى عليها معاوية نظامه الوراثي المتمثل بولاية العهد، والتي ترسخت قواعدها بشكل متين حتى امست الأساس الذي يقوم عليه تبادل السلطة، ليس فقط في عهد الدولة الاموية بل استمر في عهود الحكم اللاحقة. التزم معاوية ومَن جاء بعده من ملوك بني امية - بفرعيهما السفياني والمرواني بهذا - النهج التظليل، وزادوا الاهتمام به وطوروا وسائله وادواته بما ينسجم مع التطورات الحاصلة في المنظومة المجتمعية الاسلامية .[٣]

بدءاً فقد عملت مؤسسة الدعاية الاعلامية المأجورة لبني امية على اثبات منزلة الشام الرفيعة وابراز دورها الروحي في العقيدة الاسلامية ، من خلال نسج الروايات المفتعلة والاحاديث المنسوبة زورا وبهتانا الى النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وقد يبغي بني امية من وراء هذه الاعمال التخريبية جملة اهداف منها :-

الاول : مرتبط بسعيهم الجاد في طرح الاحاديث النبوية الملفقة بشأن تعظيم مكانة الشام وبذات الوقت التقليل من قداسة الحرمين الشريفين (مكة الكرمة والمدينة المنورة) ، فقد بذل معاوية بن ابي سفيان الاموال الطائلة على شياطين ماكنته الروائية والحديثية كي تصيغ هكذا احاديث باطلة . فقد اورد كعب الاحبار لرسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حديثاً في شأن الشام قال فيه : (رأس الارض الشام ، وجناحاها مصر والعراق ، والذنابا الحجاز ، وعلى الذنابا يسلخ الباز) ،[٤] وكأنما اراد كعب الاحبار برواية حديثه المفتعل هذا القول : ان لأرض الشام على بقية اراضي الامصار الاسلامية منزلة عليا وشرف رفيع لا تدانا فيه ، والا نكى من ذلك سوقه للحجاز – وهي مهد رسالة الاسلام ونقطة انطلاقه - بمنزلة الذنب من جسد الطير تحقيرا لها لا سامح الله .

---

١. اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*: ج٢، ص٦٧؛ طقوش، *تاريخ الدولة الاموية ٤١-١٣٢ هجرية*: ص٢١٨
٢. المسعودي، *التنبيه والاشراف*: ص١٤٥؛ العقاد، *معاوية بن ابي سفيان*: ص١٧٨
٣. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص١٦٧؛ عطوان، *الامويون والخلافة*: صص١٨٧-١٨٠
٤. السيوطي، *الدر المنثور*: ج٣، ص ٥٣٠

وفي ذات السياق المتعلق بالدور التضليل العقائدي لمؤسسة الدعاية الاموية في محاولة اثبات بني امية لقداسة ارض الشام عند جمهور السلمين عامة واهل الشام خاصة ، ذكر المؤرخون العديد من محاولات بني امية في نقل مركز الثقل الديني من ارض الحجاز الى ارض الشام ، ويأتي قيام عبد الملك بن مروان بتضليل عقائد اهل الشام والإيعازي لهم بالتوجه الى ارض فلسطين حيث بيت المقدس ومسجد قبة الصخرة لمن اراد الحج او العمرة بدلا من المسير الى الحجاز ، معتمدا في نجاح مشروعه العقائدي المشوش على ماكنته الروائية المضللة ، فقد اخرج لاهل الشام مفتي البلاط الاموي ابن شهاب الزهري ليسوق لهم زورا حديث المساجد الثلاثة ، حيث ادعا كذبا ان رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قال : (لا نشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس ، ...) [١] ، واخذ عبد الملك هذا الحديث باعتباره تصريا شرعيا فامر السدنة بالانتشار وكسا الجدران بالديباج تشبها بالكعبة المكرمة وواصل الامعان في سرد الاباطيل المنحرفة ، مستغلا في ذلك وقوع مناطق الحجاز تحت سيطرة عبد الله بن الزبير[٢] . كما درج بعد ذلك ابنه الوليد على هذا نهج في مطلع ولاية عهد ، حتى بدى لأهل الشام ان قوله الحق ، فلا فرق عندهم بين حج بيت الله الحرام وزيارة المرقد النبوي المشرف او حج بيت المقدس وزيارة مسجد قبة الصخرة !!! .[٣]

وحقيقة الامر لم يكن عبد الملك بن مروان هو اول من سعى في هذا الامر ، بل تجد معاوية بن ابي سفيان في سنة (٥٠ هـ) سبقه بإعلان رغبته في نقل منبر رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من مسجد المدينة المنورة الى الشامِ ، الا ان الامر صعب عليه فتركه بسبب صلابة اهل المدينة في ذلك الحين [٤] . الا ان اضاع الحجاز في زمن عبد الملك تغيرت كثيرا عما كانت عليه ايام معاوية ، خصوصا بعد اضعاف دور الحجاز السياسي عبر تجفيف منابع مصادر المعارضة فيه وتصفية رموزه البارزة في مواجهات دامية كوقعة طف كربلاء الشهادة ووقعة الحرة وحركة عبد الله بن الزبير [٥] ، هذا المناخ شجع عبد الملك - ومن جاء بعده - ان يسعى الى تحويل انظار اهل الشام الى بيت المقدس بديلا عن مكة المكرمة و مسجد قبة الصخرة بدلاً عن مسجد النبوي الشريف .

واما الهدف الثاني : فهو متعلق بشعور بني امية بضرورة ايجاد قوة بشرية يرتكزوا عليهم في تنفيذ مشروع سلطتهم المستقبلة ، خصوصا بعد ان ضعف تأثيرهم القبلي وسط ابناء القبائل في الحجاز ، بعد احداث فتح مكة التي اذابت زعامتهم الماضية . وجدوا في اهل الشام ضالتهم بدلا عن اهل الحجاز ، فعمد معاوية بن ابي سفيان منذ ولوجه امارة الشام بعد هلاك اخيه يزيد سنة (١٨ هـ) الى العمل الدؤوب في هذا الاطار [٦] ، بعد ان جعل الشام امارة شبه مستقلة بذاتها عن المدينة المنورة مركز الدولة الاسلامية ، فسخر ماكنته الدعائية في اشاعة الروايات والاحاديث المفبركة التي جعلت

---

١. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٦٥، ص٣٨٢
٢. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٦، ص٢١٣
٣. ابن الجوزي، *تجارب الامم*: ج٧، ص١٧٨
٤. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، صص٥٣٠-٥٤٢
٥. فلهاوزن، *تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية*: صص ١٦٧- ١٧٤
٦. الطبري، *تاريخ الامم والملوك*: ج٥، ص١٨٩

من الشامي يعتقد بمفاهيم منحرفة عن حقيقة الاسلام ، حتى اوهمته هذه الدعاية المضللة بأن له فضل ومنزلة خاصة في الاسلام .[١]

ويأتي في مقدمة هذه الاحاديث الموضوعة من قبل ماكنة معاوية الاعلامية ، التي ركزت في عقلية اهلي الشام انهم دار حمى الاسلام ، هذا الحديث : (... الا ان عقر دار المؤمنين الشام) [٢] . وفي موضع اخر يضع عبد الله ابن حواله احد الرواة المأجورين حديثا اخر زورا في تعظيم منزلة دور اهل الشام عند الله (تبارك وتعالى) فيقول : ان رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قال : (رأيت ليلة اسري بي عمودا ابيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة ، قلت : ما تحملون ، قالوا : عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام) [٣] ، بعد ذلك يأتي وهب بن منبه ليغالي كثيرا في مكانة اهل الشام عند الله تبارك وتعالى فيقول : (اني لأجد تردد الشام في الكتب ، كأنه ليست لله حاجة الا في الشام) [٤] ، وكأنه يرتفع بمنزلة الشامين ليجعل منهم مدخرين ليوم عظيم .

وكان معاوية يكثر من تمجيد الشام واهلها ، فقد اولاهم اهتماما كبيرا قياسا ببقية سكان الامصار الاسلامية الاخرى ، حتى انه جعلهم انصار الله ودينه الاوفياء المسددون بنصره تبارك وتعالى ، اوردت المرويات التاريخية بعض خطبه في هذا الصدد ، نذكر منها : (وخطب معاوية يوما بجامع دمشق وقال: إن الله أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار، ثم جعلني منهم، وجعل أنصاري أهل الشام الذابين عن حرام الله، المؤيدين بظفر الله، المنصورين على أعداء الله! ...) [٥] ، وعلى هذه الوتيرة الضالة ساسة بني امية اهل الشام حتى غدوا اداة طاعة وسيفهم الذي يبطشون به ، لا يعترفون بطاعة لاحد من المسلمين الا لحكامهم الامويين ، وكأنما فطموا على ولايتهم .

لقد اخذ معاوية يحث مؤسسته الاعلامية في درج الروايات والاحاديث التي تعزز شرعية حكومته الغاصبة ، ومبينا للناس أن تمسكه بالسلطة لم يكن نابعا من فراغ، بل كان مرتكز على نص شرعي سمعه من نبي الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والذي اتخذه معاوية على انه وعد مقدس من الله (تبارك وتعالى) – عبر نبيه الكريم - يصرح بأحقيته بالحكم ، فان حكم وجب عله اخذ الناس بالعدل والنصيحة، فقال : (معاوية إن وليت أمراً فاتق الله عزَّ وجلَّ واعدل) [٦] ، وبذلك وجد معاوية مساحة واسعة من المقبولة بين اهل الشام لشرعية احكمه عبر تضليل قناعاتهم بهكذا اكاذيب مفتريات على مقام النبوة الشريفة [٧] . والسؤال هنا يقول : هل حقا تيقن للناس ان معاوية سأسهم بميزان العدل الانصاف ؟!!!.

---

١. العش، *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها*: ص٢١٨
٢. ابن الجوزي، *جامع المسانيد*: ج٣، ص٢٣٨؛ المتقي الهندي،*كنز العمال*: ج٤، ص ٤٥٠
٣. المتقي الهندي،*كنز العمال*: ج١٢، ص ٢٨٢؛ المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*: ص١٧٨
٤. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج١، ص ١٢٣؛ الحنبلي، *فضائل الشام*: ج٣، ص ٢٠٢
٥. المسعودي، *مروج الذهب*: ج٢، ص ٦٩٦؛ صفوت، *جمهرة خطب العرب*: ج ١، ص ٤٤٥
٦. ابن حنبل، *المسند*: ج١٣، ص ٢٠٤؛ عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ج٥٩، ص١٠٨
٧. شعبان، *صدر الإسلام والدولة الأموية*: ص٩٠

٣-٤-٥. الشعر وصراع السلطة

للشعر منزلة متقدمة عند العرب وغيرهم من الأمم الأخرى، التي تعده وسيلة أساسية للتعبير عما يراد الإفصاح به، ومن اهم مصادر معرفة الاخبار ونشرها بين الناس، فتجد الشعر حاضراً في جميع النشاطات الحياتية اليومية للعرب، لذا جاء في وصفه على لسان احدهم بقوله: (طول بقائه على مر الدهور وتعاقب الأزمان، وتداوله على ألسنة الرواة، وأفواه النقلة...مع شيوعه واستفاضته، وسرعة انتشاره، وبُعد مسيره، وما يؤثره في الرفعة...باعتبار المدح...).[١] في موضع اخر جاء ليوكد على دور الشعر المؤثر بينهم، حيث قيل فيه: (استفاضته في الناس وبعد مسيره في الآفاق).[٢] لذا وجد الامويون في الشعر خير وسيلة الإعلامية فعالة تقوم بنشر برامجهم التسلطية، ومن جملتها ما يتعلق بتسخير قوة الشعر في نشر الاخبار للدعائية للشخص المراد الترويج بولاية العهد من قبل الحاكم الاموي، ويتجلى دور الشعر كأحد وسائل الحاكم الاعلامية في حسم الصراع الدائر بين أبناء الاسر الاموية على السلطة، في محورين أساسيين هما: -

٣-٤-٥-١. دور الشعر في ولاية العهد

ظهرت بدايات تسخير الشعر كوسيلة دعائية في عهد معاوية بن ابي سفيان عندما ارد الدعوة لبيعة ابنه يزيد بولاية عهده، فمن جملة أساليب معاوية الإعلامية حدثه الشعراء على نظم الابيات الشعرية ونشرها بين العامة بهدف الترويج لبيعة يزيد، فكان الشاعر الدارمي[٣] في طليعة من نظم الشعر في سياق إنجاح مشروع الحكم الوراثي، وطبعا كان ذلك بتحريض من معاوية، فقد قال الدرامي في بيعة ويزيد: [٤]

بني خلفاء الله مهلاً فانما ... يبوئها الرحمن حيث يريدُ
اذا المذبر الغربي خلاه ربه ... فان امير المؤمنين يزيدُ

وطبقاً للنظرة الاموية تجاه السلطة والحكم والمتجذرة في وجدانياتهم، تجد ان الحكام الامويون قد ساروا على نهج مؤسس نظام الحكم الوراثي معاوية، في مسألة تسخير الشعر لتحديق أهدافهم السلطوية، ومنهم الحاكم عبد الملك بن مروان الذي دعاء الشعراء ليكونوا الى جانبه في مسعاه الهادف الى اقناع اخيه عبد العزيز بخلع نفسه عن ولاية عهده وجعلها في ولديه الوليد وسليمان، ومن جمله الشعراء الذين لبوا دعوة الحاكم الاموي وانخرطوا يتهافتون لنيل دنانيره الذهبية الشاعر نابغة بني شيبان،[٥] فنظم ابيات شعر جاءت في سياق رغبة الحاكم عبدالملك وتدعوا الى احقية الولد بوراثة ابيه، نورد هذا البيت منها:[٦]

---

١. الثعالبي، *سحر البلاغة*: ص٤٩
٢. الجبوري، *وسائل الاعلام*: ص٦٢
٣. ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*: ج١، ص٥٤٤
٤. الدرامي، *ديوان مسكين الدارمي*: ص١٣٣
٥. ابو الفرج الاصفهاني، *الاغاني*: ج٧، ص٨١
٦. ابو الفرج الاصفهاني، *الاغاني*: ج٧، ص١٩٨

لأبنك أولى بملك والدهِ ونجمُ من عصاك مُطرحُ

وفي عهد الحاكم الوليد بن عبد الملك تتكرر عملية زج الشعر في اتون الصراع القائم بين أبناء الاسر الاموية حول توريث السلطة، فقد استنهض الوليد الشعراء للتروج الى رغبته بتوليه ولده عبد العزيز ولاية عهده بعد عزل أخيه سليمان عنها، اقتداءً بسنة ابيه عبد الملك، فأنشد الشاعر جرير قصيدة تؤيد مسعاه، نذكر بعضها:[١]

اذا قيل أيُ الناس خير خليفةٍ أشارت الى عبد العزيز الأصابعُ
رأوه أحق الناس كلهم بها وما ظلموا ان بايعوه وسارعوا

رأوا عبد العزيز ولي عهدٍ وما ظلموا بذلك ولا أساءوا
فزحلفها بأسفلها اليه أمير المؤمنين اذا تشاءُ

وأيضا لما أراد الحاكم سليمان بن عبد الملك ان لا ينفذ شرط ابيه في ان يعهد لاخويه يزيد وهشام من بعده بولاية الحكم، اذ كان يرغب بجعلها في ولده أيوب، امر بحضور الشعراء لينظموا القصائد في شأن إنجاح رغبته، ومنهم الشاعر جرير فقال:[٢]

ان الامام الذي تُرجى نوائله بعد الامام ولِيُ العهد أيوبُ
انت الخليفة للرحمن يعرفه أهل الزبور وفي التوراة مكتوبُ

٣-٤-٥-٢. ادعاء المهدوية

وفي خضم حدة الصراع الاسري الاموي على توريث الحكم، وخصوصا بين الاطراف المتنازعة من بني سفيان وبني مروان، تجد تجليات هذا الصراع تأخذ بحالة الانحرافات الثقافية الى منعطف خطير جداً، لا يقل خطرا عن تقمص الامويين لنظرية التفويض الإلهي للخلافة، فقد ادعا الفريقان السفياني والمرواني بفكرة الامام الموعود (المهدي المنتظر) وذهب كل طرف منهما بجر مجريات الاحداث الى جانبه كي يوهم المسلمين ان مهدي هذه الامة يكون من بينهم دون الطرف الاموي الاخر، ولعل فكرة الامام المهدي الذي يظهر ويحقق العدل الإلهي كانت معروفة من قبل المسلمين.[٣] فالأسرة السفيانية بعد الاحداث التي أعقبت تنازل معاوية الثاني عن السلطة وموته السريع في ظروف غامضة،[٤] وفقدانهم القدرة بالعودة للسلطة او المنافسة عليها مجدداً، ذهب خالد بن يزيد يقول بأن المهدي من بني سفيان،[٥] مما تسبب ذلك بتأثر العديد من المسلمين ممن كان يسير

١. ابو الفرج الاصفهاني، *الاغاني*: ج٧، ص١٩٨
٢. الحوفي، *أدب السياسة*: ص١٦٢؛ مغنية، *الشعر السياسي*: ص٣٢٥
٣. مغنية، *الشعر السياسي*: ص٣٢٤
٤. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*: ج٥، ص٢٣١
٥. المصعب الزبيري، *نسب قريش*: ص١٢٩؛ نصار، *أخبار الملاحم*: ص٢٦٢

بدنيا معاوية، ويأتي ادعاء خالد بن يزيد كرد على ادعاء مروان نفسه، بانه صاحب الاحقية في وراثة حكومة عثمان بعد مقتله، حيث اخذ يروج الى ان المهدي هو الحاكم المبسوط اليد على بلاد المسلمين، لا كما تدعي الاسرة السفيانية، والمرجح ان بني مروان كانوا يركزون على احداث تشويش اعلامي واسع النطاق على فكرة الامام المهدي المنتظر، ليس الهدف منه دحض ادعاء نظرائهم من بني امية، بل كانوا يخططون لظرب الاعتقاد السليم لنظرية الامام المهدي الموعود (عج) في العقيدة الإسلامية المترسخة بين انصار مدرسة اهل البيت .[1]

ولعل فكرة المهدوية اخذت اكثر بروزاً في سياسة المروانيين خصوصاً في عهد الحاكم سليمان بن عبد الملك، فقد اخذت السلطة تدعوا كبار الشعراء الى اظهار مظاهر هذه الفكرة بين الرعية، ويتجلى ذلك في ابيات من الشعر قالها الفرزدق بحق الحاكم سليمان بوصفه بمهدي بني مروان[2]:

أنت الذي نعتَ الكتاب لنا ... في ناطق التوراة والزبر
كم كان من قسٍ يخبرنا ... بخلافة المهدي او حبر
جعل الإله لنا خلافته ... برء القروح وعصمة الجبر
كم حلَّ عنا عدل سنته ... من مغرم ثقل ومن إصر

وذات السياق يأتي الشاعر جرير فيقول في الحاكم سليمان قولا وصفه فيه بانه الحاكم العادل الاعلو بشريعة اللاسلام، وان على يديه ستكون خلاص البشرية وصلاح امرها، فقد قال: [3]:

سليمان المبارك قد علمتم ... هو المهدي قد وضح السبيلُ
أجَرتَ من المظالم كل نفسٍ ... وأديت الذي عَهِدَ الرسولُ
صفت لك بيعةٌ بثبات عهدٍ ... فوزن العدل أصبح لا يميلُ

ولم يكن الحاكم هشام باقل اهتماما من أخيه سليمان في مسألة الايعاز الى الشعراء بنظم القصائد التي تروج الى ان المهدي هو الحاكم هشام بن عبد الملك، فقد انبرى لذلك الشاعر جرير الى اثبات هذه المهدوية لسيده هشام، حيث قال فيه:[4]

الى المهدي نفزع اذا فزعنا ... ونستقي بغرّتهِ الغماما
وحبل الله تعصمكم قواه ... فلا نخشى لعروته انفصاما
رضينا بالخليفة حين كنا ... له تبعاً وكان لنا إماما
تباشرت البلاد لكم بحكم ... اقام لنا الفرائض واستقاما

٣-٤-٦. تسخير عقيدة الجبر في الصراع على السلطة

١. الحوفي، *أدب السياسة*: ص١٦٤؛ مغنية، *الشعر السياسي*: ص٣٢٤
٢. الحوفي، *أدب السياسة*: ص١٦٤
٣. مغنية، *الشعر السياسي*: ص٣٢٤
٤. الطبري، *تاريخ*: ج٤ ، ص٥٠٥

اقتضـــت الحاجة الاموية الى اعتماد أفكار الجبر والارجاء لتمرير أفكارهم المنحرفة، كالتفويض الإلهي ولزوم طاعة الحاكم واثبات قاعدة اجماع الامة مصـــدرا للحجية القطعية وغير ها من المعتقدات الاموية التي كان تسوقها بني أمية وفي طليعتهم معاوية بن ابي سفيان لتضليل العامة من المسلمين وتسخيرهم مشاريع خدمية في طريق إنجاح دولتهم، ولعل أساسها نظام الكم الوراثي وقلبه ولاية العهد، وهنا يمكن اتضـــاح أهمية التعرض الى اعتماد مبدئ القول بالجبر والارجاء لانهما يقعى في سياق تعزيز توريث السلطة، والصراع الدائر بين اقطاب الاسر الاموية حولها.

فلم تجد العقلية الاموية أفضل من اعتماد قاعدة الاجبار على الاعمال كوسيلة لأثبات احقيتهم بالحكم كونها متأتية عن إرادة الهية خارجة عن تأثير البشر، وأيضا العمل على تكريس الجهود على إشاعة قاعدة الارجاء في الاعمال من جهة أخرى ليكتمل مشـــهد التفويض الإلهي وعدم الاعتراض على بعض الأخطاء التي قد تصدر عن الحكام الامويين.

وحقيقة الامر ان معاوية وغيره من حكام الامويين لم يجدوا صعوبة كبيرة في إشاعة أفكار الجبر والارجاء بين العامة، لان معتقد الجبر كان مألوفا نوعا ما وبقدر معلوم عن القبائل العربية، لذا تجد مؤسسة الحكم الاموي اعادت احياء هذه الأفكار بطريقة تتناغم مع عقيد الإسلام، بعبارة أخرى جر التفاسير لبعض النصوص القرآنية الى ساحتهم بطريقة شيطانية[١] على سبيل المثال في قوله تعالى: (مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَـــاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَـــاءُ)،[٢] وكأنما ســـخروا تفســـير هذه الآية المباركة ليقع في صـــالح ادعائهم بالجبر وان الله تبارك وتعالى هو المالك الحقيقي ويفوض في ملكه من يشـاء، فلما الاعتراض على ملكهم اذا؟.[٣] وأيضـا العمل على الدس في السـيرة النبوية على نحو اقناع العامة بمشروعية الحاكمية الاموية وفق نظرية الحكم الوراثي القائم أساسا على ولاية العهد.[٤]

ويتجلى اول ظهور لهذه الأفكار الضـــالة في حكومة عثمان بن عفان، عندما دار نقاش بين معاوية ومجموعة من اهل العراق المنفيين الى الشـــام بأمر عثمان،[٥] ولعل معاوية وجد في هذه المناســـبة الفرصـة لطرح مبادئ الجبر، وكأنه تعمد اثارت المنفيين -وهم من اشراف الكوفة وفضـلائه- بقوله بأحقية قريش بالحكم، حيث قال: (ان قريش لم تعز في الجاهلية الا بأذن الله عز وجل، لم تكن بأكثر العرب ولا أشدهم...ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً الا بالله الذي لا يستذل من أعز ولا يضـــع من رفع فبوأهم حرماً آمناً يتخطف الناس من حولهم)[٦] ثم أردف كلامه بعبارات هي اكثر تأكيد على مسـألة القول بالجبر من سـابقتها، وان الله تبارك وتعالى قد اعز قريش في مواضـع عدة، في الإسلام وقبله، وكأنما تتمتع قريش بحصانة خاصة تعد لحمل مسؤولية قيادة البشرية، ففيما قال: (...فانه لم يردهم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاســـفل حتى اراد الله ان يتنقذ من أكرم...فارتضـــى لذلك خير خلقه، ثم ارتضـــى له أصـــحاباً فكان خيارهم قريش ثم بنى هذا المُلك

١. عبد الحميد، *تاريخ الاسلام الثقافي*: ص٧٦٨
٢. آل عمران: ٢٦
٣. عبد الحميد، *تاريخ الاسلام الثقافي*: ص٧٦٨
٤. ابن ابي الحديد، *شرح نهج البلاغة*: ج١٦، ص٣٧؛ عبد الحميد، *تاريخ الاسلام الثقافي*: ص٧٦٨
٥. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٣، صص١١٧-١١٨
٦. العنكبوت: ٦٧

عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم ولا يصـــلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم بالله افتراه لا يحوطهم وهم على دينه).[1]

وفي موقف اخر مع اهل العراق وضـح لهم ان الله تبارك وتعالى هو من أعطاه القدرة ليكون حاكما عليهم، فقال: (يا اهل الكوفة: أتراني قاتلتكم على الصـلاة...وقد علمت أنكم تصـلون...ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وانتم كارهون)،[2] وفقا لقول معاوية مسألة الحكم ليس بالتمني او الترشيح انما هي اختيار الهي واجب على الرعية السمع والطاعة.[3] لا غير وانه لا يفعل الا بمشـية الله عز وجل فكان يكثر من ترديد قول: (والله يعلم أني لم ألو عن الحق ولو كره الله شـيئاً لغيره)،[4] او كان عبارة أخرى كان يستعملها: (اللهم لا مانع لما اعطيت ولا مُعطي لما منعت...).[5]

وفي ذات السياق الرامي لبيان استغلال معاوية عملية تجير النص الحديثي المكذوب على قول النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، كحديث: (والله ما حملني على الخلافة الا قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): يا معاوية ان ملكت فاحسن)[6] واردفه بحديث اخر لأخته ام حبيبة: (دق الباب داق، فقال النبي(صـلى الله عليه واله وسـلم) انظروا من هذا، قالوا؟ معاوية، قال: ائذنوا له، فدخل وعلى اذنه قلم يخط به، فقال: ما هذا القلم على اذنك يا معاوية، قال: قلم اعددته لله ولرسوله، فقال له: جزاك الله عن نبيك خيراً، والله ما استكتبك الا بوحي من الله، وما افعل صغيرة ولا كبيرة الا بوحي من الله، كيف بك لو قمصـك الله قميصـاً – يعني الخلافة – فقامت أم حبيبة فجلسـت بين يديه وقالت: يا رســول الله، وان الله قمصــه قميصــاً، قال: نعم، ولكن فيه هنات وهنات، فقلت: يـا رســول الله فـادع لـه، فقـال: اللهم اهده بـالهدى وجنبـه الردى، واغفر لـه في الآخرة والأولى).[7]

كما ان معاوية استثمر قادة الجبر في مسألة تمريره بيعة ابنه يزيد في الحجاز، فقد جاء عن السيدة عائشة انها عرضت عليه ان لا يأخذ الممانعين لبيعة يزيد من أبناء الصحابة بالغلظة والشدة[8] فكان رده عليها يقع ضـــمن دائرة الجبر لا التفويض، حيث قال لها: (ان أمر يزيد قضـــاء وقدر من الله، ليس للعباد الخيرة في أمرهم).[9] وكأنما يريد معاوية ان يســمع المعترضــين على يزيد في الحجاز خصـوصـا الامويين منهم كمروان وصـهره سـعيد والاشـدق، ان الامر بيد الله ليس لكم ولا لغيركم. وهذا واقع لا محال ضـمن دائرة تسـخير الأفكار الجبرية في ميدان الصـراع الاسـري الاموي على السلطة.

---

١. الطبري، *تاريخ*: ج٤، صص٣١٩-٣٢٠؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٣ ، صص١١٧-١١٨
٢. الطبري، *تاريخ*: ج٤، صص٣١٩-٣٢٠
٣. الكوراني، *جواهر التاريخ*: ج٢، ص٢٢٧
٤. النسائي، *السنن الكبرى*: ج٤، ص٤٢٠
٥. ابن حنبل، *المسند*: صص٩٢-٩٣؛ الخطيب البغدادي، *الفقيه والمتفقه*: ج١، ص١٥
٦. الذهبي، *سير اعلام النبلاء*: ج٣، ص١٧٠؛ السيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص١٩٥
٧. الهيثمي، *مجمع البحرين*: ج٩، ص٣٥٦؛ ابن كثير، *البداية والنهاية*: ج٨، صص١٠٤-١٠٥
٨. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج١، ص٢٠٥؛ الجابري، *العقل السياسي العربي*: ص٢٦٠
٩. الطبري، *تاريخ*: ج٤، ص١٧٨

واســتمر الحكام الأمويون يعملون بهذا المبدأ بعد معاوية وقد أظهر ذلك يزيد بن معاوية في خطبته التأبينية عند استلامه العرش قائلاً :(الحمد لله الذي ما شاء صنع، ومن شاء اعطى ومن شاء منع، ومن شـاء خفض، ومن شـاء رفع، ان أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله، مدّه ما شـاء ان يمده، ثم قطعه حين أراد ان يقطعه...)[١] فيما وصـــف عبد الملك بن مروان نفســـه بأنه (ظل الله في الأرض)[٢] وان الله سبحانه اختاره وأسرته للخلافة وانه سبحانه المدافع عنه.[٣]

ولعل الحاكم يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥ه) كان يبحث عما يبرر له ما يريد فعله، خصوصا بعد حركة الإصـــلاح التي أحدثها الحاكم عمر بن عبد العزيز في مرافق الدولة الاموية، وبطبيعة الحال فأن توجهات يزيد تتقاطع كلينا مع تلك الإصـلاحات العامة، لذا ارد ان يعود بسـيرة اسـلافه الحكام الامويين، فكأنما هو بحاجة الى دعم معنوي من طبقة الشـــيوخ والوجهاء خصـــوصـــا مما كانوا يتهافتون امام رغبات الحاكم الاموي، فأحضروا امامه اربعين شخصا من تلك الفئة، كلهم شهدوا له ان لا عقاب ولا مسألة على تصرفات وافعال الحكام من بني امية، وفقا لقاعدة التفويض الإلهي لهم بالحكم من قبل الله، ووجوب لزوم الطاعة لهم من قبل الرعية من جهة أخرى، وبذلك تنتفي الحاجة الى التفكير بعواقب الاموي التي تصـــدر عن الحكام الامويين وبغض النظر عن كونها ضـــارة او نافعة فهي مقبولة على اية حالة.[٤] وفي ذات السياق ادرج فقهاء السلطة ان حكام بني امية لا يُعذبون بل ان الله عز وجل يُعذب مكانهم يهودياً أو نصرانياً[٥]

وعقيد الجبر القائلة المنســـجمة مع التوجهات الاموية تقريبا بقيت متواصـــلة يتناقلها الحكام المروانيين جيلا بعد اخر، فقد تجلت في حكومة الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦ه) عندما اصـــدر تحفته العظيمة وعممها بكتاب الى جميع ولاته: (اختار الاســـلام ديناً لنفســـه...ثم اصـــطفى من الملائكة رُسلاً...حتى انتهت كرامة الله في نبوته الى محمد صلوات الله عليه...ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته...فتتابع خلفاء الله على ما أورثهم عليه من أمر أنبيائه واســتخلفهم عليه منه لا يتعرض لحقهم احد الا صرعه الله ولا يفارق جماعتهم أحد الا اهلكه الله، ولا يستخف بولايتهم ويتهم قضاء الله فيهم احد الا امكنهم الله منه وســـلطهم عليه وجعله نكالاً وموعظةً لغيره...فبالخلافة ابقى الله من ابقى في الارض من عباده وإليها صيره وبطاعة من ولاه اياها سعد من ألهمها ونصرها، فان الله عز وجل علم انه لا قوام لشـــيء ولا اصـــلاح له الا بالطاعة التي يحفظ بها حقه ويمضـــي بها أمره وينكل بها عن معاصيه).[٦]

ولعل الحاكم المتهتك الوليد بن يزيد يريد ان يفهم العامة بوجوب طاعة الحاكم لأنها امتداداً عرضـياً في طاعة الله تبارك وتعالى، وكل هذه المقدمة الواردة في تحفته الطويلة تأتي لتقول انه على خط

١. ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٤ ، ص٩٣
٢. البلاذري، *انساب الاشراف*: ج٧، ص١١١
٣. الطبري، *تاريخ*: ج٤، صص١٩٨-١٩٠.
٤. السـيوطي، *تاريخ الخلفاء*: ص٢٤٦؛ ابن العماد، *شـذرات الذهب*: ج١، ص١٢٨؛ عطوان، *الفرق الاسـلامية*: ص٧٦
٥. السيد، *الجماعة والمجتمع*: ص٨٩
٦. الطبري، *تاريخ*: ج٧، صص٢٢٠-٢٢١

اسلافه الحكام الامويين في توريث السلطة في ولديه الحكم وهشام لا غير![1] وأيضاً هي تصب في مجرى الصراع الاموي على السلطة، فبأخذ البيعة لولديه يكون قد قطع الطريق امام منافسيه في ميدان الصراع، من أبناء عمومته خصوصا أبناء الوليد وهشام. فتوظيف القول بالجبر ظل مستمرا تفعيله في حسم الصراعات حتى في المراحل المتأخرة من عمر الدولة الاموية.

٣-٤-٧.الاشاعة

للإشاعة او الدعاية بالغ الاثر في تشويش قرارات الانسان وانطباعاته عن الأمور وربما تترك تأثرا واضحا في سلوكياته الحياتية اليومية ومنها الفعاليات الثقافية، مما يودي الى اتخاذه قراراته وفقا لتلك المعطيات الخاطئة والتي مصدرها الاشاعة.[2] والشخص او المؤسسة التي تقوم بهذا الدور لابد وان يكون لها هدف محدد واضح المعالم بالنسبة لها تسعى في تحقيقه عبر اثارت هذه المعلومات المفبركة المغلوطة.[3] ولعل الامويون كانوا على قد عالٍ من اختلاق الأمور المضللة للراي العام داخل المنظومة الثقافية الإسلامية، من خلال اعتمادهم لوسيلة الدعاية او الاشاعة لعملٍ ما يرومون تحقيقه، وفي طليعة هذه الأهداف الاموية هو إقرار فرضية التفويض الإلهي في الحكم الخاصة بهم، والتي تنص على الحكم الوراثي المرتبط أساسا بولاية العهد، وجود التراتبية في هذه الأهداف المشتركة للأمويين اوجبت عليهم اتقان استخدام لسلاح الدعاية والاشاعة، ويأتي في الطليعة معاوية بن ابي سفيان الذي اجاد فن الاشاعة خصوصا في تأليب المسلمين على الامام علي بعد مقتل عثمان بن عفان وخصوصا عند اهل الشام، ويتجلى ذلك في ادعاءه ولي دم عثمان ورفع قميصه المخضب بالدم راية دالة على موقفه، نحج معاوية في استخدام دالة الدعاية نجاحا منقطع لنظير فقد اثار في نفوس اهل الشام الرغبة الشديدة بمؤازرته طوعا.[4]

واعتمدها، معاوية، أساساً للتثقيف ثم التأكيد على فكرة اهمية الوراثة في الحكم في هذه المرحلة، وان التوريث ينهي المشاكل التي يمكن ان تحدث بعد موته، خشية اختلاف الأمة من بعده كما حصل في زمن الخلفاء الراشدين[5] واستعان معاوية لأجل ترسيخ مبدأ الوراثة في ذهنية الناس وتقبله بوسائل دعائية عديدة منها توظيف احاديث نبوية كما سبق الحديث عن ذلك، ناهيك عن الكتابة الى عماله يأمرهم بتقريظ ولده ووصفه بأروع الصفات، فوصفه احدهم بأنه فتى العرب[6] فيما أشاد به آخر بقوله "ان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه، ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه ارشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم فهو خلف أمير المؤمنين...".[7]

---

١. ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٦، ص١٨٧
٢. سعيد ، *فن الدعاية*: ص٢٨؛ الحسناوي، *المعارضة*: ص٤٧٨
٣. الحسناوي، *المعارضة*: ص٤٧٨
٤. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج١، صص١٠٣-١٠٤؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٣، ص١٦٤
٥. ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٤، ص٣٥٢؛ ابن الاثير، *الكامل في التاريخ*: ج٣، ص٤٤٤؛ حسن وآخر، *النظم الاسلامية*: ص٣٧
٦. العدوي، *التاريخ الاسلامي*: ص٢٣١؛ ماجد، *التاريخ السياسي*: ج٢، ص٤٣
٧. ابن عبد ربه، *العقد الفريد*: ج٤، ص٣٥١؛ القالي، *الأمالي*: ج٢، ص٧١

وانتهج عبد الملك بن مروان هذا السبيل لاعادة الهدوء والاستقرار الى أركان دولته ولكي يحول اذهان الناس عما ارتكبه من قتل عمرو بن سعيد الاشدق – الذي خرج عليه في دمشق –[١] بعدما اعطاه الأمان وكي لا يؤدي ذلك الى بروز فتنة فقد عزا ما قام به الى الله تعالى وأرسل من بث عنه في الناس ان قتله عمراً "كان من القضاء السابق والأمر النافذ"،[٢] أي ان ما حصل لم يكن بتصميم وارادة منه بل من الله في توظيفٍ واضح لعقيدة الجبرية.

١. اليعقوبي، *تاريخ*: ج٢، ص١٨٨؛ الطبري، *تاريخ*: ج٦، ص١٤١
٢. ابن قتيبة، *الامامة والسياسة*: ج٢، ص٢٠٠؛ جولدتسيهر، *العقيدة والشريعة*: ص١٣٣

الخاتمة

النتائج

بعد هذا الاستعراض المفصل لاسباب الصراع الاسري الاموي على السلطة ونتائجه على الصعديدين الخاص والعام، يمكن تقديم خلاصة تم اجمالها بشكل مقتضب في جملة نقاط وعلى النحو التالي :-

- توزعت بيئة الحكم السابقة لقيام الدولة الاموية الى مرحلتين: الاولى تبدأ ببدء الظهور الاول لجد الاعلى للاسرة الاموية؛ امية بن عبد شمس بن مناف، الذي بدأت عليه مظاهر الرغبة في انتزاع زعامة قريش من عمه هاشم، الا انه لم يتمكن في اول الامر، فترك درياره في مكة متجها الى الشام.
- ثم تغيرت الامور بعد موت هاشم بن مناف وعودة امية وبنيه الى ديارهم بعد ان غنموا واثروا كثيرا من تجارة الشام، والامر الذي ساعد على تحقيق رغبة امية في الزعامة القرشية هو انشغال ابناء هاشم بامور خدمة حجاج ومعتمري بيت الله الحرام.
- اما الشق الثاني من بيئة الحكم تمثلت في مرحلة قيام دولة الاسلام، وهي بدورها تنقسم الى ثلاث عهود وهي العهد النبوي الشريف ؛ وعهد مؤسسة الخلافة القرشية ؛ ثم عهد الخلافة الشرعية الصالحة .
- اقتضت الظروف التأسيسة الاولى من عمر دولة الاسلام الى اتباع سياسة احتواء القوى، التي كانت تقف موقف المقاتل الممانع في انجاح مشروع الرسالة السماوية، وفي طليعتهم بني امية قادة جمع المشركين متمثلة بشخص ابي سفيان راس الشرك والنفاق.
- وبالفعل فقد ادركوا الامويون ضرورة استثمار هذه الاوضاع الانتقالية للمنظومة الحكم الجديد والدخول في بيئة سلطة الاسلام قدر المستطاع، وبما تتيح لهم هذه الظروف المستجدة، حتى تمكنوا ان يجدوا لهم مكان في مؤسسة الادارة الجديدة.
- ومن غير المعقول التسليم للقول ان النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) قد غفل عن ممارسات بني امية او ساعدهم على للولوج في سلطة دولة الاسلام، لا ليس صحيح هذا التصور، لانه (صلى الله عليه واله) على علم تام بنوازع الامويين التسلطة وخصوصا ابي سفيان، بل سمح لهم - وفقا للمنهج القرأني - بمقدار معين، كي لا يشعروا انهم محاربوا من قبل بيئة الحكم الجديد، فيعودا الى اثارت الفتن والاضطرابات داخل الوسط الاسلامي.
- اما في العهد الثاني المتمثل بمؤسسة الخلافة القرشية، فقد تم عقد اتفاقية بين ابي سفيان شيخ بني امية وبين رؤوس السلطة الانقلابية ابي بكر وعمر، نصت بنودها على ضمان مصالح الطرفين، ومن جملتها سكوت ابي سفيان على انفاذ مقررات سقيفة بني ساعدة ومقبل ذلك على مؤسسة الخلافة القرشية ان تمهد لبني امية الامور لاعتلائهم المناصب الرفيعة والقيادية في هيكلية الدولة.

- ان الناضـر بتمعن لمشـهد الاحداث بعد رحيل النبي الاكرم (صـلى الله عليه واله وسـلم) عن هذه الدنيا، يكتشـف مفاجئة صـادمة عن حقيقة هذه البيئة التي تتظاهر بلاسـلام قولا لا فعلا واعتقادا، فالخطاب القبلي الذي تناجى به كبار اللانصـار والمهاجرين دليلا قاطعا عن هذه الحقيقة .
- ادت الممارسات التطبيقية لتلك المعاهدة الى استحواذ ابناء ابي سفيان على مقدرات جزء هام واساسي بين اقاليم دولة الاسلام، وهو الشام حيث تفرد بأمارتها السفيانيين دون غيرهم من عامة المسلمين او من بطانة بيئة الحكم القرشي، حتى غدت الشام بأمارة شبة مستقلة واميرها معاوية يتمتع بخصوصية تميزه عن غيره من ولاة الامصار لدى الحاكم في المدينة.
- ثم تكللت مسـاعي الامويون بالظفر بالسـلطة التامة في بلاد الاسـلام، حينما هيئة لهم بيئة الحكم القرشية سبل وصول عثمان بن عفان الاموي ليعتلي سدة الحكم بعد عمر بن الخطاب، وفق مسرحية الشورى السداسية.
- ثم جاء العهد الثالث وبايعة الامة امير المؤمنين بعد ان وصـلت الامور الى طريقٍ مسـدود، نتيجة سياسات بيئة الحكم التي تبنتها مؤسسة الخلافة القرشية والاموية .
- تلك السياسـات التي اسـست الى رواج الافكار المنحرفة على مختلف الاصـعدة الاقتصـادية والاجتماعية والعقائدية، فأثمرت عن بيئة مجتمعية رافضـة لمبدء الاصـلاح الذي تبناه امير المؤمنين (عليه السـلام)، الذي وقع تحت تأثير وضـغط تلك الجهات المنتفعة صـاحبة النفوذ الواسـع والمتجذر في مفاصـل اجهزة الدولة، فأردوا منه ان ينزل على هواهم، ويسـير بهم بسيرة الشيخين، وقد رفضها منذ ان عرضت عليه سابقا، فأبى الا ان يكون علياً كما عهده التاريخ .
- فأنقلبت عليه الامة وتخاذلت عن نصـرت مشـروعه الاصـلاحي وركنت الى دنياء معاوية وبريق فضـته وذهبه الاخذ بقلوبهم قبل الابصـار، فهذه البئية المجتمعية هي من كانت تتحكم بمسر خط الاحداث، الى ان اوصلتها في خدمة المشروع الاموي .
- لذا تجد لبيئة الحكم الاثر الفعال في انعاش المشروع السلطوي الاموي، وان كانت تحت ظل قادة الخط الاصـلاحي المتقاطع اصـلا مع هذه المشـاريع الهدامة المنحرفة، ومصـداق هذا القول يتجسـد في ثلة ليسـت بالقليلة من رموز هذه البيئة الحاكمة ممن تأثروا بدنيا معاوية وتخاذلوا عن نصرة خلافتهم الشرعية وانحازوا جهارا الى جبهة بني امية .
- فليس بالضـروري ان تنحصـر تسـمية بيئة الحكم بشـخص الحاكم منفردا، فلعل تجد من بين قياداته السياسية والعسكرية مَن يكون عونا وسندا للاتجاهات المضـادة والمتمثلة بالمشروع الاموي، هذه القيادات التي نشأت وتأثرت بالسياسات الممنهجة التي اوجدتها مؤسسة الخلافة القرشية مسبقا .
- وكأنما افرغت السـاحة المجتمعية الاسـلامية من محتواها الاصـيل وشـخصـياتها المدافعة عن حياض الاسلام المحمدي الحنيف، وغدت رافضة لفكر قادة الاصلاح الرسالي المتمثل بأمير

المؤمنين علي وابناءه الحسن والحسين عليهم السلام، حتى امست هذه القيادات المباركة مستشعرة الوحشة والغربة وسط هذه المنظومة المجتمعية التي تدعي الاسلام .

- هذه البيئة المجتمعية المتردية اصبحت شبه متعسرة على قبول النصح العلوي ذا المنهج الاصلاحي الراسخ في معدن العقيد الاسلامية ومبادئها الرسالية التي اتى بها رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، هي نفسها البيئة المجتمعية التي امست لمعاوية بن ابي سفيان ارضاً خصبة ينثر فيها بذر دولة الاموية ، ويتصرف فيها بأريحية تامة تتيح له مساحة واسعة لنشاطه الهادف الى تغليب مشاريعه الشخصية الهدامة على حساب رسالة السماء الاصلاحية بين الناس .
- حتى تمكن من احكام سيطرته التامة على ادوات اللعبة السياسية خلال حصار عثمان وبعد مقتله، بطريقة اتقن بها صناعة الازمات واستثمارها لصالحه ضد منافسية الاموية كمروان بن الحكم او الامام علي وابناءه (عليهم السلام) ومناصريهم، وبالفعل فقد كسب جولات صراع السلطة مع غرمائه .
- واما الاسباب المتعلقة ببيئة بني امية انفسهم ونظرتهم للسلطة والحكم، فهي محددة في امرين اساسيين هما : نظرتهم للحكم، والثانية تتمحور حول ابتداعهم لفكرة ولاية العهد، وهي بذاتها متأتية او منبعثة عن عقيدتهم السلطوية المنحرفة.
- اما نظرة الانويون حول السلطة في دولة الاسلام فهي مرتبطة بجذورهم التاريخية الواصلة الى يوم شعر جدهم الاعلى – ومَن تسموا بأسمه – امية بهواجس الزعامة فنازع عمه هاشم عليها، وبقيت هذه الهواجس وتطورت بمرور الوقت الى ان تحققت بز عامتهم لقريش وقد مهدت بيئة الحكم في وقتها هذه الرغبة، حتى غدوا يعتقدوا انهم الاجدر بالزعامة من غيرهم
- وفي ظل بيئة الاسلام تداخلت هذه النظرة السلطوية لديهم مع مبادئ الاسلام الصحيح، فأقتبسوا فكرة التنصيب والاستخلاف الالهم، وضمنوها في افكاهم المنحرفة
- وبمرور القت تجذرت هذه الافكار النحرفة لديهم حتى تحول الصراع على السلطة بين ابناء اسرهم، فجاءوا بفكرة التوريث، واول مَن ابتدعها داهيتهم الكبير معاوية بن ابي سفيان، فلماارد ان يسوق لبيعة ابنه يزيد من بعد، كان بنو عمومته اول المترضين عليه.
- ثم توارثوا العمل بعهذه القواعد المنحرفة – ولاية العهد – لتكون سنة يستن بها الابناء بعد الاباء، فكانت ولاية العهد مركز الصراع الدائر بين ابناء الاسر الاموية وقطب رحىها.
- طبعا الامويون لم يتمكون من انجاح هذه الافكار الداعية الى توريث الابناء الحكم، بل كانت لبيئة الحكم السابقة خصوصا مرحلة الخلافة القرشية هي مَن بذرة بذور هذه الافكار الاستحواذية التسلطية وسط المنظومة المجتمعية في دولة الاسلام، كالقول بمدء اجماع الامة او عبارة اهل العقد والحل، وكأنما اصبحت للامة حق السماء في تظبيط امور الخلق ومدارات الشؤون العامة للمسليم وفي طليعتها اختيار الانسان المستخلف يعد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .

- فالامويون اشتثمروا هذا الاعلانات المضلل التي اتت بها مؤسسة الخلافة القرشية لشرعنة عمليتها الانقلابية الواضحة للعيان، والا بماذا تقنع المسلمين وخصوصا العامة منهم حديثي العهد بالاسلام، نعم جوبهت هذه الادعائات المنحرفة لبيئة الحكم القرسية بموجة رفض شديد اختصرت على ثلة من المؤمنين الذين كانت الصورة واضحة وضوح الشمس، ان ما قامت به زمرة انقلاب السقيفة هو تعدي صارخ لمبدء النصية في الاختيار الالهي الذي نقله لهم النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) في اكثر من مناسبة.
- كان بنو امية مصرين على احداث تغيير شمولي في المنظومة المجتمعية الاسلامية ، واظهارها بمظاهر الانحراف المغاير كليا عما دعت اليه مبادئ الشريعة الاسلامية الحقة ، وعلى الاصعدة الفعالة في الجوانب الاقتصادية والعقائدية والاجتماعية، ذات المساس الرئيسي بحياة الناس عامتاً
- في خظم انغماس اقطاب الصراع بين ابناء الاسر الاموية الدائر بينهم للاستحواذ على السلطة، وتوريثها في الابناء دون غيرهم، انعكست ساسات الحكام الامويون على واقع الحياة العامة للمسلمين وخصوصا على الاصعدة الاقتصادية العقائدية الاجتماعية ذات المساس المباشر بحياة المسلمين.
- فعلى الصعيد الاقتصادي غالبا ما يلجئ ملوك الجور والظلم الى استغلال الجانب الاقتصادي في تثبيت سلطانهم ، كأحد ابرز اساليب الساسة المتبعة في استقرار اوضاع بلدانهم ، عبر كبح جماح قوى المعارضة وتطبيع توجهات الشعوب تماشيا وما ينسجم مع مصالح السلطة العليا .
- فالسياسة الاقتصادية كفيلة بحل اعقد المشاكل المجتمعية التي تقف بوجه الساسة خصوصا وان الشياع الغالب على طبيعة البشر ؛ الميل الى اسباب استقرار مصادر معايشهم قدر الامكان .
- وسلاطين بني امية ليسوا بشاذين عن سواهم من حكام الامم والشعوب الاخرى في هذه القاعدة التسلطية، فمنذ ايام عثمان ابن عفان، شجعت سياسة عثمان بن عفان الرامية الى تعزيز نفوذ بني عمومته الامويين وتسلطهم على مقدرات المسلمين خصوصا في مناطق الحجاز،
- كما عمد الامويون على استملاك الاراضي الزراعية في المدينة المنورة مركز الدولة الاسلامية وتحويل ملكيتها من الانصار اليهم او الى من كان في ركابهم من قريش حتى غدت اغلب هذه الاراضي اقطاعات واسعة تملكها اصحاب السلطة والنفوذ من بني امية واعوانهم.
- واستمر بني امية بدعم من شيخهم عثمان بالسيطرة على موارد الدولة الاقتصادية بغيت اضعاف جبهة قوى المعارضة لسياستهم خصوصا الانصار الذين كانوا من الاساس على غير وفاق مع توجهات عثمان، فتسببت لهم هذه الاعمال التجريدية عن اصول ممتلكاتهم من الاراضي الزراعية الخصبة بفقدان مقدار كبير من مواردها المالية التي كانوا يعتمدون عليها في انعاش ظروفهم المعاشية التي انقلبت الى حالة العسر وشغف الحياة بعد هذا الاستحواذ.

- فقواعد التفضيل في العطاء التي سنها عمر بن الخطاب المقترنة بمظاهر المدارات لأصحاب الولاءات للسلطة الحاكم، شكلت الاسس الاولى التي سارت عليها السياسات الاقتصادية لبني امية في حكم بلاد المسلمين، فقد لعب الامويون وفي طليعتهم معاوية بن ابي سفيان على وتر الجانب الاقتصادي واستثماره كأحد الاساليب في صرف انظار غالبية المسلمين عن مساندة مشروع امير المؤمنين علياً(عليه السلام) الاصلاحي بالتحولِ الى نصرت معاوية عبر شتى الوسائل المنحرفة التي اربكت المشهد السياسي في عهده وعهد ولده الامام الحسن المجتبى (عليهما السلام)، وتمهيدا الى طرح مشروع توريث السلطة في ابناءه.
- وتتجلى سياسة معاوية الاقتصادية مع اهلي الحجاز والعرق، وخصوصا مع الانصار من اهل المدينة والمتمثلة في مسألة حبس العطاء عن اكثرهم، ممن كانوا يحسبون ضمن دائرة الممانعة لقبول الوجود الاموي، فقد سعى معاوية في استغلال الجانب الاقتصادي لتكريس حالة الضعف والافتقار بين اهالي.
- كما اوعزوا الى ولاته الجائرين على الحجاز والعرق تحديدا ان يضيقوا عليهم معايشهم عبر رفع اسعار المواد الغذائية وفي طليعتها مادة الحنطة ذات المساس المباشرة بقوتهم اليومي، حتى وصلت بهم الحالة الى عدم مقدرة الرجل منهم على شراء دابة يستعين بها على قضاء اموره.
- وفي ولاية الحجاج الثقفي على العراق والمناطق الشرقية المرتبطة بها، سار على منهج اسياده الامويين الاقتصادي، فقد أرهقت سياسته عامة المسلمين وخصوصا مزارعي أهل الذمة من سكان خراسان وغيرها، فعلى الرغم من اعتناقهم الاسلام لم تسقط عنهم مقدار الجزية التي كانت تأخذ عن كل ذكر منهم.
- مما جعلهم يتحملوا اعباء مالية اضافية زادت في صعوبة حياتهم الريفية، فتركوا القرى واستوطنوا المدن للانتفاع بمهنها او الانخراط في الجيش ليدخلوا في سجل العطاء ، مما سبب ذلك في ارباك النشاط الاقتصادي نتيجة هجران غالبية المزارعين اراضيهم التي تحولت بمور الايام الى خرائب تغمرها السباخ
- وطبعا كانت افعال الحجاج الثقفي مؤيدة بتأييد الحاكم المرواني عبد الملك ومن بعده ابنه الوليد ، لانهما كانا على علم بان ما يصدر عن الحجاج الثقفي انما هو يصب في ترصين سلطانهم ورفد خزاناتهم بالمزيد من الاموال التي كانوا بحاجة مستمرة للمزيد منها.
- وان جمع الاموال من العامة وتكديسها في خزانات السلطة الاموية الحاكمة، انما يأتي في اطار اتمام السيطرة على مقاليد الحكم، عبر انفاق هذا المال على مقومات السلطة المتمثلة بالإنفاق الحربي واعداد القوى المقاتلة، فظلا عن تسير هذا المال ليصبح اداد فعالة في كسب الولاءات؛ اي بعبارة اخرى يكون مالا سياسيا، فشراء ذمم الرجال من وجهاء المسلمين وشيوخ القبائل يتطلب بذل الاموال الكثيرة في سبيله، وخصوصا في مراحل الصراع بين ابناء الاسري على السلطة.

- والى جانب ذلك كان للمال دورا فعالا في ارهاب القوى المعارضة وكبح جماحها ووسيلة لأحداث حالة من التفاوت الطبقي بين افراد الرعية، بحيث يخلق مجال للمنافسة الحادة المقترنة بشيء من المنافرة القوية بين هواة السلطة والنفوذ للتقرب من صاحب الملك ونيل بركات افضاله على زعمهم !.
- مما ادى الى استشراء ظاهرة المنافسة الساخنة لتبلغ حد مصادرة الاموال والتصفيات الجسدية، بل ادت الى الاقتتال الداخلي بعد ان دخلت هذه الاطراف – تحت مظلة التعصب القبلي اليماني القيسي – ضمن اقطاب الصراع الاسري الاموي على توريث السلطة الابناء، فأحدثت حالة من الانهيار التام في مؤسسة الحكم الاموي اتت بالنهاية الى تقوضه عن مسرح السياسة.
- فبعد ان تمكن الامويون من احكام السيطرة على دفة السلطة، سعى معاوية الى اتباع برامج هادفة لتكريس سلطانه في ذرارية، عبر سلسلة اجراءات تغيرية في البنى الاساسية لحياة المسلمين ، تضمنت اتباع سياسة اقتصادية ممنهجة الى جانب صناعة ماكنة اعلامية لفبركة الموضوعات الحديثة والمرويات المكذوبة تعمل على ادلجت عقائد المسلمين لصالح المشروع الاموي التسلطي ، هذه التوجهات الاقتصادية الضارة والافكار العقائدية المنحرفة القت بظلالها على التركيبة الاجتماعية للمسلمين في دولة بني امية.
- كما استثمر الامويون على الصعيد الاجتماعي حالة التراجع الملحوظة في عدم تمسك اغلب المسلمين بثوابت الاسلام ، والتي بدأت تظهر في مواقفهم المتزلزلة والسلبية ازاء تفشي حالة الانحراف الفكري واستفحل امره بينهم ، وانكفاء غالبية جمهور المهاجرين والانصار على جاهليتهم الاولى في التعاطي مع المتغيرات الخطيرة ، بعد غياب التأثر المباشر لشخص النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) عن ساحة التوجيه والارشادي الاسلامي.
- إن صرف بني امية المسلمين عن التقيد بمبادئ الاسلام الحنيف أدّى إلى شيوع ظاهرة الانحراف التربوية والاخلاقية في جميع مجالات الحياة، وفرض تأثيره السلبي على وجه الخصوص في المناطق المقدسة من ارض الحجاز، فكانت همة حكام بني امية في التركز على انتشار الممارسات اللانحرافات الاخلاقية فيها بقصد ضرب قواعد الاسلام من الاساس.
- فأمست حالة الانحراف القيمي السمة البارزة في دولة بني امية، ويتجلى ذلك واضحاً في شيوع الموازين المغلوطة في تقليد الثقافات الحضارية الواردة من المجتمعات المنضوية في حاضنة الدولة الاموية ، وخصوصا الحاملة للتصورات المنحرفة والعقائد والافكار الشاذة عن شريعة الاسلام الخالدة .
- حتى غدى الاسلام وشريعته السمحاء مجرد طقوس اعتاد العامة من المسلمون على ادائها ، دون الالتفات الى قيم معانيها السامية والموجه للإرشاد الاخلاقي والتهذيب الروحي الهادف الى غرس مبادئ الاسلام الحنيف فيهم وتجذرها بصورة جلية في ممارساتهم الحياتية اليومية.

- كما عمل بني امية على اتباع سياسة الارهاب الاجتماعي لكبح قوى المعارضة لها، خصوصا في مناطق العراق والحجاز وخراسان وغيرها من مناطق التوتر السياسي الرافضة لسياسة توريث السلطة، منتهجت سلسلة اجراءات في سبيل تحقيق اهدافها السلطوية، ويأتي في مقدمتها تولية امر الامة الى شخصيات بارعة في اتباع الاساليب كفيلة بترويض اقطاب المنافسة السياسة فظلا عن العامة في سبيل كسب جولاب السباق السلطوي.
- كما سارت السلطة الاموية منذ بدايات قيام سلطانهم الغاصب الى اعتماد سياسة التميز العنصري القائم على اساس الانتماء العرقي ، خصوصا مع الموالي من غير العرب، فكانوا يشكلون النسبة السكانية الاكثر عددا قياسا بالعنصر العربي، فشعوب متعددة الاجناس والاعراق انضوت تحت سيطرة الدولة الاموية ، وكان يطلق عليهم تسمية الموالي تميزا لهم عن العرب.
- كما عملت السلطة الاموية على استغلال خاصية اخرى من خواص الشعر المتعددة في تأجيج العصبية القبلية - اليمانية والقيسية - واشعال نيران الاقتتال العرقي بين ابناء القبائل العربية ، من خلال تشجيع الشعراء في نضم قصائد الهجاء والمديح ، وجعلهم في حالة مستمرة من التفاخر المؤدية الى شيوع المنافرة بينهم واستفحال امرها ، الذي ظل ملازما لحكام بني امية الى سقوط دولتهم.
- كما اعتمدت حكام بني امية على ادخال الثقل القبائل العربية – القيسية واليمانية – في برامج الصراع المحتدم بين اقطاب المنافسة للاستحواذ على السلطة.
- فاثاروا النعرات العصبية بين هذه القبائل، واخذوا يقربوا هذه ويبعدوا الاخرى من خلال تولية ابناء هذه القبائل المناصب ارفيعة في اجهزة ادارة الدولة وامراة الاقاليم .
- كان لسياسة استغلال القوى البشرية التي يمتلكها القبائل العربية الاثر الفعال في حسم اغلب الصراعات السياسية والحربية بين اقطاب الصراع الاسري الاموي على السلطة.
- الا ان هذه القبائل اخذت تتطلع الى نفوذ ابعد مما كان محددا لها، بل ان بعض رجالات هذه القبائل وخصوصا مما تقلد امارة الحجاز العراق كان له اليد الطولى في رسم سياسة الدولة، وربما كانت لهم تدخلات في اختيار الحاكم الاموي من خلال طرح اسماء معينة لتولي ولاية العهد.
- وبعد تفاقم اوضاع الدولة الاموية واضطراب احوال الامصار الاسلامية عليها نتيجة انشغال الامويين بالصراع الاسري حول السلطة، وسوء ادارة الولاة الذين كانت تدفعهم انتمائاتهم القبلية، ادت الى احتدام الاتناحر القبلي الذي كان احد ابرز اسباب تقويض اركان السلطان الاموي.
- كما واجهت السياسات المنحرفة للسلطة الاموية وخصوصا في بواكير اعلان قيام دولتهم، عدت ثورات زلزلت اركان الكيان الاموي الغاصب، كان في طليعتها نهضة الامام الحسين عليه السلام كمرحلة اساسية في اتمام مسيرة الخط الاصلاحي الرسالي.

- تلك النهضة التي تجاوزت بخطابات رائدها الامام الحسين (عليه السلام) الاهداف السياسية التي تقوم من اجلها الثورات، فهي مشروح نهضوي اصلاحي يبعث في جسد الامة المتهالك روح الايمان وبصيرة الاسلام المحمدي، فكانت نبراس يقتدي به طلاب الاصلاح والحرية والجهاد في سبيل اعلى كلة الحق وخلاص الشعوب من جور حكام الظلم الاستبداد.
- فنهضة الامام الحسين (عليه السلام) قد اختزلت الزمن واالتاريخ لتضع امام الانسان حرية الاختيار ان يحيى حياة الرق والعبودية للمخلوق؛ ام يحيى حياة كريمة كما ارادها الله (تبارك وتعالى) له ان يحيا بها.
- كما ان خروج بعض رمز السلطة الاموية من ولاة الامصار واعلان تمردهم على الحاكم الاموي دليل فساد منظومة الحكم الاموي ونتيجة انشغال الحاكم بمسألة التناحر والصارع في مضمار المنافسة السياسية المحمومة على توريث السلطة في الابناء، فاعلان خروج اولاة يأتي في نسق نتائج التصارع السلطوي على الامويين انفسهم.
- وشهوة طلب السلطة قوضت اركان الدولة الاموية من الاساس، فبعد مقتل الوليد بن يزيد بن عاتكة، دخلت الدولة الانوية في موجة اضطراب اموي دامي بين اقطار الصراع من ابناء الاسر المتطلعة للحكم، الى جانب انفلات امر التناحر القبلي واشتعال الثورات المدعومة ببعض رمز السلطة، حتى قوض السلطان الاموي دون رجعة على يد منتفع اخر مما اوجدته مؤسسة الاخلافة القرشية وانقلاب السقيفة، لتدخل الامة في خظم موجة صراع اسري جديد على السلطة تمثل بالصراع ابناء الاسر العباسية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- اولا: المصادر الاوليــة :

١. الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. (٢٠٠٠م). *الجامع الصحيح سنن الترمذي*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

٢. الابشيهي، محمد بن أحمد بن أبي الفتح. (١٤١٩ه). *المستطرف من كل مستطرف*. بيروت: عالم الكتب.

٣. ابن ابي الحديد ، عز الدين ابو حامد بن بن هبة الله بن محمد. (١٩٨٧م). *شرح نهج البلاغة*. بيروت: دار الجيل.

٤. ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي. (١٣٩٨ه). *سيرة ابن اسحاق*. بيروت: دار الفكر.

٥. ابن اعثم الكوفي، ابو محمد احمد بن اعثم. (د.ت). *الفتوح*. بيروت: دار الندوة الجديدة.

٦. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري. (١٣٧٧ه). *اسد الغابة في معرفة الصحابة*. طهران: المكتبة الاسلامية.

٧. ابن الجوزي ، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي. (د.ت). *اخبار النساء*. بيروت: المكتبة التجارية للطباعة والنشر.

٨. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا العلوي. (١٩٦٢م). *الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية*. القاهرة: دارالقلم.

٩. ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي. (د.ت). *جمهرة النسب*. بيروت: دار صادر.

١٠. ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي. (١٩٧٢م). *الاخبار الموفقيات*. بغداد: مطبعة بغداد.

١١. ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

١٢. ابن حاتم العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري. (د.ت). *الدر النظيم*. قم المشرفة: مؤسسة النشر الاسلامي.

١٣. ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معد التميمي ابو حاتم. (١٣٩٣ه). *الثقات*. الهند: دار المعارف العثمانية.

١٤. ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي. (١٤٠٥ه). *المنمق*. بيروت: عالم الكتب.

١٥. ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن محمد. (١٣٢٨ه). *الاصابه في تمييز الصحابه*. القاهرة: دار العلوم الحديثة.

١٦. ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم. (١٩٦٢م). *جمهرة انساب العرب*. القاهرة: دار المعارف.
١٧. ابن حنبل، احمد بن محمد. (د.ت). *المسند*. بيروت: دار صادر.
١٨. «_____»، احمد بن محمد. (د.ت). *تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس*. بيروت: دار صادر.
١٩. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي. (١٩٣٨م). *صورة الأرض*. بيروت: دار صادر.
٢٠. ابن خلدون ، عبد الرحمن. (١٤٢٤ه). *العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢١. ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد. (١٩٩٤م). *وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان*. بيروت: دار الفكر.
٢٢. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري. (د.ت). *الطبقات الكبرى*. بيروت: دار صادر.
٢٣. ابن سلام، أبو عبيد القاسم. (١٩٨٦م). *الاموال*. القاهرة: دار السلام.
٢٤. ابن شبة الحراني، ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين. (١٤٠٤ه). *تحفة العقول*. قم المقدسة: مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
٢٥. ابن شبة، عمر بن شبة بن عبيدة ابو زيد النميري البصري. (١٤١٠ه). *تاريخ المدينة*. قم المقدسة: مطبعة قدس.
٢٦. ابن طاووس، السيد علي بن موسى بن جعفر. (١٤١٧ه). *اللهوف على قتلى الطّفوف*. قم المقدسة: الانوار الهدى.
٢٧. ابن طيفور ، ابو الفضل احمد بن طاهر الكاتب. (١٩٤٢م). *بلاغات النساء*. النجف الاشرف: مطبعة النجف.
٢٨. ابن عبد البر النمري، ابو عمر يوسف بن عبد الله. (٢٠٠٢م). *الاستيعاب في معرفة الاصحاب*. بيروت: دار الفكر.
٢٩. ابن عبد ربه الاندلسي، ابو عمر احمد بن محمد. (١٩٦٥م). *العقد الفريد*. القاهرة: مطبعة لجنة التاليف والترجمةوالنشر.
٣٠. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله. (١٩٩٨م). *تاريخ مدينة دمشق*. بيروت: دارالفكر.
٣١. ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم. (١٩٢٥م). *عيون الاخبار*. بيروت: دار الكتاب العربي.
٣٢. «_____»، ابو محمد عبد الله بن مسلم. (١٩٦٠م). *المعارف*. القاهرة: مطبعة دار الكتب.
٣٣. «_____»، ابو محمد عبد الله بن مسلم. (١٩٩٠م). *الامامه والسياسة*. النجف الاشرف: منشورات الشريف الرضي.

٣٤. ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير. (١٩٧٨م). *البداية والنهاية*. بيروت: دار الفكر.
٣٥. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت). *سنن ابن ماجة*. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
٣٦. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). *لسان العرب المحيط*. بيروت: دارلسان العرب.
٣٧. ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري. (١٩٨٦م). *السيرة النبوية*. بغداد: دارالفكر.
٣٨. أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي. (د.ت). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٣٩. أبو الحسن بحشل، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب. (١٤٠٦ه). *تاريخ مدينة واسط*. بيروت: عالم الكتب.
٤٠. ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد. (١٩٧٥م). *مقاتل الطالبيين*. بغداد: مطبعة الديواني.
٤١. «_____»، علي بن الحسين بن محمد. (١٩٦٣م). *الاغاني*. بيروت: مؤسسة جمال.
٤٢. ابو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس. (١٩٥٣م). *الامتاع والمؤانسة*. بيروت: المكتبة العصرية.
٤٣. ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي. (١٣٤٢ه). *مقتل الحسين عليه السلام*. قم المقدسة: جايخانه علميه.
٤٤. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (١٩٧٤م). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. القاهرة: مطبعة السعادة.
٤٥. ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم. (١٩٦٢م). *الخراج*. القاهرة: المطبعة السلفية.
٤٦. أبي الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي. (١٩٦٨م). *المختصر في اخبار البشر*. القاهرة: المطبعة الحسينسة المصرية.
٤٧. أبي داوود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي. (د.ت). *سنن أبي داوود*. بيروت: المكتبة العصرية.
٤٨. الازدي، ابي زكريا يزيد بن محمد بن إياس. (٢٠٠٦م). *تاريخ الموصل*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٩. الازرقي، ابو محمد بن عبد الله بن احمد الازرقي. (١٩٦٩م). *اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار*. دمشق: دار القلم.
٥٠. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي. (١٩٢٧م). *المسالك والممالك*. برزيل: مطبعة بريل.
٥١. البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة. (١٩٤١م). *التاريخ الكبير*. الهند: دائرة المعارف العثمانية.
٥٢. البلاذري، أبو العباس. (١٩٧٨م). *فتوح البلدان*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٣. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر. (١٩٩٦م). *انساب الاشراف*. بيروت: دارالفكر.
٥٤. بن حبيب ، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي. (١٩٤٣م). *المحبر*. الهند: حيدر آباد الدكن.
٥٥. بن حماد الجوهري، أبو نصر إسماعيل الفارابي. (١٤٠٧ه). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين.
٥٦. بن حنبل، أحمد. (٢٠٠١م). *مسند احمد*. الرياض: مؤسسة الرسالة.
٥٧. بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. (١٤١٧ه). *المخصص*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٥٨. بن عمر البغدادي عبد القادر. (١٩٩٧م). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٥٩. البيهقي ، محمد بن ابراهيم. (١٩٩١م). *المحاسن والمساوئ*. القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر.
٦٠. التنوخي ، ابو علي المحسن بن علي. (١٩٧٨م). *المستجاد من فعلات الاجواد*. القاهرة: دار الكتب العلمية.
٦١. التوحيدي، ابو حيان علي بن محمد. (١٩٦٤م). *البصائر والذخائر*. دمشق: دارالقلم.
٦٢. الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري. (١٩٨٤م). *البيان والتبيين*. القاهـرة: دارالقلم.
٦٣. الجرجاني، ابو احمد بن عدي الجرجاني. (١٩٩٧م). *الكامل في ضعفاء الرجال*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٤. الجهشياري، إبي عبدالله محمد بن عبدوس. (د.ت). *الوزراء والكتاب*. القاهرة: مطبعة مصطفى الباني الحلبى وأولاده.
٦٥. الجوزي، جمال الدين. (١٩٩٥م). *المنتظم في تواريخ الملوك والامم*. بيروت: دار الفكر.
٦٦. «____»، جمال الدين. (٢٠٠٠م). *صفة الصفوة*. القاهرة: دار الحديث.
٦٧. الجوهري ، لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز البصري. (١٩٩٣م). *السقيفة وفدك*. بيروت: الكتبي للطباعة والنشر.
٦٨. الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله. (١٤١١ه). *المستدرك على الصحيحين*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٩. الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن. (١٤١٤ه). *وسائل الشيعة*. القاهرة: دار الحديث.
٧٠. الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن احمد. (١٤٢٥م). *فضائل الشام*. بيروت: دار صادر.
٧١. الحنبلي، عبد المؤمن بن عبد الحق. (١٤١٢ه). *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*. بيروت: دار الجيل.

٧٢. الحنفي الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (١٤٢٠ه). *مختار الصحاح*. بيروت: المكتبة العصرية.
٧٣. خليفة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن ابي هبيرة العصفري. (١٩٦٧م). *تاريخ خليفة بن خياط*. النجف الاشرف: مطبعةالاداب.
٧٤. الخوارزمي، موفق بن احمد المكي. (د.ت). *مقتل الحسين*. قم: مكتبة المفيد.
٧٥. الدارمي، مسكين بن ربيعة بن عامر. (١٩٧٠م). *ديوان مسكين الدارمي*. بغداد: مطبعة دار البصري.
٧٦. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود. (١٩٩١م). *الاخبار الطوال*. القاهرة: مطبعة السعادة.
٧٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان. (١٩٤٩م). *تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام*. القاهرة: دارالعلم.
٧٨. «____»، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان. (١٩٩٢م). *الكشاف*. جدة: مؤسسة علوم القرآن.
٧٩. «____»، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان. (١٩٩٧م). *سيراعلام النبلاء*. بيروت: دارالفكر.
٨٠. «____»، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان. (١٩٩٩م). *العبر في خبر من غبر*. بيروت: دار صادر.
٨١. «____»، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان. (١٩٩٩م). *ميزان الاعتدال*. بيروت: دار صادر.
٨٢. الزَّبيدي ، محمّد مرتضى الحسيني. (د.ت). *تاج العروس من جوهر القاموس*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٨٣. الزبيري، مصعب. (١٩٥٣م). *نسب قريش*. القاهرة: دار المعارف.
٨٤. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر. (١٩٨٢م). *ربيع الابرار ونصوص الاخبار*. بغداد: مطبعة العاني.
٨٥. الزمخشرى، جارالله. (١٤١٩ه). *اساس البلاغة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٨٦. سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن فرغلي. (١٤٢٦ه). *تذكرة الخواص*. قم المقدسة: أهل البيت عليهم السلام.
٨٧. «_____»، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن فرغلي. (٢٠١٣م). *مرآة الزمان*. دمشق: دار الرسالة العالمية.
٨٨. السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. (١٩٨٨م). *الانساب*. بيروت: دار الجنان.
٨٩. السهيلي، بو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي. (١٤٢١ه). *الروض الانف*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٩٠. السيد المرعشي، الشهيد القاضي نور الله الحسيني التستري. (د.ت). *احقاق الحق وازهاق الباطل*. قم المقدسة: منشورات مكتبة اية الله المرعشي النجفي.

٩١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر. (١٩٥٢م). *تاريخ الخلفاء*. القاهرة: مطبعة السعادة.
٩٢. «____»، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر. (١٩٦٨م). *حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة*. القاهرة: دارالعلم.
٩٣. الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم. (١٨٩٩م). *الملل والنحل*. القاهرة: دار العلم.
٩٤. الشيباني، ابو بكر احمد بن عمرو بن الضحاك. (١٩٩١م). *الاحاد والمثاني*. الرياض: دار الرايـة.
٩٥. الشيباني، عبدالواحد. (١٩٨٢م). *الكامل في التاريخ*. بيروت: دار صادر.
٩٦. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي. (١٣٨٢ه). *الارشاد*. النجف الاشرف: المكتبة الحيدرية.
٩٧. «_____»، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي. (١٤١٤ه). *الامالي*. بيروت: دار صادر.
٩٨. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك. (١٩٩١م). *الوافي بالوفيات*. بيروت: دار صادر.
٩٩. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (١٩٧٢م). *المصنف*. بيروت: المكتب الاسلامي.
١٠٠. الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب. (١٤٠٤ه). *المعجم الكبير*. الموصل: مكتبة العلـوم والحكـم.
١٠١. الطبرسي، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل. (١٩٦٦م). *الاحتجاج*. النجف الاشرف: دار النعمان.
١٠٢. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير. (١٩٩٨م). *تاريخ الامم والملوك*. بيروت: الاعلمي للمطبوعات.
١٠٣. العسقلاني، محمد بن حجر. (١٩٩٥م). *تهذيب التهذيب*. بيروت: دار الفكر.
١٠٤. «____»، محمد بن حجر. (د.ت). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة للطباعة.
١٠٥. العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. (د.ت). *الاوائل*. بيروت: مطبعة دار الامل.
١٠٦. العصامي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي. (١٩٩٨م). *سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي*. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٠٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. (د.ت). *كتاب العين*. القاهرة: دار ومكتبة الهلال.
١٠٨. الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان. (١٣٩٣ه). *المعرفة والتاريخ*. بغداد: مطبعة الإرشاد.
١٠٩. القرشي الأسدي المكي، الزبير بن بكار بن عبد الله. (١٩٨٣م). *جمهرة نسب قريش*. القاهرة: مطبعة المدني.

١١٠. القلقشندي، ابو العباس احمد بن عبد الله. (١٩٥٩م). *نهاية الارب في معرفة انساب العرب*. القاهرة: دار القلم.
١١١. «____»، ابو العباس احمد بن عبد الله. (١٩٦٤م). *مآثر الانافة في معالم الخلافة*. الكويت: مطبعة حكومت الكويت.
١١٢. الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد. (١٩٧٣م). *فوات الوفيات*. بيروت: دار صادر.
١١٣. الكوفي، إبراهيم بن محمد الثقفي. (د.ت). *الغارات*. طهران: طبع في مطابع بهمن.
١١٤. الليثي، أبو عثمان. (١٩٧٨م). *الرسائل السياسية*. بيروت: الكتب العلمية.
١١٥. الليثي، علي بن محمد الواسطي. (١٣٧٦ه). *عيون الحكم والمواعظ*. قم المقدسة: دار الحديث.
١١٦. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (د.ت). *الاحكام السلطانية*. القاهرة: دار الحديث.
١١٧. «____»، ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الصبري البغدادي. (د.ت). *الاحكام السلطانية*. القاهرة: دار الحديث.
١١٨. المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي. (١٩٨١م). *كنز العمال*. القاهرة: مؤسسة الرسالة.
١١٩. المجلسي، العلامة محمد باقر. (١٩٨٣م). *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. بيروت: دار احياء التراث العربي.
١٢٠. محب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد. (د.ت). *الرياض النضرة في مناقب العشرة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٢١. المدني، السيد ضامن بن شدقم الحسيني. (١٤٢٠ه). *الجمل*. قم المقدسة: السيد تحسين ال شبيب الموسوي.
١٢٢. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. (١٤٠٠ه). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
١٢٣. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي. (١٩٦٤م). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. القاهرة: مطبعة السعادة.
١٢٤. «____»، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي. (١٩٧٩م). *التنبية والاشراف*. بيروت: دار المسيرة.
١٢٥. «____»، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي. (د.ت). *اثبات الوصية للإمام علي بن ابي طالب*. قم المقدسة: مكتبة بصيرتي.
١٢٦. مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب. (٢٠٠٣م). *تجارب الامم وتعاقب الهمم*. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٢٧. مسلم بن الحجاج ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (١٣٧٤ه). *صحيح مسلم*. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٢٨. المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر. (٢٠٠٢م). *احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢٩. المقريزي، تقي الدين ابو محمد وابو العباس احمد بن علي الشافعي. (١٤٢٠ه). *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٣٠. «____»، تقي الدين ابو محمد وابو العباس احمد بن علي الشافعي. (١٩٥٩م). *الخطط المقريزية، المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار*. بيروت: منشورات دار العرفان.
١٣١. المنقري، نصر ابن مزاحم. (١٣٨٢ه). *وقعت صفين*. بيروت: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.
١٣٢. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (١٤٠٥ه). *فضائل الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٣٣. «____»، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (١٩٨٦م). *السنن الكبرى*. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.
١٣٤. النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب. (١٩٦٤م). *نهاية الارب في فنون الادب*. القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد القومي.
١٣٥. الهيثمي، أبو الحسن ، نور الدين علي ابن ابي بكر. (١٤١٤ه). *مجمع الزائد ومنبع الفوائد*. القاهرة: مكتبة القدسي.
١٣٦. الهيثمي، ابو الحسن علي بن ابي بكر. (١٤١٤ه). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. القاهرة: مكتبة القدسي.
١٣٧. الواقدي، أبو عبد الله،محمد بن عمر بن واقد السهمي. (١٩٩٠م). *الردة*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
١٣٨. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي. (١٩٥٩م). *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر.
١٣٩. اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر. (١٩٩٩م). *تاريخ اليعقوبي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ثانيا: المراجع الحديثة :

١. ابن الحكم، محمد بن عبد الله. (١٩٢٧م). *سيرة عمر بن عبد العزيز*. القاهرة: المكتبة العربية.
٢. ابن المثنى،أبو عبيدة معمر. (١٩٩٨م). *شرح نقائض جرير والفرزدق*. لبو ظبى: المجمع الثقافي.
٣. ابن شهرآشوب ، مشير الدين. (١٣٧٦ه). *مناقب ال ابي طالب*. النجف الاشرف: المطبعة الحيدرية.
٤. الاسدي، مختار. (د.ت). *الامام علي بن الحسين – دراسة تحليلية*. بيروت: مركز الرسالة.

٥. آقا بزرك الطهراني، محمد محسن. (١٩٦٠م). *الذريعة الى تصانيف الشيعة*. النجف الاشرف: مطبعة النجف.
٦. الامين، السيد محسن العاملي. (١٣٥٣ه). *اعيان الشيعة*. دمشق: مطبعة ابن زيدون.
٧. الاميني، عبد الحسين احمد الاميني النجفي. (٢٠٠٠م). *الغدير في الكتاب والسنة والادب*. طهران: مركز الغدير.
٨. بطانية، محمد ضيف الله. (١٩٨٥م). *النزاع بين افراد البيت الاموي ودوره في سقوط الخلافة*. دمشق: دار حسان للطباعة والنشر.
٩. «___»، محمد ضيف الله. (١٩٩٩م). *تاريخ الخلفاء الامويون*. عمان: دار الفرقان.
١٠. البكاي، لطيفة. (د.ت). *حركة الخوارج ونشأتها وتطورها الى نهاية العهد الاموي*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
١١. البهجي، إيناس حسني. (٢٠١٧م). *تاريخ الدولة الاموية دولة الفتوحات*. القاهرة: دار التعليم الجامعى.
١٢. البياتي، جعفر. (٢٠١٠م). *معاوية الثاني، دراسة تحليلة*. بغداد: منشورات الرافد.
١٣. بيضون، ابراهيم. (١٩٧٩م). *ملامح التيَّارات السياسيَّة في القرن الأوَّل الهجري*. القاهرة: دار النهضة العربية.
١٤. بيضون، لبيب. (د.ت). *موسوعة كربلاء*. بيروت: مؤسسة الاعلمي.
١٥. التستري، محمد تقي. (١٩٩٧م). *بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة*. طهران: دار امير كبير للنشر.
١٦. التونسي ، الهاشمي بن علي. (١٤٢٧ه). *الصحابة في حجمهم الحقيقي*. قم: مركز الأبحاث العقائدية.
١٧. الجحمي، ابن سلام. (١٩٨١م). *طبقات فحول الشعراء*. بيروت: دار الكتاب الجديد.
١٨. جرداق، جورج. (٢٠٠٤م). *الامام علي (عليه السلام) صوت العدالة الانسانية*. بيروت: دار المهدي.
١٩. حسن، ابراهيم حسن. (١٩٨٤م). *تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*. بيروت: دار الجيل.
٢٠. «___»، حسن ابراهيم. (١٩٣٩م). *النظم الاسلامية*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٢١. حسين، بثينة. (١٩٩٣م). *الدولة الاموية ومقوماتها الايدلوجية والاجتماعية*. بسوسة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
٢٢. خالد، محمد خالد. (١٩٦٨م). *ابناء الرسول في كربلاء*. القاهرة: دار المقطم للنشر والتوزيع.
٢٣. الخربوطلي، على حسني. (١٩٥٩م). *تاريخ العرق في ظل الحكم الاموي*. القاهرة: دار المعارف.

٢٤. خريسات ،محمد عبد القادر. (٢٠١٢م). *العصبية القبلية في صدر الاسلام*. بيروت: دار اليازوري العلمية.
٢٥. الخضري ، محمد بك. (١٩٧٦م). *محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية الدولة الاموية*. بيروت: دار القلم.
٢٦. خليفات، مروان. (١٩٩٨م). *قراءة في المسار الاموي*. طهران: مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
٢٧. دكسن، عبد الامير حسين. (١٩٧٣م). *الخلافة الاموية (٦٥ هـ - ٨٦ هـ)*. بيروت: دار النهضة العربية.
٢٨. الدوري، عبد العزيز. (١٩٥٠م). *النظم الإسلامية الخلافة الضرائب الدواوين والوزارة الكاتب*. بغداد: مطبعة نجيب.
٢٩. «___»، عبد العزيز. (١٩٥٠م). *مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي*. بغداد: مطبعة نجيب بغداد.
٣٠. الراوي، ثابت اسماعيل. (١٩٦٥م). *العراق في العصر الاموي من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية*. بغداد: مكتبة النهضة.
٣١. «___»، ثابت اسماعيل. (١٩٧٠م). *تاريخ الدولة العربية - خلافة الراشدين والخلافة الاموية*. بغداد: مطبعة الارشاد.
٣٢. «___»، ثابت اسماعيل. (١٩٦٥م). *العراق في العصر الاموي من الناحية السياسية والادارية والاجتماعية*. بغداد: مكتبة النهضة.
٣٣. الريس، محمد ضياء الدين. (١٩٦٩م). *عبد الملك بن مروان والدولة الاموية*. القاهرة: مطابع سجل العرب.
٣٤. الريشهري، محمد. (١٣٧٥م). *القيادة في الاسلام*. قم المقدسة: دار الحديث.
٣٥. «_____»، محمد. (١٣٧٥م). *ميزان الحكمة*. قم المقدسة: دار الحديث.
٣٦. «_____»، محمد. (١٤٢٥ه). *موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ*. بيروت: دار صادر.
٣٧. الزركلي، خير الدين. (١٩٨٠م). *الاعلام*. بيروت: دار العلم للملايين.
٣٨. زيادان، جرجي. (١٩٦٧م). *الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني امية*. بيروت: دار الثقافة.
٣٩. «___»، جرجي. (د.ت). *تاريخ التمدن الاسلامي*. القاهرة: دار الهلال.
٤٠. سالم، عبد العزيز. (١٩٧٤م). *تاريخ الدولة العربيَة*. القاهرة: دار النهضة العربية.
٤١. شاكر، محمود. (١٩٩١م). *التاريخ الاسلامي ، العهد الاموي*. بيروت: المكتب الاسلامي.
٤٢. شرف الدين، السيدعبد الحسين شرف الدين الموسوي. (د.ت). *النص والاجتهاد*. قم المقدسة: سيد الشهداء عليه السلام.

٤٣. شعبان، محمد عبد الحي. (١٩٨٧م). *صدر الاسلام والدولة الاموية*. الاردن: الاهلية للنشر والتوزيع.
٤٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله. (١٤١٤ه). *فتح القدير*. دمشق: دار ابن كثير.
٤٥. الشيخ الكوراني، علي العاملي. (١٤٢٦ه). *جواهر التاريخ*. قم المقدسة: دار الهدى للطباعة والنشر.
٤٦. الشيرازي، ناصر مكارم. (د.ت). *الامثال في تفسير كتاب الله المنزل*. بيروت: مؤسسة الاعلي للمنشورات.
٤٧. صالح، اماني. (٢٠٠٦م). *الشرعية بين فقه الخلافة وواقعها*. القاهرة: المعهد العالمي للفكر الاسلامي.
٤٨. الصدفي، شريف راشد. (٢٠١٧م). *ثورة المدينة المنورة - وقعة الحرة*. لندن: دار اي- كتب.
٤٩. صدقي، احساني. (١٩٩٤م). *الجذور التاريخية للاسرة الاموية*. بيروت: دار الكتب.
٥٠. صفوت، احمد زكي. (١٩٦٠م). *جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة*. بيروت: المكتبة العلمية.
٥١. الصلابي، محمد علي. (١٩٩٥م). *الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار*. بيروت: دار المعرفة.
٥٢. «___»، محمد علي. (١٩٩٥م). *عثمان بن عفان شخصيته وعصره*. بيروت: دار المعرفة.
٥٣. الصنعاني، محمد بن صالح اليمني واخرون. (١٩٨٥م). *مسالك الابصار في اخبار ممالك الامصار وعجائب الاخبار ومحاسن الاشعار وعيون الاثار*. بيروت: دار المسيرة.
٥٤. ضيف، شوقي. (١٩٩٥م). *تاريخ الأدب العربي*. القاهرة: دار المعارف.
٥٥. الطباطبائي، السيد محمد حسين. (د.ت). *تفسير الميزان*. قم المقدسة: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
٥٦. طقوش، محمد سهيل. (٢٠١٦م). *تاريخ الدولة الاموية ٤١-١٣٢ هجرية*. بيروت: دار النفائس للنشر والتوزيع.
٥٧. طهبوب ، صلاح. (٢٠٠٩م). *موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر الاموي*. الاردن: دار اسامة.
٥٨. عاقل، نبيه. (١٩٧٦م). *دراسات في تاريخ العصر الاموي*. دمشق: المطبعة الجديدة.
٥٩. عبد الحكيم، منصور. (د.ت). *الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني امية*. دمشق: دار الكتاب العربي.
٦٠. عبده، محمد. (د.ت). *نهج البلاغة خطب الإمام علي (ع)*. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
٦١. العدوي، ابراهيم احمد. (١٩٥٣م). *الامويون والبيزنطيون*. القاهرة: لجنة البيان.

٦٢. العسكر، السيد مرتضى. (١٤١٠م). *معالم المدرستين*. بيروت: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر.
٦٣. العش، يوسف. (١٩٩٢م). *الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان*. دمشق: دار الفكر.
٦٤. عطوان، حسين. (١٩٧٩م). *الامويون والخلافة*. عمان: مكتبة الاقصى.
٦٥. «___»، حسين. (١٩٨٠م). *سيرة الوليد بن يزيد في كتب التاريخ والادب*. القاهرة: دار المعارف.
٦٦. العقاد، محمود عباس. (١٩٧٦م). *معاوية بن ابي سفيان*. القاهرة: دار النهضة العربية.
٦٧. العكيدي ، ازهار هادي. (٢٠١٥م). *سياسة تعين ولاة العراق في العصرالاموي*. بيروت: المكتب العربي للمعارف.
٦٨. العلامة الحائري، الشيخ محمد مهدي. (١٣٨٥م). *شجرة طوبى*. النجف الاشرف: المكتبة الحيدرية.
٦٩. على، جواد. (١٩٨٠م). *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام*. بغداد: مكتبة النهضة.
٧٠. عمامو، حياة. (د.ت). *الصراع على السلطة وهاجس الشرعية في الاسلام المبكر*. بيروت: دار ومكتبة بيبليون.
٧١. العمرو، علي عبد الرحمن. (١٩٩٢م). *هشام بن عبد الملك والدولة الاموية*. بيروت: دار صادر.
٧٢. عويس، عبد الحليم. (١٩٨٧م). *بنو امية بين السقوط والانتحار*. القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
٧٣. غريب، جورج. (١٩٧٨م). *عصر بني امية*. بيروت: دار الثقافة.
٧٤. الفراتي، محمد. (٢٠٠١م). *المنتخب، (قراءة في نصوص اهل السنة)*. بيروت: مؤسسة البلاغ.
٧٥. فروخ، عمر. (١٩٧٦م). *تاريخ الادب العربي*. بيروت: دار العلم للملايين.
٧٦. فلهاوزن ، يوليوس. (١٩٦٨م). *تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية*. القاهرة: لجنة التاليف والترجمة.
٧٧. فياض، نبيل. (٢٠٠٤م). *زمن معاوية*. بيروت: دار المعرفة.
٧٨. القاضي الشوشتري ، السيد نور الله الحسيني المرعشي. (١٣٩٦ه). *احقاق الحق وإزهاق الباطل*. بيروت: المكتبة الإسلامية.
٧٩. قباني، محمد. (١٩٨٧م). *الدولة الاموية من الميلاد الى السقوط*. السعودية: دار وحي القلم.
٨٠. القرشي، باقر شريف. (١٣٩٨ه). *النظام السياسي في الاسلام*. بيروت: دار التكوين للصحافة.

٨١. «____»، باقر شريف. (١٤٢٩ه). *حياة الامام الحسن (ع)*. كربلاء: الشؤون الفكرية والثقافية في العتبية الحسينة المقدسة.
٨٢. «____»، باقر شريف. (١٤٢٩ه). *حياة الامام الحسين (ع)*. كربلاء: الشؤون الفكرية والثقافية في العتبية الحسينة المقدسة.
٨٣. «____». باقر شريف. (٢٠٠٢م). *موسوعة الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام)*. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر.
٨٤. القمي، الشيخ عباس. (١٤٢٢ه). *منتهى الآمال في تواريخ النبي والال (صلوات الله عليهم)*. قم المقدسة: المؤسسة الاسلامية للترجمة.
٨٥. القمي، علي بن إبراهيم القمي. (١٤٠٤ه). *تفسير القمي*. بيروت: دار صادر.
٨٦. كحالة، عمر رضا. (١٩٩٤م). *معجم قبائل العرب*. بيروت: مؤسسة الرسالــة.
٨٧. ماجد، عبد المنعم. (١٩٧٥م). *التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الامويين*. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
٨٨. المازندراني ، مولي محمد صالح. (٢٠٠٠م). *شرح أصول الكافي*. بيروت: دار صادر.
٨٩. المباركفوري ، محمد بن عبد الرحمن. (١٩٩٠م). *الرحيق المختوم*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٩٠. «_____». ، محمد بن عبد الرحمن. (د.ت). *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٩١. مجمع اللغة العربية. (١٣٩٢ه). *المعجم الوسيط*. القاهرة: مجمع اللغة العربية.
٩٢. مرتضى العاملي، جعفر. (١٤٢٢٨ه). *الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم)*. قم المقدسة: دار الحديث للطباعة والنشر.
٩٣. «_____». جعفر. (١٤٣٠ه). *الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام*. بيروت: المركز الاسلامي للدراسات.
٩٤. مغنية، الشيخ محمد جواد. (١٩٨٢م). *الشيعة والحاكمون*. بيروت: دار التيار الجديد.
٩٥. الملطاوي، حسن كامل. (١٩٩٤م). *خامس الخلفاء الراشدين الامام الحسن بن علي عليه السلام*. القاهرة: وزارة الاوقاف.
٩٦. الملغوث، سامي عبد الله احمد. (٢٠١١م). *اطلس الدولة الاموية*. بيروت: دار الفكر.
٩٧. الموسوي، مصطفى محسن. (١٣٩٥ه). *الروائع المختارة من خطب الامام الحسن عليه السلام*. القاهرة: دار المعلم للطباعة.
٩٨. النوري، الميرزا حسين بن محمد تقي الطبرسي. (د.ت). *مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل*. قم المقدسة: مؤسسة ال البيت لاحياء التراث.
٩٩. الهمداني، أحمد الرحماني. (١٩٨٧م). *الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)*. طهران: مكتبة الصدوق.

١٠٠. يعقوب، احمد حسين. (١٤١٨ه). *كربلاء، الثورة والمأساة*. بيروت: مركز الغدير للدراسات الاسلامية.

١٠١. اليوسفي، محمد هادي. (١٤١٧ه). *موسوعة التاريخ الإسلامي*. قم المقدسة: مؤسسة الهادي.

Abstract

The Umayyads were one of the important families of Quraysh, who, despite many oppositions to the Messenger of God (PBUH), gained power during the era of the Prophethood with the caliphate of Uthman ibn Affan. Finally, Muawiyah became the ruler of the Islamic lands in 41 AH and established the first dynastic dynasty in the history of Islam. A dynasty that held power until 132 AH. One of the issues that can be examined in connection with this family is the conflicts within the Umayyad family over the issue of power. The Umayyads, who had aspired to be the leader among the Quraysh families since the Age of Ignorance, ruled the Islamic lands for nearly a century in the Islamic era by gaining the position of caliphate and transforming it into a dynastic government. The research question is: What were the causes of the conflicts within the Umayyad family over the issue of gaining power and what were the results of these conflicts? The method of answering this question is based on the descriptive and analytical method. The data in question was also provided by referring to a library. The findings indicate that issues such as the tribal system, family rivalries, the formation of the succession system, and the incompetence of some Umayyad rulers were among the causes of these conflicts. The results of the conflicts can also be seen in various political, cultural, social, and economic dimensions.

Keywords: Family conflict، Umayyads، power.

University of Religions and Denominations
Faculty of History

Ph. D Dissertation
Major: Islamic History

The Umayyad family conflict over power، its causes and results (a historical research study)

Student
Harith Jabbar Abed Al-suwaytee

Supervisor
Dr. Hussein Qazi Khani

Adviser
Dr. Hamed Qaraty

November 2025